

عدد خاص

# المعرفة

مجلة ثقافية شهرية

العدد - ١٠٠ - حزيران (يونيو) ١٩٧٠

## الوجاهة والتنظير للسورة العربية

١

وقائع الملتقى الفكري

العزبي في المخطوط

١٥ - ٢٣ آذار (مارس) ١٩٧٠

# الوجاهة والتنظير للشجرة العربية

وقائع الملتقى الفكري  
العزبي في الخرطوم  
١٥-٢٣ آذار (مارس) ١٩٧٠

نظمت جمهورية السودان الديمقراطية في الفترة الواقعة بين

١٥ - ٢٣ آذار (مارس) ١٩٧٠ ندوة فكرية عربية في الخرطوم اسمتها:

« الملتقى الفكري العربي » لمعالجة موضوع :

## الوعاء التنظيمي للثورة العربية

وقد شارك في هذا الملتقى مفكرون وباحثون ومسؤولون  
عرب من عدة بلدان عربية هي : جمهورية السودان الديمقراطية ،  
الجمهورية العربية المتحدة ، الجمهورية العربية الليبية ، الجمهورية الجزائرية  
الديمقراطية الشعبية ، الأردن ، لبنان ، جمهورية اليمن  
الجنوبية الشعبية ، المغرب ، قطر العراق ، العربية السعودية ،  
الجمهورية العربية اليمنية ، قطر العربي السوري . كما حضره ممثلون عن  
منظمات الثورة الفلسطينية .

افتتح الملتقى اللواء جعفر محمد نميري رئيس مجلس قيادة

الثورة ، رئيس مجلس الوزراء السوداني .

وقد رأيت « المعرفة » أن ما قدم من بحوث وموضوعات ، وما جرى من مناقشات خلال هذه الندوة العربية الكبرى جدير بأن يطلع عليه جميع المثقفين والتقدميين العرب لكي يتمكنوا من رؤية التطور الذي حققته الثورة العربية في مجالي النظرية والتطبيق ، ومن خلال الممارسة الفعلية المستمرة .

لذا فإن « المعرفة » تنشر في عدد من خاصين وقائع هذه الندوة ، كما جرت ، والبحوث والموضوعات التي قدمت إليها ، بصورة موضوعية ، دون أن تبدي رأياً الخاص في هذه البحوث وتلك المناقشات ، تاركة للمثقفين العرب أمر الاطلاع عليها أولاً ، وتقييمها ثانياً . وما من شك في أن « ملتقى الخرطوم » حدث كبير في الفكر الثوري العربي ، وأن لقاءات أخرى في الموضوع ذاته ، ستعقد في المستقبل القريب تستهدف الوصول الى صيغة موحدة للثورة العربية ، وهي ما تنشده جميع القوى التي تخوض معركة التحرير والاشتراكية .

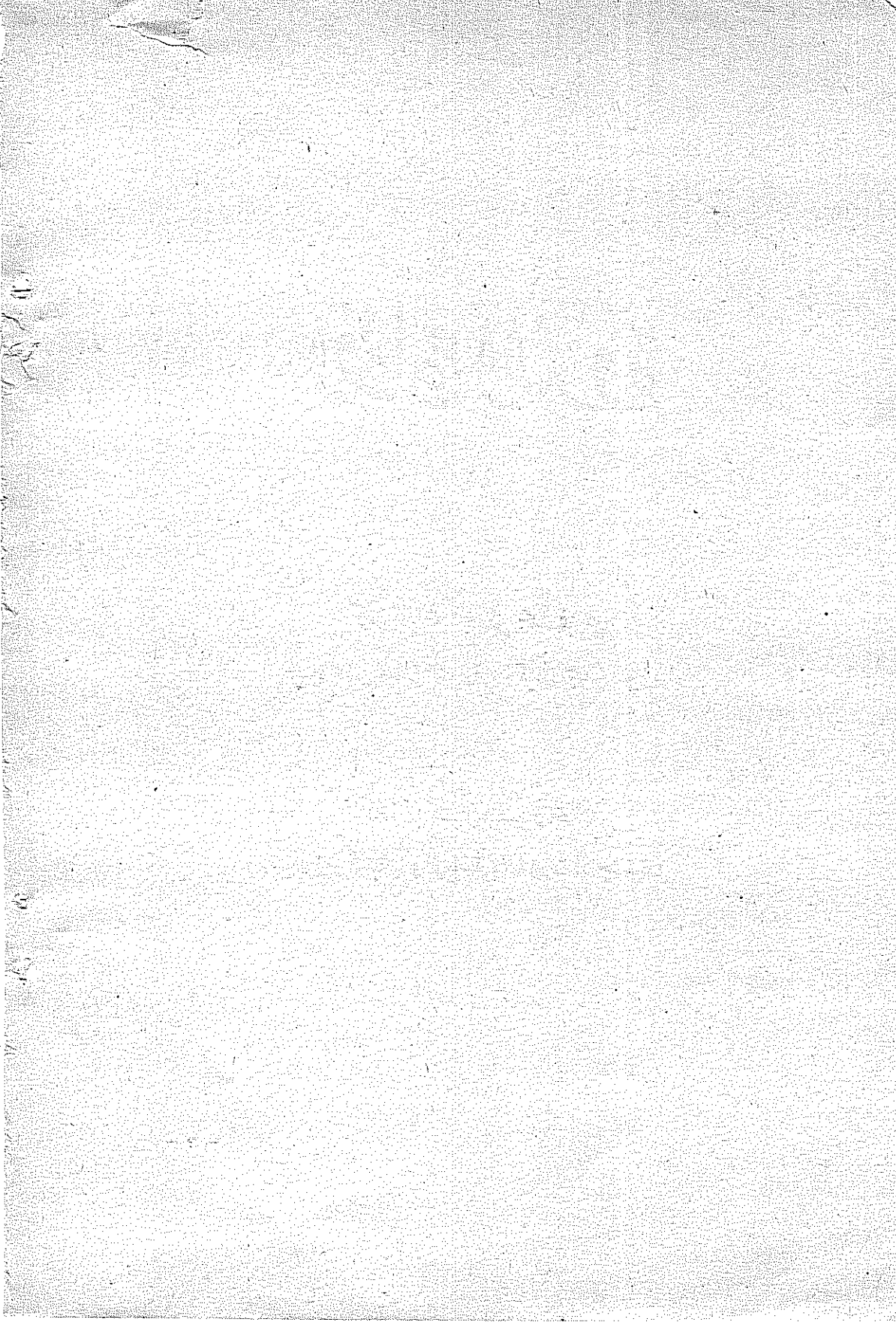
## موضوعات لمناقشة

- ١ - الأورضية التي تنحرك منها الثورة العربية
- ٢ - المرنكزات الفكرية والروحية للثورة العربية
- ٣ - الهيكل الاقتصادي للثورة العربية
- ٤ - قوى الثورة العربية
- ٥ - الوعاء التنظيمي للثورة العربية
- ٦ - الجيش ومطامير في الثورة العربية
- ٧ - القضية الفلسطينية كمحرك للثورة العربية

# افشاح الذروة

كلمة اللواء جعفر محمد تميري  
رئيس مجلس قيادة الثورة ، رئيس مجلس الوزراء

كلمة الدكتور منصور خالد  
وزير الشباب والرياضة والشؤون الاجتماعية



# كلمة اللواء جعفر محمد نسيري

رئيس مجلس قيادة الثورة ، رئيس مجلس الوزراء

## أيها الأخوة المناضلون

ان ملتقاكم الفكري عند ملتقى النيلين على أرض السودان ، ملتقى الأمل العربي بالأمل الأفريقي ، هو شرف عظيم لنا نحن أهل السودان .. وهو في ذات الوقت مبعث سعادة عامرة لنا . فلم يكن من السهل في أي وقت قبل الحامس والعشرين من مايو ( أيار ) أن يلتقي في السودان هذا العدد من المفكرين والمتقنين الثوريين من العالم العربي ، وأن يجتمع بلقائهم كل ما تمثله الأمة العربية من الحركة الفكرية الايجابية المستمرة من أجل شرف الانسان العربي وكرامته . هذه الحركة التي صنعت الحضارات المبدعة في الماضي والتي تناضل في الحاضر على جبهة قتال عريضة وعميقة لتحقيق لأمتها النصر . وتملك لها حرية العمل البناء ... من أجل التقدم والرخاء .

لم يكن من الميسور تحقيق لقاء كهذا في السودان يجمع المفكرين الثوريين من ابناء الأمة العربية لولا الاجراء الثوري الذي لجأ اليه شعبنا حينما تعذر عليه التخلص من الضغوط المتزايدة عليه بالطرق والأساليب التقليدية العادية ، تلك الضغوط التي أذلت كرامة انسان السودان ووصلت به الى حالة من القلق



الاجتماعي والنفسي كادت تحطم معنوياته ، وتودي بترائه المجيد ، وتفصل بينه وبين منابعه الحضارية والتراثية ، ومنايا فكرته وروحانياته ، وتقعده به عن المشاركة الايجابية في حركة الدفع العربي ، وتحرمه شرف الاسهام الفعال في معركة المصير استرداداً للأرض وصوناً للشرف والكرامة .

وكان على شعبنا أن يتحسس طريقه الى الخلاص ويبحث عما تبقى له من قوة كي يندفع محطماً الاغلال . وكان طبيعياً ان يتجه الى قواته الفتية الشابة في القوات المسلحة .. أقوى الطاقات المنظمة القادرة على الانتفاض والمباغنة بصورة فدائية لتعيد السلطة اليه ، وتكسبه القدرة والقوة على تحقيق مطامع الحاضر وتطلعات المستقبل ، وتقدم الرد الحاسم على الهزيمة المرة التي أصابت امتنا في حزيران ١٩٦٧ .

ومنذ الخامس والعشرين من مايو وشعبنا يعيش أحلامه حقيقة واقعة ، بعد أن كانت أملاً يجرب الوصول اليه . خلال أربعة عشر عاماً من التيه والضياع . أعواماً نجحت في إعادة الثقة الى الاستعمار ومصالحه ، ولكنها الهمت في ذات الوقت القوى التقدمية وسط صفوف شعبنا الهداية ، وزودتها بأسباب النجاح ، وأثرت نضالها الجسور .. وأوصلته الى نتيجة مشرفة صباح ذلك اليوم الأغر .

وكان الخامس والعشرون من مايو ايذاناً ببداية مرحلة جديدة من العمل الثوري ترسيخاً للمسؤولية عند شعبنا ، وإعادة للثقة في نفسه ، وتطوراً للحياة على أرضه ، واثراء لحصونها الخلاقة ، كما كان نقطة الانطلاق للعمل الجاد على المسرح العربي .. انشغالاً بهجومه ، وتأثيراً على مجريات الأحداث فيه ، ومشاركة فعالة بالعمل الدائب فكراً وأداء .

## أبها الأخوة

ان الثورة وهي تعمل للبعث الثقافي والحضاري والروحي . . تؤمن  
إيماناً عميقاً بانتماء السودان الى منابعه الحضارية العربية ، وعضويته الأصلية في  
الثورة العربية ، وارتباطه ارتباطاً مصيرياً بها ، يقف على أرضها الصلبة ثابتاً عليها ،  
متفاعلاً من فوقها مع الثورة الأفريقية ومع العالم المعاصر ، ومتأثراً بتياراته  
الإنسانية ومؤثراً عليها .

فالسودان ترجع أصوله الحضارية الى الأمة العربية ، ويمنح أرضه امتداداً  
لها ، من صدر القارة الأفريقية الى جوفها ، وتنتقل عن طريقه الثورة العربية الى  
قلب القارة الأفريقية وتمتزج بها في إخاء وتلازم والتحام ثوري ، يقظة وطنية ،  
ونهضة حضارية تنمو ، وتتألف وتبرز وجودها خلال الصراع المستمر ضد  
الاستعمار القديم والحديث . . ويأتي انتصارها عهداً مشرقاً لجمهير الكادحين  
الراغبة في البناء الجديد على طريق الاشتراكية والديمقراطية .

لقد فكت ثورة الخامس والعشرين من مايو ( أيار ) الطاقات الفكرية  
وفتحت الآفاق رحبة للعمل المنطلق من العلم إيماناً منها بأن الاشتراكية هي  
سيادة العلم . . وأن العلم هو في التحليل النهائي العامل الحاسم في قضية التطور  
والحياة . . وراحت تعيد للثقافة في السودان جذورها العربية وتنفتح انفتاحاً  
واسعاً نحو الفكر العربي ، وتقضي على مؤسسات الفكر الرجعي التي عجزت عن  
إنهاء الرباط الذي يربط شعبنا بالفكر العربي المنطلق في اتجاه الثورة العربية الشاملة .  
ولهذا السبب يتعقد هذا الملتقى الفكري في الخرطوم بدعوة من وزارة  
الشباب التي أناطت بها الثورة مسؤولية التوجيه والتثقيف السيامي ، لأنها ثورة شابة  
مدركة لأن التغيير الحقيقي في النهاية إنما يقوم به عنصر الشباب الذي يمثل ٦٥ %

من أهل السودان ، ان هذا الملتقى يجتمع اليوم لمناقشة قضية الثورة العربية في هذا المنعرج التاريخي الهام وليمنح فرصة نادرة للقاء ثورتنا بروافد الثورة العربية الأم .

### أها الأخوة

لقد راحت الثورة استشعاراً منها بمسؤوليتها التاريخية ، ووعياً منها بخطورة المرحلة التي تتميز بتصاعد حركة النضال ضد الكيان الصهيوني المسنود من قبل الأمبريالية العالمية ، والتي تواجه فيها الأمة العربية خطراً يتعدى مسألة احتلال أجزاء من أراضيها الى التهديد بافناء وجودها القومي . راحت تضع قدرات السودان في خدمة هذا النضال .. وتلقي بها في ميدان المعركة وصولاً الى النصر الذي تتطلع اليه جماهير الأمة العربية ، وتقاتل في سبيله ، وتجتاز امتحان معرفته في صمود وثبات رانعين .

كما راحت الثورة تسهم في الجهد الذي تبذله القوى المخلصة الأمينية في الوطن العربي لتحقيق الوحدة العربية باعتبارها المرتكز الذي يوفر الامكانيات اللازمة لتحرر العربي ، والمحافظة عليه وبناء الاشتراكية والحرية والرخاء .

ان السودان الثورة يدرك ادراكاً عميقاً ان التجزئة هي مصدر مشكلات البناء الاشتراكي في الوطن العربي . ولم يكن لقاء طرابلس في ديسمبر من العام الماضي محاولة خلاق محور مغلق على نفسه . . لكنه محاولة نزيهة من أجل خدمة الوحدة العربية لا تنفصل عنها ولا تتعد عن نطاقها . بل وتوسي لها ركيزة على قطعة من أرض الوطن العربي تخرر بامكانيات بشرية وطبيعية متكاملة ، وتوفر لها من الأسباب السياسية ما يجعلها على النهاية الحتمية في انسجام سياسي وفكري رانع .

## أيها الأخوة

ان معركة فلسطين تجسم رمزاً حياً لازمة الحرية في مواجهة الاستعمار ، تواجه فيها الشعوب العربية وقواتها العسكرية الاستعمارية العالية وقلعتها العسكرية على أرض فلسطين المحتلة . ومن هنا يصبح من الضروري توحيد كل القوى النضالية العربية القادرة على الصمود في امتحان المعركة ، ويصبح ضرورياً كذلك لقاء المفكرين الثوريين وعلمهم الدائب الصادق على توضيح المفاهيم وتحديد الأهداف تسخيراً للفكر المعركة ، وربطاً له بالسياسة ، حتى تتبين الجماهير العربية مصلحتها بوضوح متخطية كل نقاط الضعف وعوامل الجمود حتى تستطيع الانطلاق من مراكز القوة .

ان في نضالنا تجارب عظيمة فيها من السليبات والايجابيات ، والاختفاق والنجاح ، ما يزود شعبنا بروح تمكّنه من تعزيز مواقع نضاله ضد قوى الاستعمار ، وتسليحه بقوى زاخرة من العمل والفكر للمعركة الحاسمة التي تنتظره .

وعلى كاهلكم يقع عبء الدرس والحوار والنقد والتحليل العلمي الصريح ، تعميقاً للموعي ، واثراء للفكر السياسي العربي ، وتوجيهاً المسؤولية السياسية ، حتى يأتي عملها انعكاساً أميناً وصادقاً لمطامع أمتنا ، وسعيها لتحقيق حقها الذي اخلصت في النضال عنه بدمها عبر السنين والدهور .

وإذا ادر كننا أن التاريخ واحد والمصير واحد فإنا لانستطيع أن نتناول تجاربنا المختلفة من مواقعنا الاقليمية ، وأن نرفع شعارات تقدمية ونضع تيارات تحررية دون أن نهيأ لها من اللقاءات ما يمكنها من مراجعة انفسها ومحاسبتها وربطها بواقع الثورة وميدان عملها ربطاً متفاعلاً لا انفصام فيه ، ضماناً للمحافظة على الدفع الثوري ، وتطويراً له ، وتأكيداً متزايداً لقدرته - دون سواه - على فك الحصار

المضروب حول امتنا ومدارها الحضاري ، وهزيمة لأعدائها من استعمار وتحلف اقتصادي واجتماعي .

وأنتم تلتقون على أرض الثورة السودانية . ومن حقم على الثورة السودانية أن تحدثكم عن الدور الذي تستطيع أن تقوم به في مصلحة الثورة الاشتراكية في العلم العربي .. على قلة خبرتها وحادثة سنها ..

ان تحرير الاقتصاد الوطني من اساس التخلف والجمود والتبعية ووضعه على طريق الانطلاق يأتي على رأس المهام الوطنية العاجلة للثورة ، تقدماً اقتصادياً وتغييراً اجتماعياً متفقاً مع مصالح الطبقات التي ترتكز عليها الثورة في هذه المرحلة من عمال ومزارعين ورعاة ومتقنين وقوات مسلحة ورأسمالية وطنية غير مرتبطة بالاستعمار، مسترشدين بالعلم والتخطيط - منفتحين على منجزات الفكر الانساني، وعلى تجربة الامة العربية منبع تراثنا الحضاري والروحي ، لا فصل بين عربيته واسلاميته ، تراث الدعوة الى الخير والعدل والمساواة ، منتزعين جوهر الاسلام ومفاهيم العدالة الاجتماعية فيه من الادعاء الانتهازيين ، منتسبين بشرف واصالة الى خلقه ومثله درعاً للخائف وحقاً للمظلوم ومنازة للنضال الانساني .

من اجل تحقيق كل هذا . تقف كل قوى القادرين على العمل غير المستغل . هذا هو تصورنا لقوى العاملين . تقف كل هذه القوى في وحدة وطنية رائعة وضرورية تصوغ الحاضر وتضع اسس المستقبل المشرق . يقف كل هؤلاء الذين حققوا الاستقلال وفجروا اكتوبر وضعوا مايو فاهلوا انفسهم ليكونوا أصحاب مصلحة في الثورة وفي التغيير الاجتماعي الذي تقوم به . لقد قاد كل هؤلاء النضال المحلص الامين من أجل حرية السودان وتحرير اقتصاده ، في ثبات وشجاعة ، يرفعون رايات التقدم وهي تزداد علواً ويزداد حولها الشعب التفافاً . . متحملين جسام

التضحيات حتى آلت اليهم السلطة في الخامس والعشرين من مايو . لقد نهضت هذه القوى العاملة على أنها قوى مؤتمنة على النضال، وأجيج المثقفون حماسة الجماهير، ونشروا الوعي الوطني والاشتراكي، وأسهمت الرأسمالية الوطنية بما لها وبانحراطها في مواكب النضال الشعبي، وحملت القوات المسلحة هموم الجماهير وعناءها ووقفت بجانب هذا النضال شعوراً بانتمائها الى شعبها، فنكست السلاح يوم أمرت بضرب شعبها في أكتوبر، وتقدمت صفوف زحفه في مايو . . . وتقف اليوم حارساً أميناً ودرعاً واقياً لثورته ، بل وتسهم في عملية البناء الوطني وتضيف كل يوم دلالة جديدة على التحامها بشعبها التاماً لا انفصام عنه . وبهذا الترابط الوطني لكل هذه الفئات يتحقق المناخ الصالح لارساء دعائم مجتمع الكفاية والعدل . . . فلقد برهنت تجربة العشرة شهور التي عشناها في السودان . . . أن ارتباطات قطاعات كبيرة من شعبنا بالأحزاب التقليدية لم يكن ارتباطاً ايديولوجياً ولا فكرياً ، بل هو ارتباط متوارث وعاطفي . . . وسرعان ما هجرته الجماهير يوم أن وضحت لها الرؤيا وأدركت أن الذين تصدوا للقيادة باسمهم بالأمس قد اعتقلوا تطور البلاد وحبسوا ملكات شعبنا الخلاقة . هذه هي الحقيقة التي عدت بها من الريف السوداني . . . والذي أريد من المدينة أن تعيها . فمن أجل كل هؤلاء يتم تحرير الاقتصاد الوطني، وتدخل الثورة بالسودان مرحلة الثورة الاجتماعية، وتفتح نحو الريف معطية الاستقلال مضمونه الحقيقي، قضاء على التخلف والتجحر، وقضية للنفوذ الموروث اقتصاداً كان أم ادارة، ومحاربة للعطش والعري . . . وتوسيعاً في الخدمات الطبية وتطويراً في الكم والكيف للتعليم، وارتقاءً ثقافياً وحضارياً بحياة الجماهير .

ويساعد عملية البناء الاشتراكي في بلادنا تكافل اجتماعي وترابط عاطفي وعمومية الملكية وسط الرعاية وأهل الريف . وتمهد له مقدمات ايجابية تمثل

في ملكية الدولة للأرض والمرافق العامة ولكبرى المشروعات الانتاجية في مجالي  
الزراعة والصناعة .. ولتحملها مسؤولية التعليم والعلاج الطبي ومجانيتها لكل  
الفئات الشعبية .

ورغم أن كل هذا فان ضرورة ملحة تطرح نفسها من أجل تعميق الوعي  
بالحقائق الاقتصادية ، وضرورة العمل المتواصل في صحت وصبور وتعبئة الجماهير  
له .. معتمدة اساساً على نفسها في صياغة النظرية .. وفي مواجهة التحدي الذي  
الذي يفرضه البناء الاقتصادي والاجتماعي من استغلال للموارد المهمة والطاقات  
المعطاة ، وسد الثغرات في البناء الثقافي الذي خلقه الاستعمار وحافظت عليه  
الرجعية ، وترشيد التعليم لمواكبة التغيير والتخطيط العلمي البعيد عن الارتجال  
بما يضمن تنسيق الطاقات والقدرات وتوجيهها منسجمة مكملة بعضها البعض ..  
لا متنافسة على المستوى القطري والقومي العربي .

#### أيها الاخوة المناضلون

ان ملتقاكم هذا يأتي في ظل الاحداث الراهنة التي تعيشها أمتنا ..  
ظروف العدوان الامبريالي الصهيوني على الوطن العربي .. وعلى ثورته ونظمه  
التقدمية . ان هذه الظروف تضع كل قوى التقدم العربي بكل فرقها الثورية  
وجهاً لوجه أمام التيارات المضادة للانسانية التي استهدفت النظم التقدمية المتحررة  
استعادة لمراكز نفوذها المنهارة وتمكيناً للقوى المضادة للثورة العربية من أن  
تحكم البلاد العربية لصالحه .

لكن الثورة العربية رغم النكسة وبفضل حركة الجماهير وقواها التقدمية  
الاشتراكية قد صمدت وواجهت العدوان باصرار ثوري وأخذت تستعيد قوتها  
وتعيد بناء جيوشها ، بل وأخذت تواجه المؤامرة السوداء بتحقيق انتصارات على

العدو . امتدت يد الشعب الفلسطيني الى السلاح وقادت طلائعه الشائرة النضال الجسور . وانتصرت ثورة في الخامس والعشرين من مايو في السودان ، وثانية في الاول من سبتمبر في ليبيا . كل هذه عناصر ايجابية في معركة المصير .. تصفية للكيان الصهيوني وهزيمة لسنده الاستعماري الامريكى المتلاحم معه ، وخطى ثورة على طريق التحرر والتقدم والاشتراكية .

ان انعقاد مثل هذا الملتقى في مثل هذه الظروف انما يضاعف مسؤولية المشاركين فيه اضرورة العمل على الوصول الى وحدة في مجال الفكر والعمل من أجل تحقيق وحدة القوى التقدمية العربية . . خطوة على طريق طويل وصعب . يكتب علينا أن نسلكه وصولاً الى الانتصار من اجل جماهير شعوبنا الكادحة التي استنزف دماءها الاستعمار والمستغلون لقرون طويلة . فليكن حواركم مفتوحاً وصريحاً وموضوعياً متمسكاً بروح التقويم العلمي للتجارب الثورية العربية . . وليكن منطلقكم في هذا الحوار هو الوصول الى خطوات عملية تكفل الاستمرار اثناء للفكر الاشتراكي والنضال من أجل انتصار الثورة الاجتماعية ، خاصة وأن الاشتراكية تدخل مرحلة التطبيق في العديد من الاقطار العربية .

حقا . . ان مستويات النضال العربي ، تتنوع اليوم وتباين ، ولكنها جميعها تلتقي في أنها تواجه الاستعمار والصهيونية والقوى المضادة للثورة ، في أنها تواجه مهمة بناء مجتمعاتها الثورية الجديدة ، في أنها تواجه حواجز التجزئة والتفرقة التي أقامها الاستعمار ودعمتها النظم الرجعية . ان الاستعمار بزعامة الولايات المتحدة الامريكية يقود حركة مضادة للنضال التحريري الذي نخوضه من أجل التحويل الاشتراكي . . ولكل تطلعاتنا الى الوحدة .



## أما الأخوة المناضلون

ان الثورة العربية لاتواجه الاستعمار وحدها .. ولانعزلة، وانما تواجهه مع كل قوى البشرية الشريفة ، وفي طبيعتها قوى الشعوب الاشتراكية تتقدمها الشعوب السوفيتية ، مما يشكل عاملاً ايجابياً في نضالنا ، ويمكننا من اكتساب مزيد من القدرة على الوفاء بمهامنا التاريخية والمشاركة بجدية واجابية في معركة الانسانية كلها ، معركة النضال من أجل تصفية للنظام الاستعماري العالمي ووضع نهاية لاستغلاله .

ان هذه الظروف التي تجابه الثورة العربية تدفع مسألة وحيدة قوى الثورة العربية الى المقدمة باعتبارها القوى القادرة على الرؤيا بوضوح في طريق البناء الاشتراكي .

فليكن لقاؤكم خطوة جادة واجابية في سبيل تنمية وتطوير الفكر العربي الثوري ، خطوة أساسية ومقدمة حتمية لتوحيده وتوحيد أسلوب عمله ، انتصاراً للقوى التقدمية والاشتراكية في العالم العربي .

## أما الأخوة المناضلون

- مرحباً بكم على أرض السودان وطاب مقامكم فيه .. فالسودان بلدكم ، وأهله أهلكم ، يعيشون في ظل ثورتهم جنوداً مخلصين في كتاب التحرير العربية فكراً وعلماً وعملاً .. والسلام عليكم .

## كلمة الدكتور منصور خالد

أخي الرئيس

أخوتي في الفكر والوطن

لكم تحياتنا من هنا .. قلب الخرطوم .. ولعلها التحية الاولى المنطلقة من روح جديد متوثب كان نتاجاً لمسيرة طويلة أثبتت وتثبت مثل هذه اللقاءات .. بل للمرء أن يدرك منفعلا احوالة المعنى الحقيقي لهذا اللقاء .. فهو ليس لقاء عيبي دربه كما تفوت اللقاءات وتندثر .. هو في الحق لقاء على موعد .. حوار في أدق وأعمق القضايا التي تجابه العصر وتحداه .. بل هو حوار يأخذ منعطفه التاريخي في مرحلة شاقة نحن هنا خلصاؤها .. ونحن هنا الذين نعياها في أشرف مواقفها وعلى أسنة الرماح ..

والترحيب عندنا بعد مايو هو في حد ذاته استشراق واستشراق على عالم أغلقناه على أنفسنا دهرأ وعشنا مأساته .. فانتم ونحن هنا انما نعد الحوار الشائك الذي أضحي - بحق - تساؤلاً ملحاً عند جماهير الامة العربية .. ان الفكر السياسي العربي حين يلتقي في الخرطوم ، انما يلتقي في الاصل ليزيد من الأكد والاذرع لسودان العربي بعد مايو ، ولكي تقفنا منه هذه الثورة السودانية الفتية

زادها في رحلة النضال العربي عبر دروب الاشتراكية الشائكة والقاسية العبور والاستقطاب معاً . اننا نرحب بكم واضعين في الحسبان ضرورة مثل هذا اللقاء .  
وضرورة الحوار والمشاركة للفكر العربي الجاد من أي أرض نبت ، ومن أي منبت هي جذوره ..

ان السياسة العربية وهي في مرحلة المصير هذه لتواجه تحدياً مريراً هو أصل الضعف فيها وأصل البلاء .. هذا الضعف تمتد جذوره وتسرّب لتخلق فجوة بين الفكر .. والعمل .. ان هذا الشرخ قد جاء نتيجة مباشرة وحتمية لتخلف الفكر السياسي العربي عن العمل السياسي العربي .. تخلف الأول ، بينما وثب الثاني .. ان التعطش الجماهيري للفعل كان وما زال في سياق لامقارنة فيه مع الفكر .. ورغم ضرورة الربط بين الفكر والعمل .. بين النظرية وفعلها ، إلا أن ظروف الوطن العربي في أزمان خلت ، وبعضها ما زال عالقاً ، كانت مرتكزاً مرأ ومؤلماً لمثل هذا الشرخ .. ولكن لقاءنا اليوم .. وملتقيات اخرى كانت وستكون ستمهد الطريق من كل وعثائه ومن كل شوائبه .

ان الفكر السياسي - بل أي فكر - لا بد له لكيما يكون نافعاً من أن يقوم على ركيزتين .. أولها الاصاله وثانيها الفعالية .. والاصالة في مرتكزها الأول ، ولعله الأخير ، تبنى على الادراك المسبق الواعي للجذور الفكرية والروحية .. ان المجتمعات الحديثة ليست كالتبث الشيطاني ، بل هي امتداد تاريخي للمعاناة والتفاعلات التي مارسها الناس .. ولا يمكن لمجتمع اليوم أن يتكبر لاصالته من البدء وينشيء على غير دراية وهداية بجذوره ومن جذوره .. ثانياً الوعي بالكيان الذاتي .. بالشعور .. بالمقدرة والامكانية المادية والمعنوية .. وهذا الشعور بمثل هذا الوعي هو امتداد طبيعي لادراك تلك الجذور الفكرية والروحية .. والفكر

السياسي سيعجز حتماً عن تفسير تطلعات الأمة ومنجزاتها ، والاستفادة من هذا التفسير في تجسيد أفكاره في وجدانها .. والأخذ بها طواعية الى حيث يمكن أن تعي موقفها وموقعها من التاريخ .. ما لم يبين هذا على الوعي بالذات .

ان الفكر العربي لمطالب اليوم بدراسة الجذور الفكرية لحركات البعث العربي والاسلامي في الوطن العربي .. لقد أفادت تجربة الجزائر مثلاً ، في الربط بين فكري الجهاد والتحرر الوطني ، وأفادت - على عمق اتساعها - من فهم الدين كرسالة مقدسة ، وأمكن لها بهذا أن توجه العقيدة الدينية لجهادها مرتبطة بالامان العنيد بالأرض ولتحرير الأرض كتراث لاهية . وقد ارتكز كل هذا على أساس من الفكر الاسلامي متين بدأ بالأمر عبد القادر وانتقل عبر ابن باديس الى جماعة العلماء .. ولولم أخش المغالاة لاعدته الى ابن خلدون .. ان تجربة المهديّة في السودان مثل ناصع آخر .. فهي قد اتخذت من فكرة الجهاد في الاسلام عقيدة ورسالة وطنية . وبها وباسمها .. باحساس وطني آخر متوارث - استطاعت أن تصبح هي الاخرى منفذاً لتفسير التاريخ العربي على المستوى الشمولي في فكري الجهاد والتحرر الوطني ..

ان استيعابنا للأفكار المضطربة في عالم اليوم واستقطاب مدلولاتها لا يجيء الا باستيعاب آخر واستقطاب آخر لكل جهد نحن عشناه من قبل وعانينا منه وفيه ... ان تجربة الصين لتوحي لنا بالكثير ... فهي خلاصة لتجربة ضاربة جذورها في التاريخ لحسين قرناً من الزمان خلت .. قرون خمسون ظلت الصين ترفض فيها بالطاق الفكر الغربي ونفوذته في كل صوره ومن حيث ما أتت ... ومع ذلك فقد قبلت الصين - ولأول مرة في تاريخها - الفكر الغربي بقبولها الماركسية التي تمثل قمة الفكر السياسي الغربي ... لماذا؟ لأن الزعامة السياسية

« والفكرية التي توفرت للصين أدركت ضرورة الربط والتوافق بين الفكر  
«الإنساني الرافد والفكر القومي العتيق والتليد... لقد ظل ماوتسي تونغ يؤكد  
«ان رسالة الشيوعية في الصين هي من جانب آخر تحقيق لليونويا الكنفوشوسية...  
«وان ما أسماه كارل ماركس بالمجتمع الشيوعي المثالي استطاع ماران يتوجه الى  
«مجتمع «التاتونج»... مجتمع الانسجام الكامل عند كونفشيوس، هذا ما كان  
«من أمر الاصاله. اما الركيزة الثانية التي حددتها لنجاح الفكر السياسي فهي  
«الفعالية.. وهذه الكلمة مدلولها الخاص في العمل السياسي.. فهي ليست فعالية  
«طوباوية.. وليست هي فعالية الترسب المؤدي الى الرخاوة والسلبية.. ولكنها  
«تعني في القاموس المطوع نفسه الأخذ والرد.. تعني الانفتاح والتحديث... أن  
«تكون أصيلاً يعني بالضرورة ان تكون مرناً.. وان تكون مرناً يعني بالضرورة  
«ايضاً ان تتلقى وان تستحدث وان تفتح زهرة على اخرى لكل نسمة يمكن لها  
«ان تتعش وان يكون لها عير... ان افساد الهواء لا يمكن ان تحدده الا النواذ  
«المعلقة.. والا التصلب على رأي دون آخر.. وان التيسر ليس هو بأكثر من  
«الانغلاق الذي تسدله على الذات.. أن الانفتاح على التجارب الانسانية بثري  
«التجربة الانسانية.. وبدون هذا الانفتاح ما كان للبشر من ان تطل اليوم على  
«مشارف حضارية جديدة.. ان التردد والجزع والعقد المتراكمة والدجل والاذعان  
«والتوتر العصي ليس اكثر من سياط تصيب أي تفتح للفكر العربي وللعمل  
«العربي معاً.. هذا الاستحداث وهذا الانفتاح لها خطورتها أيضاً... فنحن في  
«انفتاحنا واستحداثنا هذا يستوجبنا عامل الحذر.. بل يستوجبنا - وفي جراءة -  
«تطويع الرياح التي تهب علينا الى المركب التي تمشي، والى الشراع الذي  
«تمسك به... ان الفكر السياسي العربي يعاني في الحلق من شيئين اثنين:

أولهما هو الايمان المطلق عند غالبية المثقفين في بلادنا بالفكر السياسي الغربي .. وعلى علاته دون غربة أو استثناس مريب .. فمعرفة المثقف العربي بالفكر الليبرالي تفوق بكثير معرفته بالفكر الاشتراكي وبفكر العالم الثالث ، سواء كان ذلك في آسيا أو أمريكا اللاتينية أو أفريقيا . بل ان موقف الكثيرين من اولئك المفكرين انما هو موقف عدائي مسبق .. والناس فيما قيل أعداء لما جهلوا ...

والشيء الثاني من معاناة الفكر السياسي العربي ، وهو امتداد المنطلق الأول ، هو الرفض الغربي للفكر الماركسي عند المثقفين الليبراليين .. وجذعهم ووصولهم الأبواب أمام هذا الفكر الانساني الثمر ، مع العلم بأن هذا الفكر الماركسي يمثل التحليل النقدي الأكثر تطوراً للمجتمع الأوربي المسيحي ... ولا يمكن لنا هنا الا ان نشيد بالعقلية النقدية المتفتحة الجريئة التي بادر بها كل من المفكرين الرائدین المرحومين سلامة موسى والدكتور محمد مندور .. ان الجهد الرائع الذي واجه به التردد والمهادنة الفكرية التي كان يعاني منها الوطن العربي لجديرة بالاحترام .. فسلامة موسى أول من ظل يدعو بسفور للانفتاح والتحديث والأخذ بالأسلوب الاشتراكي طريقاً للحياة .. بل انه أول من استورد - مستحدثاً - ألفاظاً اشتراكية لم يكن لها مورد في عالم اللغة التي توارثناها ... ودكتور مندور بحاسته النقدية الحادة كان أول من جابه السطو والتسلط الفكري القائم والمتدفق سيولاً في المنهج النقدي لطابع الحياة في العالم العربي ... بل انها حوياً قد تصدرا تقريبا هذا الفكر الاشتراكي العربي ، وربطاً بين التطور الاجتماعي والتطور الفكري ، وبذا كانا أول من حاول ان يخرج بالفكر السياسي العربي من الانشائيات الهلامية التي ظل يارمها سنوات وسنوات .

ولكن لا بد لي هنا أن أوضح أن عدم الاذعان للفكر الغربي لا يعني قطعاً رفض القيم الأساسية في ذلك الفكر كمفاهيم الديمقراطية والحرية والانسانية .. ولا يمكن للمرء أن ينكر - عبر التاريخ الأوربي - أولئك الذين شقوا وعذبوا وسجنوا في سبيل هذه المفاهيم والدعوة لها في اصالة وصدق .. ولا بد للباحث دوماً ألا يفسر تطور الفكر الأوربي والذي قاد الى النظام الرأسمالي بالتعصب والرفض الحاد لكل اجتهاد مضاد كان يبذل في سبيل تأصيل هذه المفاهيم على المستوى الانساني الرفيع .. فالهدف من كل عمل سياسي في النهاية هو الانسان ... أن يحقق للانسان الخير الاقتصادي ، والعدل الاجتماعي ، والكرامة البشرية ... ولا بد لي أيضاً أن أوضح أن الانفتاح نحو الفكر الماركسي الاشتراكي لا يعني القبول المطلق للقوالب المصوغة التي نصها على الواقع العربي لتتخذ صورته ... ولا يعني إلغاء الفكر وهدم العلية من أساسها بالقول بأن هناك حقائق سياسية مطلقة ... لقد عانى الفكر الماركسي عند بعض دعاة في الوطن العربي من الخلط المربيع بين الايديولوجية الماركسية والسوسيولوجية الماركسية .. فالأولى تهدف لتغيير الواقع ، والثانية ترمي لتفسير هذا الواقع . إن مواقف التردد والريبة تجاه الاشتراكية العلية ، والتي هي ليست الماركسية ، وإن كانت جزءاً منها ، جاءت نتيجة لموقف المجتمعات التي لها قيمها الروحية الخاصة وخصائصها القومية الذاتية ... وهذا لا ينفي من حقائق الأمور شيئاً ... هناك تجربتان رائدتان في العمل السياسي العربي انبثقتا في النصف الثاني من هذا القرن .. يمكن لنا الاستهداء بها في هذا الشأن .. ثورة يوليو التي انتقلت بالمجتمع الاقطاعي في مصر مراحل في التطور جعلت الفكر السياسي يلبث من

ورائها .. وثورة الجزائر التي أكدت أن القوى الروحية الكامنة في ضمير الأمة  
يمكن لها أن تكون قوة ودافعاً للتحرر والتقدم والتطوير الاجتماعي ..

قبلت الثورتان المنهج الاشتراكي العلمي المرتكز على الواقع العربي  
والمؤمن بخصائصه القومية لينابيعه الروحية ... استوعبت هاتان الثورتان جزءاً  
من الايديولوجية الماركسية دون استثناء مقابل لسوسيولوجيتها ودون قبول لها ..  
وبالتالي أثبتتا امكانية الترحيب بالتجربة الاشتراكية الغامية في اطارها  
الاقتصادي دون الالتزام بقبول جوانبها الفلسفية الأساسية كنظرية الحركة عن  
طريق النقائص ، ونظرية الجبرية التاريخية ، وفكرة نهاية العلم والرؤيا المستقبلية  
للمجتمع الذهبي .

#### اخوتي في الفكر .

إن العمل السيامي العربي لم يقف وإنما مضى يشق طريقه واثقاً في أغلب  
الأحايين ومتردداً في أحيائين قليلة أخرى تردداً اقتضته عوامل التجربة والخطأ ...  
شان كل عمل رائد ... لقد مضت ثورة يوليو في مسيرتها الكبرى على مناخ متفتح  
موهوب ، ومضت ثورة الجزائر رغم كل العقبات والصعاب ، والفكر يلهث من  
ورائها في ممارسة التجربة والخطأ ...

ثم جاء اليوم المشؤوم ... جاء الخامس من حزيران ليضفي على  
التجربة السياسية لونا مأسوياً قانياً .. وليضيف للفكر العربي مسؤولية جديدة ..  
إن هذه الحنة بكل ما فيها من ألم - ولعله الألم المعافي - قد اقتضت منا مع ذلك  
مراجعة جذرية للجهد العسكري والسيامي والدبلوماسي والاعلامي ... إننا هنا  
أمام محك حقيقي وأمام امتحان ، السقطة فيه تعني عجز ، وعجز العمل عن



تحديد المصير الكيافي للأمة العربية .. ولكن في المقام الأول فإن هذه الحقبة قد اقتضت منا أيضاً مراجعة جذرية ودقيقة للجهود الفكرية المبذولة ... إننا - وأمام المنعطف المصيري .. نسعى لنضع التاريخ ... وصناعة التاريخ ليست كصناعة الحرف ... فهي تتطلب إرادة .. وهي إرادة لا ككل الإرادات .. إنما الإرادة المؤمنة بمقدرة الإنسان في صنع تاريخه أولاً .. والمؤمنة كذلك بأنها لن تضع التاريخ إن لم يكن لها سند من الفكر والتصور والرؤى البعيدة، كذلك فإن صناعة التاريخ لا تكفي بأن تنفعل لها بأن نصنع البطولات في هيجان غير علمي ... إن الانفعال جزء من العافية ... ولكن ليس هو كل العافية ... إن الانفعال صورة أخرى للقلق .. لكنه الصورة السلبية له إن لم يكن انفعالاً مركّزاً على منهج وعلى أسس وعلى إيمان بقضية تتعلق بها مصائر الناس .. علينا أن نرفض اليوم أكثر من أي يوم آخر الأسلوب التقليدي الذي يقوم على الظن بأن البعض منا يملك الحقيقة .. كل الحقيقة .. وأن الآخر لا يملك غير قبض الريح .. هذا ظن آثم ومضرب بأسلوب الحياة وبالحيطة ذاتها .. علينا أن ندين اليوم أكثر من أي يوم آخر ذلك الأسلوب الذي يقوم هو الآخر على توزيع صكوك الغفران البابوية في عصر من سماته الموضوعية العلمية .. وأن نرفض في كبرياء أمة انغلاقية تسمم الحوار المفتوح والأخذ والرد والعطاء في مثل هذه القضايا المصيرية التي هي ملاح الأرض التي تمشي عليها ..

العامل الجديد الذي أباتته بحنة حزيران ليضيف للفعالية شيئاً، وهي المركز الثاني الضروري للفكر العربي بعد الاصاله .. العامل الجديد هو أن يكون الفكر العربي علمياً .. بمعنى أن يكون موضوعياً في مجابهة الواقع ، وفي تحديده ، وفي هزم السلبية فيه ، وأن يكون علمياً أيضاً في تفجير التراث الحسي والمعنوي

للأمة العربية طاقات وانتاجا وابداعاً وتقدماً .. هذه رسالة الفكر في  
عصر التقنية .

اننا نعاني في الأصل أزمة حضارية ، ومثل هذه المعاناة لن ندعنا في أي  
يوم نهناً في حيننا الرومانسي .

ان الفكر اليوم - والعمل - يقومان على التجريبية العلمية . ولو وعينا  
ذواتنا وعياً أصيلاً لفلطنا الى أن المنهجية العلمية والتجريبية ليست بالأمر الطارئ  
على الفكر العربي ، بل نحن معلموها ، لقد حدد ابن خلدون المنهجية في التحليل  
الاجتماعي قبل أن يحددها ديكارت ، وحدد قواعد علم الاجتماع قبل أن يحددها  
مونتسكيو ، وحدد ابن رشد أعظم مترجمي الافلاطونية الجديدة ، حدد في فصل  
مقاله سيادة العقلانية قبل أن يحددها سبنوزا . وحدد الفارابي سيادة الفكر على  
العمل السياسي في مدينته الفاضلة . مستشرفاً العالم كله من جمهورية افلاطون  
المحدودة . . حدد سيادة الفكر عندما وضع للحاكم مواصفات عشرين منها  
تتناول قدرات الحاكم الفكرية . ان يكون جيد الفهم والتصور ، جيد الحفظ  
لما يفهمه ، جيد الفطنة ، حسن العبارة . . متجهاً للتعليم والاستفادة به ، منقاداً  
له ، لا يؤذيه تعب التعليم ، ولا يؤذيه الكد الذي يناله منه ، وحدد ابن تيمية  
سيادة المعرفة التجريبية عندما رفض المنطق الارسططالي الاستنتاجي .

### اخواني في الفكر :

من هذا المنطلق أعود الى حزيران المشؤم - ان حزيران مع تحديه  
للعمل العربي والفكر العربي لم يزد على أن يضرب ناراً جديدة للروح العربي . . .  
ولم يكن هذا التحدي غير مواجهة الفكر والعمل العربيين بتجربة كان مسارها  
الأرض التي نبت فيها زرعه . . ولم تكن في الحسبان غير وضوح جديد الرؤيا . .

وغير بدء لاصرار أكثر عمقاً وأدق دراية . . . إن أبرز الدلائل على هذا هي هذه الحقائق الثلاث الآتية :

### أولاً الصمود على طول جبهات المقاومة:

ان نوعية هذا الصمود لجديرة بالدراسة والتأمل . . . فهو وان كان صموداً في الجبهات التي تقاوم التحدي مباشرة ، الا انه في الحقي صمود يمتد أواره الى كل الشعوب العربية، مما أضحت معه المعاناة واحدة لأن المصير واحد . . . والضربة واحدة لأن العدو واحد . . . ومن على عتبة الجبهة ، هو تماماً مثل الذي على خارج العتبة ، لأن الارض واحدة . . ان هذا الصمود قد صعد من فعالية العمل العربي على نطاق الأمة العربية كلها . . . بل هو قد كشف حقيقة المشاعر الصادقة الواحدة المتحدة حين تجابه عدواناً واحداً متجسداً .

ثانياً ، بروز المقاومة الفلسطينية بالرغم من الاتجاهات المتراجعة عقب حزيران ، والتي رددت شعار عدم الجدوى لمثل هذه المقاومة ومدى امكاناتها . ان المقاومة - كرصيد بشري ، للنضال العربي ، نصهرها التجربة يوماً بعد آخر ، أعطت قضية النضال العربي مفهوماً جديداً للتحدي والمواجهة . . . بل إنها ستمسك بضرورة الكفاح الشعبي المسلح في عصر تشتد فيه الضغوط الاجنبية على بلد بعد آخر . . . بل ان هذه المقاومة قد أخرجت قضيتنا الاولى والأساسية - قضية فلسطين - من الدهاليز التي كانت تركز اليها وفيها . . . وربطت الفكر السياسي العربي بالمواجهة الحتمية وعلى سفوح الجبال .

ثالثاً، انفجار الثورتين في الخرطوم وطرابلس . . انفجارا ادى الى ازدياد التفاؤل في مقدرات الشعوب العربية حين تمسك مصيرها وتمسك بقضاياها . . .  
فها - الثورتان - قد أضافتا حتماً الى الرصيد الثوري العربي على جبهاته مستوياته كافة . . . ومدتاً من حبل الاصرار باعنا آخر وأضافتا للقضية العربية بعداً

جديدا يزيد من هلع النفوذ الاجنبي . . . وأثرنا العالم الثالث بالوحي والالهام والتأمل ، وجعلنا منه عالما قادرا على تحديد موقعه في عالم اليوم .

ومن خلال هذه التجربة برز التأكيد من جديد لنا هنا في السودان بضرورة الوحدة العربية . . . فإن كان التحدي المضاد متوحدا ، فبالضرورة أن تكون المواجهة له هي هذه الوحدة . . . .

لقد أثبتت لنا التجربة أن كل محاولة لمعالجة القضية العربية علاجا جزئيا ، إنما هي تشخيص غير سليم لأدواء الأمة العربية . وما اجتماعنا اليوم الأدليل على هذا . . . دليل على قبولنا لوحدة الأمة العربية كحتمية ، وكقدر ، وكمصير .

أيها الاخوة :

من هذه المنطلقات جميعها فان الفكر العربي لمطالب اليوم - أكثر من أي وقت مضى - بالاصالة ، ارتكازا على ميراثه الفكري والروحي ، وارتباطا بواقعه المعاش ، ووصولا الى ريفه المتخلف بعقلية غير عقلية المدينة السائدة ، وادراكا للطبيعة السوسولوجية للمجتمع وتركيبه .

ان الفكر العربي لمطالب اليوم أكثر من أي وقت مضى بالفعالية ، اتخاذا للعلمية منهجا للتفكير والأداء ، انفتاحا على تجارب الإنسانية التي ظلت مستعلاقة علينا ، وادراكا لأن المجتمعات لا تغيرها الثورات باللوائح والقوانين بل بالجهد الفكري والعمل المستأنى ، ووعيا بأن الثورة ليست هي التشنج الثوري ، مرض اليسارية الطقولي على حد تعبير لينين ، وعلى حد قوله في بعض المواقف : « ان الثورة هي أن لا تثور . . . »

وبهذا الروح الأصيل والفعال، فإن الفكر السياسي العربي لقادر على أن يتفجر وعياً مضيئاً، ورؤى واضحة، من بعد أن ظل يعاني في الكثير من مواقعه من ضمور الخيال واضمحلال التصور.

بهذا الفكر العربي الوضيء والواضح، فإن العمل السياسي العربي لقادر على أن يتفجر يتابع خير وعدل وعافية.

أيها الاخوة :

دعونا نتعرف بهذا الروح على المضمون الحقيقي لكثير من القيم والمفاهيم والتصورات التي يعج بها قاموسنا السياسي... مثل الحرية والديمقراطية والاشتراكية. والوحدة... ما هو المدلول الحقيقي للاشتركية في مجتمع متخلف تتركز مطالب أهله الأساسية في بعض أجزائه، في أن توفر لهم الحقوق الأولية للأكاديمين لباساً بعد عري القرون، ورياً بعد مسغبة الأجيال...

ما هو المدلول الحقيقي للديموقراطية في مجتمع تعتبر الوحدة الأساسية فيه انثربولوجياً هي جماعة لا فرد... هي الاسرة التي تدين بالطاعة الكاملة لربها. ما هو المدلول الحقيقي للوحدة القومية في العالم العربي الجديد الذي فجرت فيه الثورات الرائدة معاني الكفاية والعدل وجعلت منها نقطة التقاء أساسية في أي عمل سياسي، قطرياً كان أم قومياً... ان الفكر المتوارث لا يكفي وحده للاجابة على كل هذه الاسئلة ما لم نطوعه للواقع تطويعاً واعياً ورشيداً.

أيها الاخوة :

اننا نرجو أن يخلص ملتقانا هذا الى تحديد معالم المجتمع العربي الاشتراكي الحديث استلهاماً لثراث الامة العربية، واستقطاباً لتجارب الآخرين، وإدراكاً

للواقع العربي المادي والمعنوي ، وشعورا بأننا أمام تحدٍ ومنعطف مصري ...  
وليكن حوارنا حوارا أميناً صريحاً على أرض منبسطة من الموضوعية لا نتوء فيها ...  
لتحذر على حد قول معاذ بن جبل ، لتحذر زينج الحكيم ... وانعرف الحق بالحق ،  
فإن للحق نورا •

## الفكر العالمي الجديد

من اعلم ما كتب في فلسفة العلوم بquam فيلسوف فرنسي  
تجاوزت شهرته حدود بلاده: غاستون باشلار

ترجمة: د. عادل العوا < > مراجعة: د. عبد الله عبد الدايم

منشورات وزارة الثقافة - دمشق

سعر النسخة: ١٥٠ ق. س

# أدب المقاومة في فيتنام

أعمال شعرية ونثرية أبدعها الأدباء الفيتناميون  
وهم في ساحة المعركة يقارعون الأبرياء بالأسلحة والقلم

ترجمها وتقدم لها الطيب الناقد المصري، غسانى شكوى

منشورات وزارة الثقافة - دمشق

سعر النسخة ١٥٠ ق. س

# القسم الأول

الأرضية التي تتحرك منها الثورة العربية

## البحوث

- أبو سيف يوسف (الجمهورية العربية المتحدة)
- أديب اللجمي (الجمهورية العربية السورية)
- بابكر كراد (السودان)



## المناقشات

- جعفر محمد (السودان)
- عبد الرازق حسن (ج.ع.م)
- عبد الله الريماوي (الاردن)
- مالك الأمين (ج.ع.س)
- نايف حواتمة (فلسطين)
- الياس فرح (العراق)
- محي الدين عويضة (السودان)
- عمر مصطفى (السودان)

## الأرضية التي تتحرك منها الثورة العربية

بحث : أبو سيف يوسف

أولاً : بعض نقاط منهجية :

تتطلب دواعي الوضوح وتعزيز وحدة الفكر والعمل بين القوى الثورية المشتركة في هذا الملتقى الفكري العربي ان نبدأ من نقاط محددة :

١ ) عندما نتحدث عن الثورة العربية فنحن نفعل ذلك من زاوية اننا بازاء عملية ثورية واحدة مترابطة لها ملامحها العامة واهدافها المشتركة وذلك بغض النظر عن التفاوت في مستوى التطور التاريخي والاجتماعي ، والظروف النوعية لكل بلد ، وبغض النظر عن اختلاف الأنظمة السياسية والاجتماعية . سنتجنب إذن تقديم حسابات تفصيلية عن هذا البلد العربي أو ذاك ، لأن شيئاً من التجريد يسمح - في لحظة معينة من لحظات البحث - بأن نفهم الأرض التي نقف عليها بكيفية أفضل .

٢ ) ولكن ، وحتى لا تؤدي عملية التجريد الى عزل الثورة العربية عن الإطار التاريخي والاجتماعي الذي تتحرك فيه ، والى طمس المراحل التي مرت بها أو يتعين أن تمر بها الثورة العربية ، وتنوع الاساليب والوسائل التي تتبناها فصائلها وقواها الثورية ، فانه يحسن أن نحدد ابتداء المقصود بعبارة الثورة العربية .

إننا نعني بها الحركة الطبيعية والشاملة المعادية للامبريالية والاستعمار الجديد والصهيونية والرجعية المحلية . وهذه الحركة تنمو تحت شعارات تقدمية تستهدف تحقيق الحرية والتقدم الاجتماعي والوحدة . من ثم فهي حركة وطنية واجتماعية في آن واحد ، تخوض صراعاً ضد الاعداء الخارجيين ، وتخوض الى جانب هذا صراعات داخلية ( محلية ) ضد أشكال الاستقلال والقهر الطبقي .

٣ ) لما كانت دواعي التقارب والعمل المشترك بين فصائل الثورة العربية هي - من الناحية الموضوعية - وبغض النظر عن تمايز الانتماءات الفكرية - أقوى من دواعي التشتت والانقسام ، فان اختيار نقطة بدء واقعية ، سوف تساعد على مزيد من الوضوح والتقارب . وهذه النقطة التي ينبغي أن نبدأ منها نوجب علينا أن نستكشف الأرض التي تقف عليها الثورة العربية وتتحرك منذ عدوان يونيو ٦٧ .

ثانياً :

ان نظرة الى الصورة العامة يبين ان المجتمعات العربية تواجه منذ عدوان يونيو ٦٧ ظاهرة الحرب ، بكل ما تقرض من تحديات وطنية واجتماعية .

فمن ناحية ، هناك مشكلة وطنية تربت على الحرب من جراء اتساع رقعة الاحتلال الصهيوني ، بحيث لم يعد يحتل فلسطين بأكملها ، بل واجزاء من

ج . ع . م . سوريا والاردن . فالثورة العربية اذن تخوض نضالا وطنيا تحريرا متزايدا الاتساع .

من ناحية اخرى ، فان ظاهرة الحرب الوطنية لم تجمد ولم تلغ المحتوى الاجتماعي للثورة العربية ، بل طرحته وستظل تطرحه مجددا بسبب ان العدوان الامبريالي الصهيوني يفرض الالام والتضحيات المتزايدة على الجماهير العربية . ويحتم العدوان اعطاء الاولوية لاحتياجات المعركة بما يفرضه هذا ايضا من اعباء اقتصادية واجتماعية تؤثر بوضوح في معدلات التنمية وفي حياة الناس اليومية .

بما تقدم نرى ان ظاهرة الحرب قد واجهت الثورة العربية - في مجموعها - بما يمكن ان نسميه بارادة لا ينبغي التقليل من خطورتها .

وهنا يطرح السؤال : هل تستطيع الثورة العربية ان تتخطى هذه الازمة ؟ وهل تقف على الارضية التي تمكنها من ذلك ؟

الجواب : بالاجاب اذا نظرنا الى المعطيات الموضوعية للموقف . فعلى ضوء هذه المعطيات يمكننا ان نقرر ان الصهيونية ومعها الامبريالية الامريكية لم يتمكننا من تحقيق اهدافها الاساسية من وراء عدوان يونيو ( حزيران ) .

فاذا نظرنا الى هذا الهدف الاساسي من زاوية وضع الثورة العربية ككل ، فقد كانت الامبريالية العالمية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية تأمل - بالاعتماد على العسكرية الصهيونية - ان توجه ضربة شديدة الى حركة الثورة العربية ، تمكنها من ان تعرف مسيرتها . وكانت الحلقة الرئيسية في هذا المخطط ضرب النظم التقدمية في المنطقة العربية .

الا أن أهداف العدو الامبريالي لم تتحقق في جوهرها . وعلى العكس  
امكن للثورة العربية - بشكل عام - أن تحقق نصيذاً ايجابياً اثن مافيه :  
أ - تمكنت النظم التقدمية من الصمود في وجه العدوان ، ورفضت  
الهزيمة ، واعادت بناء قواتها المسلحة ، وصعدت عملياتها ضد العدو لتحرير الأرض  
المحتلة ، وقدمت مساعدات هامة للثورة الفلسطينية . واعلن المسؤولون فيها عن  
تمسكهم بحفظ المحافظة على المكتسبات الاجتماعية .

ب - لأول مرة تمسك طلائع الشعب الفلسطيني بقضيتها الوطنية بين ايديها  
وتخوض نضالاً مسلحاً ضد العدوان الصهيوني يجذب الى ساحته جماهير الشعب  
الفلسطيني بقوة متزايدة ، ويستقطب تأييد ومشاركة كل القوى الوطنية  
والتقدمية على الصعيد العربي وعلى الصعيد الدولي .

لم تمنع هزيمة يونيو قوى الثورة العربية من أن تستأنف الهجوم على  
الامبريالية وعلى مواقعها في الوطن العربي . هكذا صفت ثورة الجنوب اليمني  
الوجود الاستعماري البريطاني . وقامت ثورة مايو في السودان فانترعت بلداً  
بأكمله من فلك النفوذ الامبريالي ووضعه على طريق التقدم . ثم قامت ثورة ليبيا  
فانترعت الاستقلال الوطني ، وصفت أقوى القواعد العسكرية العدوانية في  
الشرق الأوسط .

٤ - وعلى الصعيد العالمي عززت الثورة العربية اكثر علاقات التضامن  
والكفاح المشترك مع حلفائها الاساسيين والثابتين ، وهم شعوب الاتحاد السوفياتي  
وسائر بلدان المعسكر الاشتراكي . وعززت الثورة العربية مواقعها على صعيد  
الرأي العام العالمي الديمقراطي والمحبة للسلام باضطراد في جميع البلاد ، بما في ذلك  
بلدان الغرب الاستعماري حركة المساندة الادبية لنضال الشعوب العربية .

فأشأ : ان هذه المعطيات الايجابية والشمينة في الموقف لم تكن وليدة الصدفة . وانما يوجد عنصر ثابت ومشارك فيها هو الحركة الثورية للجماهير العربية . يكفي كأمثلة قليلة ان نذكر :

- مبادرات الجماهير غداة هزيمة يونيو المدافع عن النظم التقدمية وتمكينها من الصمود :

- تدفق الجماهير الفلسطينية على ساحة الكفاح المسلح ،  
- نضالات الجماهير في الاردن وفي لبنان لحماية العمل الفدائي من مؤامرات وهجمات قوى الرجعية الداخلية .  
- استجابة الجماهير كانت حاسمة وسريعة لحماية الثورات الوليدة في السودان وليبيا .

ان هذه العنصر الموضوعي الذي تمثله حركة الجماهير العربية على نطاق الوطن العربي هو الذي يمثل الارضية الحقيقية التي انطلقت منها الثورة العربية .

وهذا العنصر يزداد دوره ويفرض نفسه بقوة متزايدة على مجموع التطورات التي تحدث في البلاد العربية وذلك لسببين :

الاول : وزن القوى الاجتماعية التي تتخربط في هذه الحركة الجماهيرية ، والصراعات اليومية التي تدخلها على الجبهتين الوطنية والاجتماعية ، والاهداف التي تناضل من اجلها . فهذه الحركة هي حركة الطبقة العاملة والفلاحين السكادحين والبرجوازية الصغيرة التي تعاني من الاستغلال ، وقطاعات واسعة من الطلاب والشباب ، وهذه الاقسام الرأسمالية الوطنية التي تتعارض مصالحها مع مصالح الامبريالية والرجعية .

الثاني : هو ازدياد الدور الذي أصبحت تلعبه الطبقة العاملة العربية النامية والفلاحون على الجبهتين الوطنية والاجتماعية . ففي البلاد العربية التي لاتزال تعاني من أشكال مختلفة من السيطرة الاستعمارية، ومن سيطرة الطبقة البرجوازية الكبيرة، تتسع وتتنوع أساليب النضال الشعبية خصوصاً من جانب العمال والفلاحين والطلاب . وفي البلاد العربية التي تقوم بها أنظمة تقدمية ويزداد باضطراب فيها وزن الطبقة العاملة . وقد أوضحت التطورات التي وقعت بعد نكسة حزيران ( يونيو ) أن الجماهير الشعبية بدأت تضع مسألة تحطيم أسباب الهزيمة على مستوى المطالبة باحداث تغييرات عميقة هي في المحل الأول تغييرات سياسية تمكن الجماهير الشعبية من المشاركة مشاركة حقيقية في السلطة .

ومن هنا ، ولهذه الأسباب ، يمكن أن نقول : إنه رغم كل السليات التي تحد من حركة الجماهير ، فان دورها في المعركة الثورية لا بد أن يزداد ويتأكد بحكم هذا الواقع الراهن ، وهي أن الجماهير الشعبية التي تتحمل - في المحل الأول - أثقل الأعباء في هذه الحرب التي يفرضها الصهيونيون وحلفاؤهم الامريكليون على الأمة العربية . فالحرب كما نعلم تعلم الناس السياسة ، وهي تعلمهم ايها بكيفية مكشفة وفي أقصر وقت . الواقع أنه لم يحدث أن التقت الجماهير العربية في مختلف أرجاء الوطن العربي حول أهداف محددة مثلما حدث بعد حزيران ( يونيو ) . أهداف تتركز حول هزيمة العدوان الاسرائيلي وتصفية الخطر الصهيوني، ومساندة الثورة الفلسطينية . ولم يحدث من قبل أن تعزز في صفوف الشعوب العربية ، هذا الشعور بالمصير المشترك . وقد وصل هذا الى الحد الذي أصبح فيه الحدث الهام في هذا البلد العربي أو ذاك يؤثر تأثيراً مباشراً على مجموع البلاد العربية ، حتى وان تفاوتت أبعاد هذا التأثير .

اذن فحركة الجماهير الشعبية في نضالها على الجبهتين الوطنية والاجتماعية تمثل هذا الضمان الموضوعي الذي يسمح للشورة العربية ان تتخطى السلبات والمعوقات ، وان تنتقل الى مواقع اكثر تقدماً على طريق التحرر الوطني ، والتقدم الاجتماعي ، والوحدة العربية .

وابعاً : غير ان تجارب الثورات تعلمنا انه لا يكفي ان يكون الواقع الموضوعي مواتياً لحل الازمة حتى تنحل من تلقاء ذاتها . بل لابد ايضاً من ان يكون العنصر الذاتي في الشورة العربية مستعداً استعداداً كافياً لحل الازمة التي خلقتها الحرب حلاً صحيحاً يؤمن مسيرة الشورة .

وهنا ننتقل في الواقع الى الحديث عن السلبات التي تواجه الشورة العربية وتفيد حركتها . وهذا يستدعي بدوره ان ننظر الى الجانب الآخر من الصورة .

فاذا كان صحيحاً ان الامبريالية الامريكية والصهيونية لم تحققا اهدافها الاساسية بالعدوان . الا انه يجب ان ندخل في الاعتبار ان هذا لا يدعو العدو الى الاستسلام . وعلينا ان ندرك أي أعداء نواجه . إننا نواجه الامبريالية الامريكية اشرس فصائل الامبريالية العالمية واشدها دموية ، ونواجه الصهيونية العالمية ، ونواجه المؤسسة العسكرية الصهيونية المغامرة .

لكن الامبرياليين والصهيونيين لا يكتفون بالعدوان المسلح ، وبكل الضغوط الاقتصادية والدبلوماسية . وانما ينشطون الى التخريب الداخلي . ومظاهر هذا النشاط عديدة يكفي ان نشير الى :

- نشاط الاعداد من اجل تقسيم الصف العربي

- نشاطهم لتصفية العمل الفدائي وتخريبه



- نشاطهم من اجل تقسيم صفوف القوى الوطنية والتقدمية ومنع تقاربها .
- نشاطهم للايقاع بين البلاد العربية والاتحاد السوفيتي .
- نشاطهم لتغذية الاتجاهات الاستسلامية والانهازمية .
- نشاطهم للايقاع بين الدول العربية ذات النظم التقدمية .
- نشاطهم في إثارة مختلف أنواع النزاعات الطائفية والدينية والعنصرية .
- نشاط الاستعمار الجديد لاجتياح قواعد ارتكاز له في عدد من البلدان العربية ، كأمثلة ( لبنان وهجوم رأس المال الامريكى الاحتكاري - اليمن وسعي احتكارات المانيا الاتحادية للتسلل الخ . )

#### خامساً :

وهذه الاخطار التي تهدد الجهات الداخلية تصبح جديده اذا وضعنا في الاعتبار أن الحركة الثورية ذاتها لاتزال تعاني من سلبيات لا يمكن التهورن من شأنها :

ابرزها ان التعبئة الشعبية اللازمة لدحر العدوان لاتزال غير كافية .  
والأمر يتطلب تعبئة ديمقراطية وواسعة تنطلق مبادرتها الجماهيرية في اتجاه مقاومة العدوان وزيادة الانتاج .

لكن هذا الحديث عن تعبئة الجماهير الشعبية وحشدتها بأسلوب ديمقراطي يعود بنا الى طرح القضية الخاصة (العنصر الذاتي) ، هذا العنصر المدعو بمحكم دوره الى تأمين مسيرة الثورة العربية .

ونقصد بالعنصر الذاتي هنا القيادات التي تتصدى على المستوى الشعبي

والرسمي كقيادة النضال من أجل التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي . وذلك من خلال تنظيماتها واحزابها المختلفة .

وإذا أردنا ان نتحدث من وجهة نظر علمية لا عاطفية فيمكن ان نقول ان هناك عدم تطابق بين ( الذاتي ) وبين ( الموضوعي ) في الارضية التي تتحرك معها الثورة العربية .

ان ( الذاتي ) لم تصبح استجابته حتى الآن على المستوى الذي يمكنه من ان يلحق ( بالموضوعي ) ليؤثر فيه بالكيفية التي تؤمن مصالح الثورة . وهذا هو التناقض القائم في أرضية الثورة العربية . فواقع الحال يبين ان القوى التقدمية والثورية العربية غير موحدة . وهذا الموقف يعكس اشد السلبات خطراً على حركة الثورة العربية .

ان هذا التشتت يحرم القيادات الثورية والتقدمية من ان تمسك بالحلقة الرئيسية في الموقف الراهن . وهذه الحلقة تتمثل في فتح آفاق جديدة لحركة الجماهير من اجل تعبئة أشمل وتنظيم اقوى يكفل هزيمة العدوان .

فالهمة الملحة هي دعم الوحدة بين كافة فصائل الثورة العربية . وهذه المسؤولية يشترك فيها الجميع . ومع ذلك فانه بالاستناد الى واقع الحركة الثورية نفسها ، وتحليل نضالات الجماهير في اتجاهاتها الاساسية لن تعجز القوى التقدمية والثورة ان تتفق على خط او برنامج حد ادنى يجدد مايلي :

- ماهي اهداف الثورة العربية .

- من هم اصدقاء الثورة واعداءها .

- ماهي الشعارات الاساسية على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي  
اللازمة لتعبئة الجماهير واطلاق مبادراتها الخلاقة في المعركة الحالية ضد  
العدوان الصهيوني الامبريالي  
- ماهي الوسائل المشروكة التي تكفل دعم الثورة الفلسطينية . مثل هذا  
البرنامج لن تصعب صياغته من جانب الناس التقدميين والثوريين .

كارل ماركس

# إسهام في نقد الاقتصاد السياسي

ترجمة: أنطون حمصي

المخطوط الفكريّة الكبرى التي بنى عليها ماركس  
الاشتراكية العلميّة

منشورات وزارة الثقافة - دمشق - سعر النسخة ٣٠٠ ق س

## الأرضية التي تتحرك منحا الثورة العربية

بحث : أديب اللجيمي

أود أن أبين ، في فقرات مكثفة ، أن الثورة العربية المعاصرة هي  
بأن واحد :

- ثورة شعبية .

- ثورة وحدوية .

- ثورة اشتراكية .

- ثورة تحررية تتكامل في غاياتها ووسائلها ، مع سائر الثورات المنطلقة  
من العالم الثالث ، ومع حركات جميع الشعوب التي تتطلع في كفاحها الى اقامة  
مجتمع بشري ينتفي منه الاستغلال ، أياً كان شكله ، وتعود فيه الى  
الإنسان انسانيته .

وأود في الوقت ذاته ، أن أبين ، ما لكل وجه من وجوه الثورة العربية  
هذه ، من سمات واقعية ، وتطلعات بنشدها ، وفصام بين الواقع والتطلع .

ذلك أن الثورة العربية التي تتحرك اليوم - وكانت قد بدأت تحركها  
منذ مطلع هذا القرن - ما تزال تتسارع وتنمو في مجالي العمق والشمول ، بحيث  
نتوقع لها في مستقبل قريب ، أن تعم الشعب العربي كله ، وأن تصل الى مستوى  
لائق من توحيد قواها ومناضليها ، فيصبح كفاحها أكثر جدوى وفعالية .

ولقد ثار الشعب العربي في بقاع مختلفة من وطنه الكبير ، وفي أزمنة  
متفاوتة ، ومن منطلقات متعددة : فكانت ثورته ، وما تزال ، رفضاً للمستعمر  
تارة ، وتحزراً من الاقطاع والرجعية طوراً ، واستعادة لهويته السلبية ، أو  
لشخصيته التي أريد لها أن تطمس تارة أخرى . وفي ظروف متعددة كانت تندمج  
هذه العوامل ببعضها ، وتتفاعل ، فتكون هي دافع الثورة . ان الجماهير بعناها  
الواسع ، هي التي تتحرك . واندفاعها ، على عفويته ، لم يفقد أهدافه . فهي  
مبصرة ، ولكنها تحتاج الى من ينظم لها الرؤية . من هنا فان الثورة العربية  
يخوضها اليوم ، بنسب متفاوتة شتى ، وفي الأقطار العربية ، جميع المواطنين  
العرب من الفلاحين والعمال والمثقفين ، أي جميع أصحاب المصلحة في التغيير  
الاجتماعي ، وهم الذين عانوا الاستغلال والحرمان - بل والذل - بسبب تمسكهم  
بعروبتهم وأصالتهم .

والجهد الذي تقتضيه كل ثورة لم يبخل به الشعب العربي . كما أن التضحيات  
التي كانت تملها متطلبات الثورة لم تكن عنده موضع تساؤل . ان الشعب العربي  
يبرهن في السنوات الأخيرة - منذ الحروب العالمية الثانية وحتى اليوم -

بشكل لا لبس فيه ، أن الثورة بالنسبة اليه حاجة حياتية ، بدونها لا يستقيم وجوده . ودليلي على ذلك أن الجماهير العربية إذ تنشد بلوغ المطلق من ثورتها ، فان أكثر أنظمة الحكم العربية لا تنشد أكثر من تحقيق « اصلاح » . فليس الحكم العربي - مهما يكن تقدماً - هو السابق في مسيرة الثورة ، بل الشعب . وكثيراً ما يتجلى وفاء الحكم التقدمي للثورة ، بصورة لحاق بالاندفاع الجماهيري . أما في الحالات الأخرى فهو سد في وجهها . وإذا صح ان الثورة الشعبية ، بمعنى دخول الجماهير الحقيقية كلها في معركة التغيير الجذري للنبي الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ولأنظمة الحكم ، حتى تصبح هذه أداة تنظيم وتنسيق صالحة ، فان هذه الثورة شرط لازم للتغيير ، لا تكون معه شرطاً كافياً إلا إذا وجدت البنية التنظيمية لها .

ان الثورات الشعبية ، إذا أريد لها أن تصل الى أهدافها في التحرر والتقدم وتعويض الاستقلال ، ينبغي ألا تقتصر على الانطلاق العفوي ولا بد لها من أن تتحول الى قوة منظمة واعية . والتنظيم هو مهمة الأحزاب الثورية . وفي تقديري أن الحزب الثوري لا يكون جديراً بهذا الاسم الا بقدر ما يعكس بأمانة في تنظيمه وسلوكه ارادة الجماهير في صنع المجتمع العربي ، وبقدر ما يكون أداة تفتح وازدهار لطاقت الشعب ، أفراد وجماعات .

من هنا فان الحزب الثوري العربي - الجدير بهذا الاسم - هو الذي تصنعه الجماهير ، أي ينبثق من خلال النضال الشعبي ، ولا يهبط عليه من فوق .

كذلك فان الحزب الثوري العربي الجدير باسمه هو الذي يصوغ عقيدته السياسية استناداً الى مطلب الشعب العربي وتطلعاته الثورية الفعلية .

ان استيراد الثورات هو عملية تزييف وافتعال ، وكذلك النقل الحرفي لثورات الآخرين . يقول لينين : « ان شر خطأ يمكن أن يرتكبه الثوريون هو أن ينظروا الى الوراء ، الى ثورات الماضي ، بينما تقدم الحياة كثيراً من العناصر الجديدة » . ( لينين - مقدمة لقرارات مؤتمر ابريل ١٩١٣ - المؤلفات الكاملة - المجلد الرابع والعشرون ص ٣٢٠ الطبعة الفرنسية ) .

وما لم تتجسد في الحزب الثوري العربي هذه الخصائص ، فان ثمة فصاماً يقوم بينه وبين الشعب ، فصاماً لا تستطيع إزالته النظرية المستوردة مها تكن متقنة ، ولا تستطيع رأبه أو رفقته ممارسة السلطة والاستيلاء على الحكم ، أو كتم الأفواه ، أو اقناع النفس بأن الشعب ما زال متخلفاً في وعيه . ان ما قدمته التجربة الانسانية حتى اليوم في مجال الثورة ، هي أن الشعب وحده هو صاحب الحق في الحكم على صلاح ثورته أو فسادها وانحرافها . ولئن كنا نشهد اليوم شكاً بتأب الجماهير العربية حول بعض منظماتها الحزبية التقدمية ، وتباعداً متفاوت الكبر بين هذه وتلك ، فلأن كثيراً من هذه المنظمات التقدمية قد غرقت في لجة السلطة بعد وصولها الى الحكم ، وأصبحت ممارسة السلطة ، لا الثورة ، بالنسبة اليها هي الغاية ، بل وتحولت الثورة عندها أو عند أكثرها في معظم الأحيان الى شعارات تنطلق من الحناجر أو تكتب في لافتات . انني أرى في الثورة العربية الراهنة ثورتين متميزتين : ثورة الشعب ، وهي أصيلة ، كلية ، مطلقة ، وثورة كثير من المنظمات السياسية التقدمية ، وهي أقرب الى البراعماتية والنسبية والوصولية منها الى الثورة الأولى . ان ثورة الشعب لا تزال مطوقة الى حد كبير ، لا يراد لها أن تتحرك بزخم كامل . فالحاكم العربي يخشاه

إذ يجشى أن تفلت من بين يديه ، وتقفز من فوق رأسه ، وتتجاوزته ، فعليه إذن أن « يعقلها » أو « يعتقلها » .

وبكلمة موجزة ، ان الثورة العربية الشعبية موجودة بالفعل ، لا بالقوة فقط . وليس على المنظمات الثورية أن تصنعها ، بقدر ما عليها أن تتمكن الشعب من صنعها ، وممارستها ، ودفعها باستمرار الى الأمام لتحقيق المزيد مما تشده . أي ان مهمة الحزب الثوري العربي هي أن يسير بالفعل - لا بالقول - في الاتجاه الذي تسير فيه ثورة الشعب العربي ، وأن يكون قادراً على المشاركة في تنظيم هذه القدرة لزيادة مردودها ، لا لفرض الوصاية عليها . ذلك أن جميع الدلائل تشير الى أن الثورة العربية ما تزال في أوائل بدايتها ، يدل على ذلك ناسها الطريق الصحيحة ، وهو ناس فيه عشوائية غير قليلة ، وأن مستقبل الثورة العربية سيكون كلياً شاملاً لجميع معالم حياة العرب ، لأن الثورة الكلية هي ولادة جديدة .

ويمكن القول ، على العموم ، إن المنظمات التقدمية العربية كانت ، قبل استلامها السلطة ، أكثر ثورية ، وأكثر قرباً الى الجماهير وتفاعلاً معها واندماجاً بها ، وانما بعد أن أخذت تمارس السلطة قد أصبحت أكثر « تحفظاً » وأكثر « تحسباً » ، كأنها تحشى على السلطة أن تضيع من بين يديها ، ولا تحشى على الثورة أن تضيع منها ومن الشعب العربي ذاته . من هنا كان على الحزب الثوري أن يعيد الى الثورة العربية وجهها الشعبي ، ومطلبها في تحقيق أهدافها دون أي اعتبار آخر .

انني اتحدث هنا عن الاحزاب الثورية العربية ، بوصفها هي المنبثقة من صفوف الشعب العربي المكافح . أما ما يسمى بالاحزاب السياسية التقليدية



فليست موضوع بحث ، لأنها ليست أحزاباً ، بل تجمعات متسلطة او دخيلة تعمل للحفاظ على مصالحها في نطاق تعاون مباشر وغير مباشر بينها وبين اعداء الشعب العربي في الداخل والخارج .

ان الثورة العربية التي تنفجر اليوم من اعماق الشعب العربي ، تحتاج فعلاً الى التنظيم السياسي الذي يتيح لها مزيداً من التفجر ، لا عودة الى التيبس والتحجر . وكان لينين قد ادرك من قبل احتمال وقوع الحزب الثوري في منزلق البيروقراطية والتسلط . فكتب في كانون الاول ( ديسمبر ) ١٩٢٠ في مجته عن « النقابات والوضع الراهن » يقول : « ان دولتنا دولة عمالية ذات تشوه بيروقراطي . ان دولتنا اليوم هي على نحو ينبغي معه على البروليتاريا المنظمة تنظيمياً كياً أن تدافع عن نفسها ، وعلينا أن نستخدم هذه المنظمات العمالية للدفاع عن العمال ضد دولتهم ، ولندافع العمال عن دولتنا » . ( مؤلفات لينين كاملة - المجلد الثاني والثلاثون - ص - ١٧ - الطبعة الفرنسية ) .

\* \* \*

واذا كانت الثورة العربية هي ثورة الشعب العربي ، فقد كانت وما تزال تؤكداً لحق العروبة في الحياة ، وفي النمو والتفتح . ان العروبة ليست حملاً رومنتيقياً ولا سلسلة قصائد أو شعارات ، ولا حنيناً الى الماضي أو صنفاً للمستقبل في صورة الماضي . ان العروبة هي كفاح الشعب العربي كله حين يب في جميع أقطاره متضامناً تضامناً عضواً مع اي قطر عربي يواجه أخطاراً مباشرة مشخصة ، وهي احساس كل عربي أن الحدود الموضوعة بين قطر وآخر ليست من صنع الشعب العربي ، بل من صنع أعدائه . وهي ايضاً هذا الجهد الخلاق الدائب يعبر به شعبنا في جميع ارجاء الوطن العربي عن شخصيته المتميزة ، واما انه بأن المستقبل

الذي يصنعه بسواعد أبنائه سيكون بلا حدود بين الأقطار العربية ، وبلا عوائق  
تعيق التقاء الأفكار والمشاعر والجهود بين أبناء الشعب الواحد ، لبناء مجتمع  
الغد الأفضل .

ان ثورة الشعب العربي لم تفصل أبداً بين الكفاح من أجل التحرر والكفاح  
من أجل ازالة الحواجز والحدود داخل الوطن العربي . فهي ثورة وحدوية ، لأن  
التجزئة هي من صنع القوى المعادية للشعب ، ولأن الابقاء على التجزئة لا يخدم  
سوى أعداء الشعب . وما من مرة حدث لقاء أو تقارب بين قطرين عربيين أو  
أكثر إلا وباركه الشعب العربي ، وطالب بالسير فيه الى آخر الشوط ، الى الوحدة  
الكاملة . فالتطلع الوحدوي هو في تقديري من أكبر القوى التي تحرك الثورة  
العربية المعاصرة ، وهو بسبب ذلك الدريئة الأولى التي يستهدفها اعداء الشعب  
العربي . والامبريالية العالمية ، في نضالها ضد هذا التطلع ، لاقتل شراسة وضراوة  
عن الرجعية العربية التي تعي وعياً تاماً أن تحقيق الوحدة العربية هو في الوقت  
ذاته قضاء على هذه الرجعية ومصالحها ومبررات وجودها الى الأبد . وهل يمكن  
تفسير اقامة اسرائيل في الوطن العربي الا بمرص الامبريالية على ابقاء التجزئة في  
الوطن العربي لاستمرار استنزافها ونهبها لخيرات ولعمل ابنائه ؟ من هنا ارتبط  
كفاح الثورة العربية ضد الاستعمار ، ارتباطاً حياً مباشراً بكفاحها ضد الرجعية ،  
وما من شك في أن تصفية الرجعية العربية متلازمة مع تصفية الامبريالية ذاتها  
من أرض الوطن . وتلك هي مهمة الثورة .

على أن الكفاح العربي الوحدوي مازال يتعثر لحساب خصومه . والظاهرة  
التي تواجهها الجماهير العربية الآن باستغراب كبير هي أن المنظمات العربية الثورية ،

بالرغم من شعاراتها الوجودية ، لم تحقق أية صيغة عملية تتيح لها أن تتوحد مع بعضها في جبهة نضالية تقدمية ، وتتيح لها بالتالي أن تزيل من الطريق عقبات تحقيق الوحدة العربية . ان شعار لقاء القوى التقدمية العربية ما زال في مكانه ، مجرد شعار . كما أن الكفاح العملي للقوى التقدمية من أجل الوحدة ، في جميع مستوياتها ، ما زال دون المطوب بكثير . وفي هذا دلالة أكيدة ساطعة على أن الشعارات وحدها لا تصنع الثورات . كما أن في هذا مبرراً لتساؤل أي مواطن عربي ما اذا كانت الأنظمة العربية التقدمية حريصة فعلاً على قيام الوحدة العربية . فإما أن تكون هذه الأنظمة غير وحدوية أصلاً ، وذلك يعني أنها ليست مع الثورة الشعبية ، بل ضدها ، وإما أن تكون غير مدركة تمام الإدراك للاخطار العديدة التي تهدد الشعب العربي بالاندثار الكلي اذا استمر كفاحه مجزئاً مبعثراً على صورة وجوده السياسي . وفي هذه الحال لا تكون هذه الانظمة جدية باسمها ولا جدية بحمل أعباء قيادة الثورة العربية ذاتها .

كثيراً ما حاول أعداء الثورة العربية في الداخل والخارج تصوير هذه الثورة بأنها عنصرية شوفينية . وليس في ذلك غرابة على ما اعتقد . هل يتصور أحد أن يبارك الثورة العربية أولئك الذين تستهدف هذه الثورة بالذات تقويض مصالحهم بل وتقويض وجودهم ؟

وما استهدفت الثورة العربية حتى الآن ؟ في تقديري أن الشعب العربي يهدف في كفاحه الراهن ، وبشكل واع تماماً ، الى :

- التحرر من البنى الرجعية المتخلفة في الداخل ، سواء كانت في شكل حكم ، او في شكل بنية اجتماعية .

- ازالة جميع أشكال الاستغلال الطبقي ، في صيغه الاقطاعية والرأسمالية  
والعشائرية والطائفية وسواها ، وتحرير المواطن العربي ، وجعل الشعب بمجموعه  
هو المالك الفعلي لقوى الانتاج ووسائله .

- تحرير ارضه وثرواته وجهود أبنائه من استغلال الامبريالية العالمية ،  
وتسلطها ، واعاقبتها لتقدمه .

- اقامة المجتمع العربي التقدمي .

ولئن التقت هذه الأهداف كلها ، من حيث النتيجة ، في هدف الكفاح  
من أجل اقامة المجتمع العربي الحر ، فلقد اعتبر الشعب أن نضاله في سبيل تحقيقها  
ينبغي أن يكون شاملاً وفي نطاق ثورة اشتراكية تعبيراً عن جميع طاقات الشعب  
في نضال واع منظم . ان الثورة العربية هي ثورة اشتراكية بحكم التعريف ،  
والا لما كانت ثورة ، بل مجرد « برشامات » يقصد منها تسكين الداء  
لا استئصاله . وبالرغم من جميع الجهود التي يبذلها اعداء الشعب لتزييف شعارات  
الاشتراكية أو لتشويهاها بافتعال اثاره المشاعر ضدها ، فقد فشلت كلها ، وكان  
الجواب الشعبي العربي مزيداً من الإصرار على تحقيق التحرر وتحقيق العدالة  
الاجتماعية . وذلك هو النضال الاشتراكي في ابسط صورته ، ولكن في أكثرها  
شعبية ، وأكثرها عفوية .

والثورة العربية حين تختار الاشتراكية سبيلاً لتحقيق أهدافها إنما تعبر  
بذلك عن نزعتها القديمة من ناحية ، وحرصها على أن تقدم اسهاماً في البناء الاشتراكي  
ينبثق من واقع الشعب العربي وطموحه وتطلعاته من جهة ثانية . بل يمكننا أن  
نقول ان شعار الاشتراكية قد طرحته الجماهير العربية ، وهي التي تلتزم به ،

وتريد من الحكم العربي أن يلتزم به . من هنا كان الحرص الشديد على اقامة المنظمات الشعبية التي تتميز بها الانظمة الاشتراكية والتي تستهدف بصورة خاصة ضمان مشاركة القواعد الشعبية كلها في النضال والبناء القوميين ، كما تستهدف مراقبة جهاز الدولة والحزب لئلا ينزلقا في احتكار السلطة وبالتالي في طريق التسلط .

ولكن الثورة الاشتراكية العربية لانستطيع أن تكتفي بالتحرك النضالي من القاعدة وحسب . ان عليها أن تصوغ اسلوباً خاصاً بها من الحكم الاشتراكي ، وأبرز ما نلاحظه اليوم في الأنظمة العربية التقدمية أنها لم تستطع بعد أن تقيم الجهاز الحكومي والإداري التقدمي فعلا . انها ما تزال في أكثر الأحيان تطبق الاشتراكية بأجهزة غير اشتراكية ، بل بأجهزة مناهضة للاشتراكية . من هنا التعثرات والتخبطات العديدة التي يواجهها الحكم العربي التقدمي ، والتي لم ينتبه الي حلها رغم تنبهه الي وجودها . فتكوين المواطن الاشتراكي أهم من تكوين الأداة الاشتراكية ، وأهم من تكوين الانتاج الاشتراكي ، لأن هذا الأخير مشروط بوجود العنصر الأساسي وهو الانسان .

\* \* \*

على أن الكفاح العربي الاشتراكي ليس كفاحاً مستقلاً بذاته . ان الثورة العربية التي تتأجج اليوم ، وبخاصة بعد الحرب العالمية الثانية ، هي في الواقع جزء من الثورة العارمة الكبيرة التي تخوضها شعوب العالم الثالث لتدمير الأمبريالية العالمية وتحرير الثروات القومية ، واستعادة حقوق السيادة وتقرير

المصير لكل شعب . وقد تكون الثورة العربية اليوم أكثر مواجهة للإمبريالية من ثورات بعض الشعوب الأخرى . فمصر كفتها ضد اسرائيل لاتقل خطورة عن معركة شعب فيتنام ضد قوات الامبريالية الأمريكية . هنا تحاربنا الولايات المتحدة بقوات اسرائيلية ، وهناك تحارب الولايات المتحدة شعب فيتنام بقوات أمريكية واخرى عميلة . وفي كلا الحالتين ، كما في أنغولا ، وموزامبيق ، وكوريا ، وكل بلد في آسيا وأفريقيا ، تمثّل الثورات الشعبية في وجه الامبريالية العالمية التي تزداد شراسة في نهجها لخيبرات العالم الثالث .

وإذا كانت لقيادات الثورة العربية من مهمة في هذا المجال ، فهمتها الأولى تقوم على توعية الشعب العربي بصورة كاملة أن معركته مع الامبريالية ، وان تكن حتمية من حيث نتائجها في انتصار الشعب على أعدائه ، هي في الواقع معركة طويلة ، ضارية ، لاتقبل أبداً أنصاف الحلول ، ولا النسيات . فالعدو ذكي ، وقوي ، بل ويزداد قوة وشراسة وتشبهاً بهيمته على حقوق الشعوب وحرابتها . وبتعبير آخر ، ينبغي أن تدرك الثورة العربية بصورة واضحة كلية أن حرب التحرير الشعبية هي الحرب الوحيدة المجدية في دحر الامبريالية واسرائيل ، كما ينبغي لها أن تدرك أن محاولات التمييز بين اسرائيل والامبريالية ، والتركيز على النضال ضد اسرائيل دون النضال ضد الامبريالية ، هو ضلال مطلق ، وتضليل صارخ . ان من المستحيل على الثورة العربية أن تنتصر على اسرائيل مع مهادنتها للقوى الامبريالية العالمية . كما أن من المستحيل على الثورة العربية أن تنتصر على اسرائيل والامبريالية ، اذا استمرت هذه الأخيرة تنهب ثروات الوطن العربي وتعبث بمجهود وطاقت أبناءه وهم ساكنون عليها . فمعركة التحرر العربي واحدة ، تتطلب بأن واحد جبهة عربية موحدة

من ناحية ، ونضالاً كلياً شاملاً ضد جميع قواعد ومركزات الامبريالية في الوطن العربي .

و حين تنتصر الثورة العربية على أعدائها في الخارج ، فان ذلك سيكون دعامة وقوة للثورة العالمية التحررية الاشتراكية . من هنا كان على جميع القوى التقدمية في العالم ، وفي طليعتها القوى الاشتراكية ، أن تساعد بجميع قواها وامكاناتها ، الثورة العربية . ان هذه المساعدة ليست منة ولا تفضلا ، بل هي واجب بقدر ما تدرك القوى الاشتراكية في العالم ان معركة العرب ضد اسرائيل والأمبريالية هي بالضبط معركة من أجل التقدم والاشتراكية والقضاء على الاستغلال والاستلاب . ان الأمبريالية لا تستطيع أن تتحول الى نقيضها . فسيطرتها على العالم الثالث واستغلالها إياه ، هما بالنسبة لها ، أمران جوهريان ضروريان . واذا كان الجوهر - بحكم التعريف - غير قابل للتغير ، فإن الضرورة تتفاقم الى حد أنها أصبحت اليوم حيوية جداً . وستصبح في المستقبل أكثر حيوية في مجالات ازدياد حاجة الأمبريالية الى المواد الأولية . ان التنمية الاقتصادية لببلاد العالم الثالث ، يكبحها الاستغلال الأمبريالي . ولا يمكن التحرر من هذا الكبح إلا بتقويض هذا الاستغلال . وليس أمام شعوب العالم الثالث من خيار ، سوى الكفاح من أجل هذا التحرر . ولكن الأمبريالية بدورها ليس لها الخيار ، فينبغي لها أن تناضل ضد هذا الكفاح الذي يندر بنهايتها في حال نجاحه . ومعنى ذلك أن ما هو بالنسبة للفريق الأول ( شعوب العالم الثالث ) الباب الوحيد المفتوح على الحياة ، هو بالنسبة للفريق الثاني ( الأمبريالية ) نذير الموت . ولا سبيل الى الصلح أو الهدنة بينها . ( بيورجاله - الامبريالية في سنة ١٩٧٠ - ص ١٧٦ ) .

حقاً ان الشروط الذاتية للنضال الثوري الموحد في العالم الثالث ، بالرغم من وجود بوادر لهذا النضال في بعض المناطق ، كالبلاذ العربية ، وفيتنام ، ماتزال غير كافية لقيام هبة ثورية عارمة وشاملة . اذ ان انتشار الوعي الثوري ، في رأي بعض المفكرين الثوريين المعاصرين ، مازال يواجه كبحاً وضغطاً وتجزئة . «والنظرية الثورية التي لا بدليل لها ، ولا غنى عنها ، ماتزال تدغدغ سطحياً تفكير وسلوك كثيرين من القادة السياسيين الشعبيين ، الذين يعنون بخصوصياتهم ومنافساتهم مع رفاقهم أكثر مما يعنون بالثورة ذاتها » .

ومع ذلك فنحن نشهد اليوم ظواهر جديدة مشجعة . ان الأحزاب الإصلاحية ، والمنظمات الرجعية ، تخسر مواقعها باستمرار أمام تيارات المد الثوري الحقيقي . ثم ان ظهور بوؤ جديدة في العالم الثالث يندلع منها نضال تحرري اشتراكي صميمي هو من العلامات المشجعة . ان فقدان الاستقرار في الأنظمة الرجعية ، وقيام تهديد دائم لها ولوجودها من الداخل ، هو دلالة كبيرة على ترويح سلطان الأمبريالية في بلاد العالم الثالث ، لأن الأنظمة التي تمثل هذا السلطان وتحميه هي التي تترنح اليوم ، لتسقط غداً .

ان ما نشهده اليوم هو ازدياد حدة الصراع بين الأمبريالية وشعوب العالم الثالث ، ربما بصورة أشد بكثير من الصراع بين الأمبريالية والأنظمة الشيوعية . فكان بقظة العالم الثالث ، كما تراها الأمبريالية ، لاتعني الاحقية واحدة ذات وجهين : تحرراً من الامبريالية يتجلى بدك مصالحها ، واتجاهاً في طريق الاشتراكية . واذا كنا ، نحن العرب وسائر شعوب العالم الثالث ، نشهد اليوم «وحدة» لدى القوى الأمبريالية العالمية ، فما يؤسف له أن نقول ان مثل هذه الوحدة ماتزال مفقودة لدى القوى الاشتراكية ، وبوجه عام ، لدى القوى المكافحة ضد الأمبريالية .



ان ما قالته المناضلة الشيوعية روسانا روساندا في مؤتمر الحزب الشيوعي الإيطالي- الذي عقد في فبراير ١٩٦٩ - صحيح كل الصحة : « ينبغي ألا يكون نسق النضال الجاري على الصعيد العالمي مرهوناً بتقوية الدول الاشتراكية عسكرياً واقتصادياً ، بل على العكس من ذلك ، يجب أن نعمل على توسيع حركات التحرر والحركات الثورية وجعلها من الامتداد والانتشار بحيث تصبح سياسة الدول الاشتراكية هي المرتبطة بهذه الحركات » . ( نشر في جريدة لوموند الفرنسية ١٥/٢/١٩٦٩ ) .

\* \* \*

- من هذه الأرضية ، في نطاقها المحلي والعالمي ، تتحرك الثورة العربية .
- ان آفاق التفتح وازدياد القوة والجدوى مفتوحة أمامها . ومن المحقق أنها ستتصر . ولكن عليها أن تظل يقظة لئلا تنزلق في مخاطر أهمها :
- أن تفرغ من مضمونها فتصبح مجموعة شعارات تتراقص على الشفاه ، مثلما تتراقص الأعلام في الهواء .
- أن تتحول الى مجرد استيلاء على السلطة ، يصبح بدوره غاية بذاته .
- أن تفقد ترسيخ جذورها في قواعد الشعب ، فيقوم فصام بين الشعب والقيادة الثورية ينتهي الى عزلة هذه الأخيرة .
- وفي تقديري أن الشعب العربي ، صانع الثورة العربية ، هو الذي ستكون له الكلمة الأخيرة . وكلمته هي النصر لثورته .

## الأرضية التي تتحرك منها الثورة العربية

### بحث بابكر كمار

الثورة العربية هي ثورة الأمة العربية كلها ، وعلى مستوى الوطن العربي كله . وهي ثمرة تطور حركة النضال العربي ضد الاستعمار والصهيونية . لقد بدأت حركة النضال العربي منذ القرن الماضي وأخذت تتسع رقعتها من قطر الى قطر حتى شملت الوطن العربي كله . وهي في مسيرتها قد تدرجت في مستويات متصاعدة من النضال ضد السيطرة العثمانية بالكلمة ثم بالسلاح ، الى النضال ضد الاستعمار العالمي في أشكاله التقليدية القديمة ، الى النضال ضد كل أشكال السيطرة الاستعمارية التقليدية والحديثة ، وضد الوجود الاسرائيلي في الوطن العربي .

ومن خلال تصاعد انتصارات حركة النضال العربي وجدت الاقطار العربية التي استردت استقلالها السياسي ، باجلاء قوات الاحتلال ، ان طريقه التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتحقيق الثورة الاجتماعية قد قفل أمامها ، وذلك بسبب سيطرة الاحتكارات الأجنبية ، ومن ثم وجدت هذه الأقطار العربية أنه لا طريق أمامها غير طريق التطور الاشتراكي من أجل تحرير الاقتصاد الوطني من التبعية والتخلف وحشد القدرات الوطنية المادية والبشرية في عمليات التحول الاشتراكي الاقتصادي والاجتماعي .

ان انفجار الثورة العربية كان نتيجة حتمية لتصاعد حركة النضال العربي ضد الاستعمار العالمي الذي وضع كل أقاله في الوطن العربي ممثلاً في الوجود الصهيوني في قلب

الأمة العربية وذلك بغرض استنزاف القدرات العربية من التحرر والتقدم العاصف .. ومن خلال انفجار الثورة العربية على نطاقها الشامل السياسي والاجتماعي في سبيل تصعيد وتوسيع الثورة العربية الشاملة على الاستعمار العالمي والوجود الصهيوني ، اكتشفت الأمة العربية نفسها على مستوى كل قطر من اقطارها ، وادركت الجماهير العربية ان وحدة الأمة العربية هو قدرها المائل وهو مصيرها، وهو في ذات الوقت سلاحها الأكبر في معركة الحرية والتقدم .

لقد انفجرت ثورة يوليو الرائدة من مصر ، وهي قلعة وطلیعة حركة النضالي العربي في كل أشكالها ومستوياتها ، فأسمت في تعميق الوعي المصري بعروبة مصر . وفي توطيد الكيان العربي في مصر ، وفي وضع قدرات مصر الجغرافية والحضارية في خدمة الثورة العربية الشاملة .. وكانت معركة بور سعيد هي أول معركة دموية تخوضها الأمة العربية مجتمعة على مستوى الثورة العربية الشاملة من أجل الحرية والتقدم .. خطب عبد الناصر في فبراير ١٩٥٧ في بور سعيد قائلاً ( انتصرت القومية العربية .. وكانت بور سعيد اول معركة تدخلها القومية العربية .. واشترك العرب كلهم في معركة بور سعيد ) . ان الثورة العربية هي أعظم ثورات العصر ، وهي تحمل في طياتها اقوى البواعث الثورية ، وتحمل على عاتقها اثقل التبعات والتضحيات وتؤكد للعالم كله في كل يوم من أيام قضائها ، ان الأمة العربية ذات قدرات خارقة على الاستمرار في اعطاء الانسانية وارثاتها .

## ما هي أهداف الثورة العربية ؟

ان اهداف الثورة العربية هي اثناء الوجود الاسرائيلي في فلسطين العربية ، واستكمال مهام حركة النضال الوطني في الاقطار العربية التي لم تحقق استقلالها السياسي نهائياً من السيطرة الاستعمارية ، وتصفية النفوذ الرأسمالي والاقطاعي والطائفي والرجعي ، وانشاء الديمقراطية الشعبية في اجهزة الحكم وادارة عمليات الانتاج ، والاختزال اشتراكية العملية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية العاصفة ، وتوفير القدرات الدفاعية الذاتية للامة العربية ، وتوطيد مقومات الوحدة العربية السياسية والاقتصادية العسكرية .

فالثورة العربية وهي تواجه اليوم مهام التحرر والتقدم والوحدة تأخذ بالضرورة بعمليات الحشد الشامل لكل القدرات العربية في سبيل تحقيق النصر النهائي على الاستعمار والصهيونية ، ومن ثم فان عمليات الحشد الشاملة قد جعلت الثورة العربية تتحرك اليوم من أرضية عريضة هي :

- اولاً - الأرضية الفكرية .
- ثانياً - الأرضية السياسية .
- ثالثاً - الأرضية الاقتصادية .
- رابعاً - الأرضية العسكرية .

## الأرضية الفكرية :

- ومعالم الأرضية الفكرية التي تتحرك منها الثورة العربية هي :
- ١ - ان وحدة الأمة العربية كيان حي واحد لا يقبل التجزئة ولا يقوى على الحياة والتقدم في واقع التجزئة .
  - ٢ - ان غاية الثورة العربية هي ابناء كل اشكال السيطرة الاستعمارية على الوطن العربي ، وانهاء الوجود الاسرائيلي في فلسطين العربية ، وازالة كل مواقع التخلف والتجزئة ، وبناء مجتمع الوحدة المتقدم على مستوى كل الاقطار العربية .
  - ٣ - ان الامة العربية قادرة على مواجهة كل مشكلاتها الأساسية بحلول اساسية تابعة من الواقع العربي في نطاق سيادة الامة العربية واحترام خصائصها القومية .
  - ٤ - بما أن العرب هم سادة الاسلام ، وان الوطن العربي هو مهد الاديان الساوية الثلاث ، فان أية نظرية للعمل الثوري العربي تقوم أساساً على الاسلام ، الذي وضع الاساس لوحدة الاديان جميعاً ولوحدة الانسانية جميعاً ، وأكد حق الانسان في الحرية والكرامة وجعل العدل اساس الشرائع بين الناس جميعاً .
  - ٥ - ان الانسان العربي هو عتاد الثورة العربية ، وهو في ذات الوقت هدفها . ومن ثم فان أية نظرية عربية للعمل الثوري لابد وان تقوم على احترام وتوطيد الحرية الفردية والكرامة الانسانية في مسار الثورة العربية .
  - ٦ - ان الامة العربية ذات رسالة انسانية خالدة ، ومن ثم فان الثورة العربية مرتبطة ارتباطاً تاماً وشاملاً بتاريخ الامة العربية واستمرار اعطائها واثرائها للحضارة الانسانية المعاصرة على نحو رائد وفريد .
- ويبدو من هذه المعالم الفكرية ان الأمة العربية مبرأة من الانفلاق العنصري ، والانطواء القومي ، والزهو الطائفي . ومن ثم فان مفهوم القومية العربية في نطاق الثورة العربية يختلف عن مفهوم القومية في الفكر الأوربي الذي نشأ وسيطر على اوربا

في القرن التاسع عشر ، ويتناقض معه تناقضاً جوهرياً . . ففي حين ان الفكر العربي قد اتسم منذ ظهور الاسلام بعطائه واثرائه للانسانية ، فان الفكر القومي الاوربي اتسم بالعدوان وإيقاد نيران الحرب على الشعوب واستعبادها ونهب خيراتها .

ان الثورة العربية في محتواها السياسي والاجتماعي ، المستهدف للتحرر والتقدم والوحدة واثراء حياة الانسان العربي ، تؤكد صفة التقدمية والانفتاح الانساني . . . ومن ثم فان المفهوم القومي للثورة العربية يدحض التناقض بين الفكر القومي التقدمي وبين الفكر الانساني . وهذا المفهوم العريض للقومية العربية يوثق عرى الفكر العربي الثوري بالفكر الثوري الانساني ، ويسام مساهمة فعالة في وضع الثورة العربية اليوم في طليعة ثورات العصر ضد الاستعمار العالمي والصهيونية العالمية .

### الوضعية السياسية :

ولتحديد الارضية السياسية التي تتحرك منها الثورة العربية ينبغي ان نحدد في البدء معالم الواقع العربي .

### أولاً - ميدان للحروب الاستعمارية :

ان الاستعمار العالمي بقيادة الولايات المتحدة الاميركية والصهيونية العالمية يطشان معاً بكل أشكال السيطرة والاحتلال والنهب والتطويق للأمة العربية والوطن العربي ، ويفتحان معاً نيران الحرب على الاقطار العربية منذ أواخر القرن الماضي حتى يومنا هذا . . ان الملايين من ابناء الامة العربية قد خاضوا حروباً باسلة وطويلة وثقيلة بالتضحيات . وفي اتون هذه الحروب التحررية ضد الاحتلال والعدوان وعمليات النهب الاستعماري والصهيوني استشهد الملايين من ابناء الامة العربية . ومازالت هذه الحروب الاستعمارية والعدوانية موقودة ، وما زالت الامة العربية تقدم حشوداً من الشهداء .

ان الواقع العربي ظل منذ أواخر القرن الماضي ساحة للنضال العربي المسلح وموقداً للحروب العدوانية الاستعمارية .

### ثانياً : التبعية والتخلف :

ان الواقع العربي يعاني من حالة التبعية والتخلف الاقتصادي والاجتماعي . فالاقتصاد العربي يعتمد في الاساس على الزراعة والرعي وحقول البترول التي تسيطر عليها الاحتكارات الاجنبية . . والصناعات الوطنية قليلة ومبعثرة في الاقطار العربية .

والتجارة الخارجية والداخلية تسيطر على قطاعات هامة منها الاحتكارات الاجنبية .  
ولقد عمد الاستعمار إلى السيطرة التامة على الاقتصاد العربي ، وعلى اعاقته عن الحركة  
نحو النمو والتطور ، وعلى ابقائه تحت دائرة نفوذه وسيطرته . ومن ناحية اخرى فان  
الاستعمار العالمي قد أقام دولة اسرائيل في قلب الوطن العربي بغرض استنزاف القدرات  
العربية وتعميق حركة التحرر والتقدم في البلدان العربية .

### ثالثاً : واقع التجزئة :

لقد ساهمت حركة النضال ضد الاستعمار والصهيونية على تعميق وتوسيع نطاق  
الوعي بوحدة الامة العربية ووحدة الوطن العربي بين جواهر الشعب العربي في الاقطار  
العربية جميعاً . ومن ثم ازدهاد الوعي بالاسباب التاريخية لواقع التجزئة في الوطن العربي ،  
والذي يرجع اساساً الى سيطرة الاستعمار الغربي على الاقطار العربية ، والى نزوات  
السيطرة والتحكم في بعض القيادات العربية ، والى اضطراب الوعي القومي العربي لدى  
كثير من المثقفين العرب الذين سقطوا فريسة للنظرات الاقليمية الضيقة . وللمغلاة في  
تقدير اثر اختلافات خصائص البيئات في الوطن العربي على الفكر القومي العربي .

ولاشك ان واقع التجزئة قد ساهم مساهمة كبيرة في عرقلة نمو حركة النضال العربي  
ضد الاستعمار وساعد على اخاد اندلاع الثورة العربية وتعميق مسيرتها .. الا ان المسار  
الموضوعي لحركة النضال العربي ضد الاستعمار واندلاع الثورة العربية في الصعيدين  
السياسي والاجتماعي واشتداد نيران الحرب العدوانية الاستعمارية والاسرائيلية على الاقطار  
العربية قد ايقظ الوعي العربي بحقيقة الوحدة العربية وبأهمية النضال الوحدوي وضرورته  
في تشديد نضال الامة العربية وتوسيع نطاقها ضد الاستعمار العالمي والصهيونية ، وفي  
سبيل التحرر من التخلف الاقتصادي الاجتماعي ، وانهاء كل اشكال السيطرة الاحتكارية  
على مواقع الثروات العربية ، ووضع الخطط المشتركة لتعبئة القدرات العربية ولتوجيه  
هذه القدرات في خدمة قضايا التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الوطن العربي كله ، بما  
يحقق لجميع الاقطار العربية التحرر والتقدم .

ان راية الاشتراكية التي ترفعها الثورة العربية لاتعني عدالة التوزيع فحسب ،  
وانما تعني في ذات الوقت تنمية وتطوير القدرات الانتاجية في الاقطار العربية ، ورفع  
مستوى المعيشة وتوفير القدرات الدفاعية الذاتية للدفاع عن سيادة الامة العربية ووحدة  
ارضها وبنيتها .

ان ظروف تعاضم الاحتكارات الاستعمارية العالمية وقيام التكتلات الاقتصادية الكبرى والاسواق المشتركة العديدة في عالم اليوم يجعل مهام تحرير الاقتصاد العربي وتنميته وازدهاره امراً مرتبباً ارتباطاً تاماً وضرورياً بالعمل العربي الوجودي الشامل الذي ينبذ التجزئة وتبديد الثروات الطبيعية والقدرات البشرية في اشكال دولية مظهرية لاجدوى منها . .

### رابعاً : الاسلام والحضارة العربية :

الاسلام هو المدخل لبناء الامة العربية ، وهو الاساس العقائدي والحضاري للامة العربية . وهذا الواقع الحضاري هو الذي حفظ للامة العربية خصائصها عبر الاعتداءات المتلاحقة عليها في عصور التخلف والجمود والتجزئة . وهو الذي جعل الامة العربية ذات رسالة انسانية خالدة وقدرات خارقة على الاستمرار في اعطاء الانسانية واثرائها . وهذا الاساس الحضاري هو الذي جعل الامة العربية حتى في عصور التخلف والجمود مستمرة في النمو والانتشار ، وجعل الوطن العربي متحرك الحدود والاتساع . . ولهذا فان هذا الاساس الحضاري للامة العربية هو اساس حيي في بنية الامة العربية . . في تاريخها وفي تراثها وفي قيمها الروحية ، وفي اشواقها وتطلعاتها القومية . ومن ثم لا يمكن اغفاله من حركة الثورة العربية ، اذ انه كان وما زال اعظم ملهم للجهاير العربية في جميع ثوراتها ونضالها عبر القرون والاحقاب ، وهو اليوم اشد اثراً وحركة في اتجاه واشكال الثورة العربية المعاصرة ، وفي تصوير أهدافها البعيدة في صناعة الانسان العربي الجديد .

ويمكن تحديد مركز ووظيفة الدين في الثورة العربية على هذا النحو :

أولاً : الدين هو منبج للسمو بالانسان العربي الى أعلى درجات الكمال الانساني .

ثانياً : ان الدين يقيم المجتمع على الايمان بوحدة البشرية وبالاخوة الانسانية واحترام العمل ومحرم الاستغلال في كافة صورته .

ثالثاً : ان الدين يقيم المجتمع على الايمان بحق الانسان في الحرية والكرامة والرخاء.

رابعاً : ان الدين يقيم المجتمع على العدل والسلام بين الناس جميعاً . في اطار هذا الواقع العربي تتحرك الثورة العربية على المستوى السياسي مستمدة نظرياتها ومناهجها ومفاهيمها من هذا الواقع العربي المتميز بخصائصه الذاتية . .

وبما ان الثورة العربية تستهدف تغيير هذا الواقع العربي المتبقي والمتخلف تغييراً

جذرياً وفورياً فإن الثورة العربية تناضل من أجل تصفية كل مراكز القوى الاجتماعية الرجعية التي تستند في وجودها على بقاء واستمرار هذا الواقع العربي المتخلف . تصفية قوى الاقطاع وشبه الاقطاع . وقوى الطائفية ، والمؤسسات الدينية ذات الطابع الرجعي . وتستنفث الثورة العربية في ذات الوقت جميع قوى الشعب العربي العاملة وذات المصلحة الحقيقية في انهاء الاقتصاد المتخلف ، وفي التحرر من المؤسسات الدينية والاجتماعية المعادية لحركات التحرر والتقدم للثورة .

ان الثورة العربية تسير على مستويات متعددة وذلك بحكم اختلاف البيئات العربية ، ومن ثم تتعدد مهام الثورة العربية وأشكالها من قطر الى قطر آخر . . ففي بعض الاقطار استولت الثورة العربية على السلطة كما في الجمهورية العربية المتحدة والجزائر والسودان وليبيا . . ففي الجمهورية العربية ، مثلاً ، ارتفعت الثورة العربية الى أعلى مستوياتها متصدية لجملة المهام الاساسية للثورة العربية ، وذلك من موقع السلطة الحكومية ، ومن موقع التنظيم السياسي الثوري المفتوح ديمقراطياً لكل قوى الشعب العاملة . .

وفي بعض الاقطار العربية مازالت الثورة العربية تتمثل في بعض الفصائل الثورية التي تناضل في جبهة جماهيرية عريضة مع كل قوى التحرر والتقدم من أجل تحطيم كل مراكز السيطرة والتحكم الاستعمارية ، واقتلاع جذور مراكز القوى الاجتماعية الرجعية المتواطئة مع الاستعمار . . ومن ثم فإن الثورة العربية تسير على مستويات متعددة متخذة اشكالا متعددة في التنظيمات السياسية والكتائب القتالية .

والقاعدة الاساسية التي ترتكز عليها كل فصائل الثورة العربية على مستوى كل الاقطار العربية هي الارتكاز على الجماهير العربية العريضة التي تناضل من أجل تحقيق الاستقلال الوطني والسيادة القومية . وهذه هي قوى التحرر الوطني العريضة التي تناضل من أجل انهاء السيطرة الاجنبية ومن أجل إطلاق كل القدرات العربية في عمليات البناء والتقدم والوحدة . وهذه هي القوى العربية التقدمية والجماهير العريضة التي تناضل من أجل التغيير الجذري والفوري للواقع العربي كله ، وذلك بالسيطرة المباشرة على مراكز القيادات السياسية والاجتماعية ووضع مهام الثورة العربية اساساً لنضال الجماهير العربية كلها . وهذه هي قوى الثورة العربية . ومن اوساط هذه الجماهير تبرز طلائع الثورة العربية ضد الاستعمار والصهيونية .

ان الثورة العربية تستند الى القاعدة الجماهيرية العريضة على مستوى كل الاقطار العربية ، لاتنغلقي في نطاق حلقي ولا طبقي ولا طائفي . ومن ثم فإن ابرز صفات الثورة



العربية شعبيتها وتقدميتها .. ان الوحدة الوطنية التي حققتها الثورة العربية من خلال نضال الثورة ومعاركها هي وحدة كل قوى التحرر والتقدم والثورة في جبهة واحدة صلبة في مواجهة كل قضايا الثورة العربية ، وعلى مقتضى الظروف الخاصة بكل قطر من الاقطار العربية .

ان الثورة العربية قد نبذت التناحر الداخلي في الجبهة الداخلية ، وذلك بوضعها الاساس الفكري والنضالي القادر على توحيد كل قوى التحرر والتقدم والثورة . ومن ثم استطاعت ان تستوعب كل الجماهير العربية على مختلف مستوياتها النضالية . وكانت معركة بور سعيد الخالدة أروع صور حركة النضال العربي الثوري ضد قوات العدوان الاستعماري في جبهة عربية واحدة من الخليج الى المحيط .. وقد برزت هذه الصورة القتالية الرائعة مرة ثانية غداة عدوان يونيو الاستعماري الاسرائيلي .

ومع ان الثورة العربية قد جذبت اليها قاعدة عريضة من الجماهير الشعبية ، الا انها حينما استولت بعض فصائلها على السلطة في بعض الاقطار العربية وضعت الضمانات الجوهرية لتوطيد السلطة الثورية واستقرار الثورة وتصاعدها .

وهذه هي الضمانات :

**أولاً :** وضع القاعدة الاساسية لعمليات الانتاج في ملكية الشعب ، وجعل مهمة بناء القطاع العام الوطني هي الاساس في تحرير الاقتصاد الوطني ، واجراء التنمية الاقتصادية والاجتماعية على وتيرات عالية وسريعة .

**ثانياً :** وضع ميثاق للعمل الثوري يكون هو القوة الفكرية الموحدة والموجهة لنضال الجماهير وقياداتها في العمل الثوري .

**ثالثاً :** اقامة تنظيم سياسي واحد لتعبئة كل قوى الشعب وقياداتها تعبئة ديمقراطية شاملة .

هذه الضمانات الثلاث التي ابتدعتها الثورة العربية في مجالات التنظيم السياسي هي وحدها الكفيلة بتعبئة الجماهير العربية وتفجير قدراتها النضالية والابداعية ، وقيادتها نحو تحقيق مهام الثورة العربية من التحرر والتقدم والوحدة .

هذه الضمانات الثلاث التي وضعتها الثورة العربية من موقع السلطة قد الهمت الفصائل الثورية الامل في انتصار الثورة العربية ، وساهمت في توضيح الفكر العربي الثوري ، وفي رسم صورة للمستقبل الذي تناضل الجماهير في سبيله .

هذه الضمانات الثلاث لتنظيمات الثورة العربية في الاقطار العربية التي ارتفعت فيها

الى مستوى السلطة هي وحدها الكفيلة بتوحيد القوات الاشتراكية واستيعاب كل المدارس الاشتراكية والاستناد على أوسع قاعدة للجماهير العربية .. وهي في ذات الوقت أقوى الضمانات الاقتصادية والسياسية والفكرية لتصفية مواقع الرجعية والثورة المضادة ولتبديد الاضطراب الفكري والثقافي حول مهام الثورة العربية على مختلف مستوياتها .

وتساهم هذه الضمانات الثلاث في بناء وحدة الكيان القومي الثوري ضد الاستعمار والصهيونية ، وتساهم في تنمية الطاحن الطائفي والعقائدي السليبي ، وتفتح المجال للتفتح الفكري والاثراء الاشتراكي والثوري في مجالات التقدم العربي .

هذه الضمانات الثلاث ترفض سيطرة الحزب الواحد ، أو سيطرة الطبقة الواحدة ، وتفتح الابواب لكل قوى الثورة العربية للعمل والانطلاق في كافة مجالات النضال الوطني والابداع الفكري ، وتجعل من قاعدة الاقتصاد الوطني الاشتراكي منذ البدء قاعدة لكل قوى الشعب العامل في مختلف مدارسه وتياراته الفكرية القومية ، وفي مختلف مواقع العمل السياسي ..

### الرؤية الاقتصادية :

ان الثورة العربية قد اكتشفت من خلال نضالها المرير والطويل ضد الاستعمار والصهيونية ان الاستقلال الوطني لا يمكن تحقيقه باسترداد الحرية السياسية وحدها ، بل ان الحرية السياسية ذاتياً لا تعني شيئاً ان لم تستكمل بالحرية الاقتصادية التي تعني التحرر من كل اشكال التبعية الاقتصادية للاحتكارات الاجنبية ، والتحرر من التخلف ، وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية من وتيرات عالية وسريعة ..

وبما أن من مهام الثورة العربية استكمال مهام حركة التحرر الوطني في كل قطر عربي . فان مهام التحرر الوطني في البلدان العربية تتبلور على هذا النحو :

(١) تصفية كل مواقع الاحتكارات والامتيازات الاجنبية .

(٢) التحرر من التخلف ، وذلك بوضع خطة لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية على وتيرات عالية وسريعة وذلك :

أولاً : بناء قطاع عام وطني يستوعب عمليات الانتاج الاساسية وحركة التجارة الخارجية ، ويستولي على العمليات المصرفية والتأمينية .

ثانياً : تحديد وظيفة الرأسمالية الوطنية في خدمة نمو واتساع القطاع العام الوطني .

ثالثاً : قيام قطاع تعاوني يساهم في دعم القطاع الوطني .

وأبعاً : التوسع في الادخار بغرض التوسع في عمليات الانتاج وزيادة القدرات

الدفاعية الذاتية .

فالارضية التي تتحرك منها الثورة العربية في المجالات الاقتصادية هي مهام تصفية كل مواقع الاحتكارات والامتيازات الاستعمارية ، وحشد كل القدرات المادية والبشرية من أجل التنمية الاقتصادية والاجتماعية العاصفة .

ان الطريق الاشتراكي هو الطريق الاوحد المفتوح امام الثورة العربية . وان الطريق الرأسمالي مفلول امامها . ومن ثم فان الطريق الاشتراكي ليس اختياراً من الثورة العربية ، وانما هو اختيارها المحتمي الذي لا اختيار سواه .

إن الاحتكارات العالمية قد قفلت طريق التنمية الرأسمالية التقليدية نهائياً أمام الثورة العربية ، وامام كل شعوب وثورات العالم الثالث .

### الارضية العسكرية :

تتحرك الثورة العربية على أرضية عسكرية عريضة ، وذلك لاسباب تاريخية تتصل بتاريخ حركة النضال العربي المسلح ضد الاستعمار والصهيونية منذ أواخر القرن الماضي ، ولاسباب ماثلة اليوم في تصميم الاستعمار العالمي والصهيونية العالمية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية على مواصلة وتوسيع نيران العدوان والاحتلال على الاقطار العربية ، والذي تصاعد على نحو عاصف منذ عدوان حزيران ( يونيو ) الاستعماري الاسرائيلي على الاقطار العربية .

ان الثورة العربية وهي تواجه اليوم احتلالاً توسعياً جديداً ، وقصفاً متلاحقاً ومتصلاً على المدن والمصانع ، وعلى المنشآت والقنوات ، وغرباً وقتلاً جاعياً يشمل الشيوخ والنساء والأطفال .. وتستخدم فيه كل أسلحة التعذيب والدمار والتخريب بمساهمة وقيادة حكومة الولايات المتحدة الامريكية .

ان الحروب التوسعية والتخريبية التي توقد نيرانها الدوائر الاستعمارية والصهيونية ضد الأمة العربية تستهدف التوسع الاسرائيلي في الأرض العربية ، وتستهدف استنزاف القدرات العربية في مجالات تحرير اقتصادياتها من سيطرة الاحتكارات الاستعمارية والسير في طريق التنمية الاقتصادية والاجتماعية على قنارات عالية وسريعة .

ان الحروب التوسعية التخريبية التي تقودها الولايات المتحدة الامريكية ضد الأمة العربية تستهدف التوسع الاسرائيلي في ذات الوقت الذي تستهدف فيه تصفية الثورة الاجتماعية في الاقطار العربية .

لقد أشعل عدوان حزيران ( يونيو ) حاسة الجماهير العربية في كل أجزاء الوطن العربي على نحو تاريخي قديد ، وأشعل نيران الحقد والتصميم على مواصلة القتال ضد الاستعمار والوجود الاستعماري ، وفجر مزيداً من الوعي الجماهيري في كل أجزاء الأمة العربية بضرورة مواصلة النضال من أجل استكمال مهام التحرر الوطني على مستوى كل قطر عربي ، وذلك بتصفية كل مواقع الاحتكارات الاستعمارية ومراكز النفوذ والتحكم الاجنبية، وتعزيز الحركة الجماهيرية الديمقراطية من أجل تحطيم مواقع الرجعية العربية وقوى الخنوع والاستسلام للمخططات الاستعمارية .. وغداة حزيران ( يونيو ) انكشف العدو الأول للأمة العربية .. وهي حكومة الولايات المتحدة الامريكية ، ممثلة الاحتكارات الاستعمارية ومراكز النفوذ الصهيوني .. وغداة عدوان حزيران ( يونيو ) أدركت الجماهير العربية في كل أجزاء الوطن العربي أن طريق النصر الأورحد هو طريق النضال المسلح .. وان مأخذ بالقوة لا يمكن استرداده الا بالقوة .

ما هي الدروس التي استفادتها الثورة العربية من عدوان حزيران ( يونيو ) الانجلو-امريكي الاسرائيلي ؟

أولاً : ان ميدان نضال الأمة العربية هو الوطن العربي وليس منظمة الامم المتحدة .

ثانياً : اعتبار الولايات المتحدة الامريكية هي العدو الأول للعرب .

ثالثاً : ان الوجود الاسرائيلي في فلسطين العربية هو قضية الامة العربية كلها على السواء .

رابعاً : الاعتماد على القدرات العربية الذاتية هو الأساس في تحقيق النصر .

خامساً : ان العمل المتصل من أجل توطيد سيادة الأمة العربية واحترام خصائصها القومية وتطورها السياسي والاجتماعي الحر المستقل يعزز من مركزها الدولي ويضعف من قدراتها النضالية .

سادساً : ان التنمية الاقتصادية والاجتماعية العاصفة هي أكبر دعم ثوري للنضال المسلح العربي . ومن مظاهر انتصار الثورة العربية بروز ظاهرة العمل الفدائي الفلسطيني المسلح الذي يمثل صورة من صور حركة النضال العربي المسلح ضد الاستعمار والصهيونية .

ان العمل الفدائي الفلسطيني المسلح ضد الوجود الاسرائيلي هو نفسه ثمرة من ثمرات حركة النضال العربي ضد الاستعمار والصهيونية ، وهو في ذات الوقت صورة من صور حركة النضال العربي . ويتربط على هذا أن العمل الفدائي الفلسطيني المسلح جزء لا يتجزأ من حركة النضال العربي ضد الاستعمار والصهيونية ، وبالتالي جزء لا يتجزأ من الثورة العربية .

ومع أن العمل الفدائي الفلسطيني المسلح ضد الوجود الاسرائيلي في فلسطين العربية ذو صفة مستقلة وذاتية مميزة ، إلا أنه ليس منفصلاً عن حركة النضال العربي ، بل إن حركة النضال العربي هي التي منحته هذا الاستقلال الذاتي الذي يتفق مع طبيعته ومع متطلبات النجاح والنصر .

### ماهي الضمانات لاستمرار الحركة الفدائية وتعايدها ؟

**أولاً :** الاعتماد على القوة الذاتية للأمة العربية وذلك بتحرير اقتصادها فوراً وبصورة جذرية من كل اشكال التبعية للاحتكارات الامريكية والرأسمالية الأوربية ، ووضع كل الامكانيات العربية بصورة شاملة في خدمة الاقتصاد العربي المتقدم والمتوحد . وهذا يقتضي بالضرورة الاستيلاء فوراً على الاحتكارات الاستعمارية في الاقطار العربية .

**ثانياً :** الادانة الشاملة لحكومة الولايات المتحدة الامريكية وقطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية معها على مستوى كل الاقطار العربية ، باعتبارها العدو الأول للأمة العربية .

**ثالثاً :** تحويل كل الأرصدة العربية الى داخل الاقطار العربية فوراً واستخدامها في عمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

**رابعاً :** عدم الثقة كلية بالامم المتحدة ، وتوسيع علاقات التضامن والنضال مع الدول والشعوب الصديقة والمعادية للاستعمار .

**خامساً :** دعم القوة العسكرية العربية وتوسيع نطاق دول المواجهة حتى تشمل كل الدول العربية على حد سواء .

**سادساً :** توجيه الاقتصاد العربي كله في خدمة جبهات القتال والصمود والردع والتحرير .

سابعاً : تزويد الفدائيين الفلسطينيين بكل متطلبات تحقيق النصر على العصابات الاسرائيلية والوصول بالعمل الفدائي الفلسطيني المسلح الى غايته النهائية .  
هذه هي الضمانات لاستمرار وتضاعد العمل الفدائي الفلسطيني . وهذه الضمانات التي يجب توفرها هي في ذات الوقت مهام حركة التحرر الوطني في كل الاقطار العربية . ومن ثم فإن انتصار حركة التحرر الوطني في كل بلد عربي والسير في طريق الثورة العربية هما الضمانات للمساعدة الفعالة المستمرة للعمل الفدائي الفلسطيني المسلح وتصعيده ..

ان الحركة الفدائية الفلسطينية ليست مقطوعة الجذور عن حركة النضال العربي ، وحركة الثورة العربية ضد كل أشكال التبعية والتخلف هما الأساس لدعم وتصعيد العمل الفدائي واستمراره وتوسيع نطاقه .

ان الارتباط العضوي الحي بين حركات التحرر الوطني في الأقطار العربية وبين العمل الفدائي الفلسطيني هو الذي يجعل الانتصار للقضية الفلسطينية ، وهو في ذات الوقت انتصار للثورة العربية ، وحركة النضال العربي على نحو واسع وعريض . وان العمل من أجل تصعيد العمل الفدائي الفلسطيني هو عمل تحرري وتقدمي داخل كل قطر عربي ، لأنه يتطلب بالضرورة تعزيز حركة التحرر الوطني ، وضرب كل مواقع النفوذ الاستعماري ، وتصفية الاحتكارات الاجنبية ، وتدعيم الجبهة الشعبية الشاملة وتوسيع واعادة تنظيم وتسليح القوات المسلحة الوطنية، وتعبئة القدرات الاقتصادية لدفع عمليات التنمية في وتيرات عالية وسريعة .

من هذا المنطلق لمفهوم الحركة الفدائية الفلسطينية ولتطلبات الصمود وتصعيد العمل الفدائي ارتبطت الثورة العربية في بلادنا بالعمل من أجل استكمال مهام حركة التحرر الوطني .

ومن ثم ارتفعت شعارات الاستيلاء على كل مواقع الاحتكارات الاستعمارية وتصفية مراكز النفوذ الاجنبي ، وتحمل تجارتنا الخارجية نحو البلدان الصديقة والمعادية للاستعمار ، واعادة تسليح قواتنا الدفاعية والقتالية من الدول الاشتراكية والدول الصديقة المعادية للاستعمار .

ومن هذا المنطلق الفكري لمفهوم العمل الفدائي الفلسطيني المسلح برز المفهوم التقدمي للعلاقة العضوية بين العمل السياسي والعمل العسكري من أجل تحقيق النصر النهائي .. وانفضحت الاباطيل التي كانت تحاول ان توهم الجماهير العربية بأن هناك فصلاً

تماماً بين العمل العسكري وبين العمل السياسي ، وإنه لرابطة بين الحل العسكري وبين الحل السياسي في بلادنا وسقطت هذه الاباطيل . وبفضل جهود المثقفين السودانيين من مختلف مواقعهم الفكرية النضالية فضحت الاباطيل ، وقامت حملات واسعة للتوعية والتنوير . بطبيعة العلاقة العضوية بين العمل السياسي والعمل الحربي وكشفت الاخطار التي تترتب على الخلط في هذه القضية الهامة ، كما كشفت العلاقة الموضوعية بين العمل السياسي والعمل العسكري ، وإن الاخير يتبع الاول بل هو أداة من أدواته ..

إن تبعية العمل للعسكري للعمل السياسي هو الذي يكشف لنا بوضوح عن طبيعة العلاقة بين العمل الفدائي المسلح وبين حركات التحرر الوطني في كل الاقطار العربية. إن العمل الفدائي الفلسطيني المسلح يرتكز في الاساس على الثورة العربية الشاملة. وإن كل انتصار للثورة العربية هو في ذات الوقت دعم وتصعيد للعمل الفدائي المسلح وانتصار له .

وبما أن العمل الفدائي الفلسطيني لا يحسم النصر النهائي على الاستعمار العالمي والصهيونية العالمية في الوطن العربي ، فإن هذا النصر العربي الحاسم مرتبط ارتباطاً تاماً بتحرير كل القدرات العربية وتعبئتها وتنميتها من أجل جبهة القتال ...  
وفي بلادنا تبقى قضية خاصة الا انها من أهم قضايا الثورة العربية في بلادنا .

**ماهي العلاقة بين الثورة العربية والثورة الافريقية ؟ وللاجابة على**

هذا السؤال الهام ينبغي ان نضع هذه الحقائق الاساسية في الاعتبار .

**أولاً : ان العرب هم أكبر قومية في افريقيا**

**ثانياً : ان الاسلام هو اكبر الاديان تبعية في افريقيا .**

**ثالثاً : ان اللغة العربية هي أوسع اللغات انتشاراً في افريقيا .**

**رابعاً : ان اللغة العربية هي أكثر اللغات اختلاطاً في اللغات الافريقية .**

**خامساً : ان الأمة العربية هي اقرب الأمم جغرافياً الى القوميات**

**الافريقية غير القومية العربية .**

**سادساً : ان الامة العربية كانت هي مدخل الحضارة العربية لافريقيا .**

من هذه الحقائق التاريخية والحضارية والجغرافية يتضح لنا ان الوجود العربي

في افريقيا عميق الجذور وواسع النطاق .

وانطلاقاً من هذه الحقائق فان الثورة العربية هي جزء لا يتجزء  
من الثورة الافريقية ..

ان الدوائر الاستعمارية والرجعية تحاول ان توهم الرأي العام  
الافريقي والعربي والعالمى بأن هناك ثورة افريقية متميزة ومنفصلة عن  
الثورة العربية ، وذلك بغرض اضعاف حركات التحرر الافريقية ضد  
الاستعمار والصهيونية في القارة الافريقية ...

الا أن استمرار حركة النضال العربي منذ أواخر القرن الماضي ، واندلاع  
الثورة العربية وهزيمة القوات الاستعمارية في كل البلدان العربية والافريقية تد اشعل الوعي  
الافريقي الوطني ، وأهم الشعوب الافريقية معاني الحرية والتضحية والاستشهاد . وان  
حركات التحرر الوطنية الافريقية قد وجدت كل التأييدات الاديبة والمادية  
والعسكرية في البلدان العربية ، ومن ثم اصبحت الثورة العربية بحق هي قلعة وطلبة  
الثورة الافريقية ..

ان كل حركات التحرر الوطني في افريقيا وكل الفصائل الثورية الافريقية تقف  
اليوم بصلاية وقوة مع الامة العربية في نضالها العادل الشريف ضد الاستعمار والصهيونية ،  
ومن اجل تحرير فلسطين العربية والسير في طريق التقدم والثورة الاجتماعية .

# إسرائيل والمشكلة الفلسطينية

للدكتور فوانتر شايدل

ترجمة: محمد جديد

يطرح هذا الكتاب أكثر من موضوع ، وأكثر من مشكلة في  
الحاضر والمستقبل وهو بجرارة الى جانب الحق العرفي

مشورات وزارة الثقافة - دمشق - مع النسخة ١٥٠٠٠



## المناقشات

( فهرسة مكثفة )

اشترك في مناقشات موضوع ( الأرضية التي تتحرك منها الثورة العربية )  
الأول السادة :

- جعفر محمد ( السودان )
- عبد الرازق حسن ( ج . ع . م )
- عبد الله الريماوي ( الاردن )
- مالك الأمين ( ج . ع . س )
- نايف حواتمة ( فلسطين )
- الياس فرح ( العراق )
- محي الدين عويضة ( السودان )
- فاروق قدومي ( فلسطين )

جعفر محمد ( السودان ) :

انطلق من وجوب تحليل الواقع العربي الذي بدءاً من التجزئة ، وأشار الى أنه لا بد من الاعتراف بأن فئة شعوباً عربية في الواقع الحالي ، وأن الشعب العربي الواحد هو مشروع مستقبلي ، وينبغي الانطلاق من واقع التجزئة .  
ولاحظ أن هناك فصاماً بين الأفكار الثورية العربية والانجازات الثورية . ان العلة في ضعف الحركة الثورية العربية ناتجة بالدرجة الأولى عن إعطاء الاهتمام الأول للتنظيم التجريدي ، وعدم إعطاء الأهمية الكافية للعمليات التنظيمية للثورة العربية .

ولاحظ المناقش أن نمة حماسة للوحدة تبلغ حد العاطفة ، وأن شعار العدالة الاجتماعية ليس منحصراً بالثورة العربية وحدها ، بل هو شعار العالم الثالث كله . كما لاحظ أن هناك حماسة مفرطة عند الذين تحدثوا عن حركة الجماهير العربية .

وانتهى الى القول ان هناك جماعات « صفوية » هي التي تمارس الدور الطليعي ، وإن العملية الثورية لا تتم في مستوى واحد بل في مراحل ومستويات متعددة . وإن القوى العربية غير الثورية تسهم في العمل الوطني ، فليس من الضروري أن نعتبر العمل الوطني عملاً ثورياً .  
هذه الملاحظات أثارت ردود كثيرين من الذين أسهموا في المناقشة .

لاحظ الدكتور عبد الرزاق حسن (ج.ع.م.) : أن أرضية الثورة

العربية تعني أحداث تغيير مادي في المجتمع ، وأن لهذا التغيير طابعين : اقتصادياً ، واجتماعياً . إن الوصول الى السلطة دون العمل على أحداث التغيير في التركيب الاقتصادي - الاجتماعي يؤدي الى الاستيلاء على السلطة ، ويصبح هذا نهاية المطاف . إن الثورة العربية تعمل على تغيير الانتاج . وعمل الثورة هو تلبية مطالب الجماهير ، وبما ان الوحدة مطلب جماهيري ، فالثورة يجب ان تستهدفها .

عبد الله الريماوي (الأردن) :

هناك غموض في موضوع المناقشة ، ولا بد من طرح بعض النقاط لتوضيح الموضوع : فهل الثورة العربية ثورة منشودة أم انها موجودة في الثورات القائمة ، أم انها موجودة في بعض الثورات الراهنة ؟ اننا نفهم من موضوع « الأرضية » مايلي : محاولة تحليل الواقع العربي ، تحليل التناقضات في هذا الواقع ، لأنه هو

السبيل لاكتشاف قوانين الثورة العربية والمعايير الثورية ومدى توفرها في الصيغ القائمة .

إن تحليل المتناقضات في هذا الواقع ينبغي أن يتم في هذا الملتقى ، وفي نطاق فكرتين كبيرتين : معطيات حركة العالم في عصرنا ، ومعطيات حركتنا في العالم .

ولاحظ عبد الله الرياوي أن الطابع المشترك لثورات العالم الثالث هو الثورة المتواصلة ، وأن الطبقات الرأسمالية في نطاق حركة العالم في عصرنا أصبحت جزءاً من الامبريالية العالمية وسقطت بالتالي كطبقة ثورية .

وفي مجال الواقع العربي ينبغي أن يتم التركيز على الوصل أكثر من التركيز على التقييم . مثال ١ - ان العرب أمة واحدة ذات قومية واحدة . فهل التناقضات هي في هذه الأمة الواحدة أم هي في كل قطر ؟ أم هي تناقض واحد مركب في الوطن العربي ككل ؟ إن هذه حقيقة حربية ، ٢ - لا بد من مناقشة وتحديد الطبقة والطبقات في المجتمع ، وذلك في ضوء وصف الواقع الطبقي العربي .

مالك الأمين (ج.ع.س) :

لا بد من تحديد الهدف الذي عقد الملتقى من أجله ، وليس هدف هذا الملتقى أن يبين أفضلية نظام من الانظمة وخلوه من الثغرات ، وامكانية استيعابه للأنظمة الأخرى ، بل إن ما يستهدفه هو المناقشة وفتح الأذهان والحوار ، وبذلك تصبح الحلقة مفيدة ومجدية .

إن المضمون القومي الاشتراكي هو الذي يمكن من قيام ثورة ٢٣ تموز وقد كان هذا المضمون موجوداً قبل قيام ثورة ٢٣ تموز .

أما موضوع التركيب النفسي للامة فيمكن أن نستعرضه بشكل جاد  
عنه مجتثا وتحددنا لسمات الأمة العربية . ومن الخطأ ان نتحدث عن الشعوب  
العربية بينما الواقع أن ثمة شعباً عربياً واحداً ، وان يكن هناك بعض الصفات  
والخصائص المختلفة من منطقة الى أخرى ، وهذا ما نلاحظه في الفوارق بين ابناء  
مدينة وأخرى .

نايف حواتة ( فلسطين ) :

لم يعد الحديث عن الثورة العربية مقبولاً بعد حزيران ١٩٦٧ . كما لم  
يعد مقبولاً الحديث الانساني المادح لما هو قائم في المنطقة العربية بعد حزيران  
١٩٦٧ . وقد أكد حزيران مجموعة موضوعات ايديولوجية ، طبقية ، سياسية  
يمكن بها اجتياز عنق الزجاجة التي تعيق حركة التحرر العربية . ان حركة التحرر  
العربية جزء من حركة التحرر العالمية من الاستعمار والامبريالية . وهي حركة  
تناضل من أجل تحقيق وانجاز الاستقلال الاقتصادي والسياسي ، وتحقيق الوحدة  
العربية والديمقراطية السياسية .

وتجتاز حركة الثورة العربية في هذه المرحلة مرحلة إنجاز الثورة الوطنية  
الديمقراطية . وثبتت الوقائع ان انجاز هذه المهمات مرتبط بتحديد الطبقات المؤهلة  
لانجازها ، وتحديد الطبقات المرتبطة مصلحياً بالاستعمار والامبريالية . كما أكد  
ضرورة تحديد النهج الايديولوجي الذي يجب أن تتسلح به هذه الطبقات المؤهلة .  
إن الطبقات صاحبة المصلحة في الثورة الوطنية وتصفية الاستعمار هي التي  
لن تخسر ، بل ستربح ، من معركة النضال الضاري . إنها طبقات العمال والفلاحين  
الفقراء . وفي بلادنا حاولت قوى الأقطاع والبورجوازية ان تقوم بانجاز  
هذه المهمات .

وهزيمة حزيران دليل ملموس على ذلك .

واختم حواتمة كلمته بالقول إن المهمة المطلوبة تكمن على وجه التحديد في محاكمة كل ما هو قائم ووضعه في حجمه الحقيقي . لنضع برنامجاً ايديولوجياً طبقياً سياسياً وعسكرياً . وهو برنامج لن يكون الا للعمال والفلاحين الفقراء ، والقطاع التقدمي من البورجوازية الصغيرة .

الياس فروح ( العراق ) :

عندما نتكلم عن الثورة العربية ينبغي التمييز بين :

- مستوى الواقع الراهن .

- المستوى الذي يجب ان تبلغه الثورة العربية .

وهذا التمييز ضروري فكرياً وتنظيماً .

وأكد الياس فروح على ضرورة معالجة الوضع الراهن بمنطق الفكر العلمي

الثوري . يجب التشديد على الأصالة ، ونفي التقليد . كما يجب التشديد على التحليل

العلمي ، لا النظري ، الواقع ، وتجنب النظرة الجزئية التي تكتفي بجزء من

الصراع ، لابلكية الصراع .

عبي الدين عويضة ( السودان ) :

يجب أن نتجنب خطأ التعميم في التحليل والتجريد ، فالشعوب العربية

ليست في مستوى واحد من مستويات التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي .

فالجمهورية العربية المتحدة استطاعت أن تنجز مرحلة حاسمة من مراحل النضال

ضد الاستعمار القديم والحديث ، وان تحقق فعلاً مرحلة هامة من مراحل الثورة

الوطنية الديمقراطية . وفي الوقت نفسه نجد مناطق أخرى من العالم العربي مازالت

توزح تحت السيطرة المباشرة للاستعمار والاقطاع والنظم العشوائية . فالانجازات  
اذن في العالم العربي لاتسير في تيار متواز .

ومن ناحية اخرى فاننا عندما نتكلم عن دراسة الواقع دراسة علمية فاننا  
نعني دراسة التناقضات الخاصة بكل جزء من الاطار العربي . وهذه الدراسة يجب  
ألا تقتصر على التحديد العام كأن يقال الطبقة العاملة أو المزارعون أو الرأسمالية  
الوطنية . . الخ فالزارعون في الوطن العربي مثلاً ليسوا طبقة واحدة . فهناك  
العامل الزراعي والفلاح الفقير ، وهناك الفلاح المتوسط ، و كبار الملاكين ،  
والاقطاعيون . . هذه كلها اعتبارات لا بد من حسابها عند التفكير في وضع  
الأماس في الجبهة أو الوحدة الوطنية .

ويصف محي الدين عويضة كلام السيد حواتمه بأنه غير علمي اطلاقاً بالرغم  
من أنه يشير في حديثه الى الماركسية - اللينينية . ودال على ذلك بالأمثلة التالية :  
- تفسير نكسة حزيران على أنها جاءت نتيجة لأن الطبقة العاملة في  
ج . ع . م لانهك ولا تقود . اذ لا يستبعد أن تصاب أية دولة اشتراكية تقودها  
الطبقة العاملة بمثل هذه الحنة . ويرى عويضة أن هذا الموضوع يرتبط باستراتيجية  
علمية وتوازن القوى العالمية ، وبيعض الأخطاء في التخطيط العسكري .  
- الكلام المطلق عن الطبقة العاملة في السودان ولبنان والأردن دون  
تقدير دقيق للوزن الحقيقي لهذه القوى .

- الكلام على البورجوازية الصغيرة بوصفها قوى محافظة بصورة مطلقة .

فاروق قدومي ( فلسطين ) :

ثمة ملاحظات استنتجها من كل ما قيل :

- يبدو أن هناك ابتعاد للنظرية عن التطبيق .

- يبدو أن هناك عدم اعطاء مدلولات المفاهيم .  
ويقول المناقش : ينبغي الاتفاق أولاً على المسلمات وتنسيقها بشكل  
موضوعي .  
ان القضية تتمثل في العمل العربي لا في النظرية . وثمة بعد عن الالتصاق  
بالواقع ومعطياته .  
وتساءل قدومي : هل الثورات التي قامت هي فعلاً ثورات شعبية ؟

## السوق العربية المشتركة

تأليف: يحيى عروذي

- أسباب وظروف انشاء السوق العربية المشتركة
- ومقارنتها بالتكتلات الاقتصادية العالمية
- أول دراسة دقيقة ومفصلة في هذا الموضوع الهام

مشورات وزارة الثقافة - دمشق - عبر الشبكة - ٤٠٤٠٠٠

# القسم الثاني

المتكزات الفكرية والروحية للشورة العربية

البحوث

• كمال جنبلاط (لبنان)

• كريم مروة (لبنان)



## المناقشات

مبتدر المناقشة : عثمان سيد أحمد ( السودان )

- عبد الله الريماوي ( الاردن )
- جمال العطيفي ( ج.ع.م )
- عزيز السيد جاسم ( العراق )
- نايف حواتمة ( فلسطين )
- أبو سيف يوسف ( ج.ع.م )
- محمد ابراهيم نقد ( السودان )

## المتكيزات الفكرية والروحية للثورة العربية

بحث : كمال جنبلاط

ايها الرفاق والاخوان ،

انه من دواعي غبطتنا جميعاً أن نجتمع اليوم في هذا القطر العربي الكبير الذي أخذ مكانه في الثورة العربية الاشتراكية وبدأ يتجه الى تنمية موارده الزراعية والصناعية والبشرية الهائلة بعد عهود طويلة من التخلف .

واننا ، اذ نحيي قادة هذا الجزء العزيز من الوطن العربي ، يسعدني شخصياً ، وباسم الحزب التقدمي الاشتراكي ، وباسم دولة لبنان ، أن نجد انفسنا مع رفيقي أمين عام حزبنا - ولأول مرة في تاريخ حياتنا - في السودان ، نحاول أن نطفي الشغف العالق في حنايانا لمعرفة ولعربة شعبه والاطلاع على أحواله وعلى منطلق معالم نهضته . ولاشك أن لهذا الشعب العظيم الذي تجسدت علاقته قبل الإسلام والنصرانية في اندراج تاريخ مصر القديم منذ آلاف السنين ، وبعد نشأة الناصري وبرزوخ فجر الدين الحنيف حتى أيامنا هذه ، لاشك أنه سيكون لهذا الشعب دور خاص وأصيل - عندما تفتح سبل تطوره الشامل - في التوحيد والتأليف بين التنمية المادية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية المتكاملة ، وبين

ما تصف به هذا البلد من مسالك التقى وكشف الحقيقة والنهل من مصادر الزهد والحكمة والعرفان .. فتخرج التجربة الاشتراكية في ربوع السودان الجيب بلون جديد يضاف الى ثراء الحضارة وتناج التجارب الاشتراكية الأخرى .  
أشكر هذه المناسبة وطيب الدعوة والضيافة وأتقدم الى الشعب السوداني الكريم ومن هذا البلد العربي بأفضل تمنياتي بالازدهار والتوفيق .

### مراحل الثورة العربية :

أول ما يجب إيضاحه هو أنه كان للثورة العربية ثلاث مراحل مختلفة ، تعاقبت زمنياً منذ نهاية الحرب العالمية الأولى ، التي شهدت في غضوننا قيام العرب بتحريك على نطاق كاد يشمل جميع أنحاء القسم الشرقي من الوطن العربي . وكان قد سبق هذا التحرك في القرن السابق وبدايات القرن الحالي ، انتفاضات شعبية وثورات محلية ، وصراعات دامية ، في جميع البلدان العربية الحالية من المغرب الأقصى الى العراق ، ومن شمال سوريا الى الجزيرة واليمن والسودان .. وهذه المراحل الثلاث هي :

أ - الثورة لأجل مقاومة الاحتلال الاجنبي في بدايات تسله وفي حملاته العسكرية لبلوغ سيطرة الفتح . ثم لزعه وتهديده وتقويضه .. وبدأت هذه الثورات تستند بطبيعة تكوين الأجيال البشرية السابقة الى مقومات الدين ودوافعه ، والى نزعة الشعوب الى تحقيق الحرية على نطاق الجماعة ، أي الى تحقيق الاستقلال الذاتي .

وما لبثت هذه الثورات الاقليمية أن تنادت عبر الحدود وشعرت بتجاوبها الطبيعي - وكانت تلاقى في البدء باسم الاسلام ، كما كان شأن الحروب التي شنها العرب للتخلص من السيطرة الطبيعية ، وفي منتصف القرن التاسع عشر بشكل خاص ، وفي بدايات القرن العشرين أخذت هذه الثورات يتفاعل بعضها مع البعض الآخر ، ويتقارب باسم مفهوم القومية العربية الناشئة .. وكانت القومية العربية تظهر بسرعة ، أو تتباطأ في مجليها ، في فضال الشعوب العربية ، لتحل في الشعور العمام وفي الأهداف مكان الرابطة الدينية الاسلامية ، وفق ما كانت عليه الشعوب المعنية من تخلف علمي أو حضاري ، أو تأخر اقتصادي أو ظروف لغة أو أوضاع عنصرية .. وكانت سوريا الطبيعية ، بما شملته آنذاك من فلسطين والأردن ولبنان وقسم من الجزيرة العربية ، أول من تحسست بالروح العربية الناشئة التي أيقظها نقيب الشاعر اللبناني ابراهيم اليازجي ، ونهيتها الى رسالتها هذه أوضاع التجارة النامية نسبياً في بلاد الشام وحلب والقدس والمدينة ومكة وبيروت .

كما كان لصناعة الحرير وما نجمت عنه من ولادة فئة جديدة من العمال المهنيين والصناعيين والتجار اثر بالغ في انشاء القاعدة الخلفية للتطور السياسي ، وفي ابراز معالم البرجوازية . وقد تلاقى هذا المد الثوري المطعم بالثورة الأدينية السورية - اللبنانية الحديثة بمجاري الفكر التحرري العربي المنطلق من وادي النيل ، حيث كان ولا يزال يمثل هذا القسم الشمالي من مصر ، منذ أقدم عصور التاريخ حتى عصرنا هذا ، الجزء التجاري وبالتالي النازع إلى الحرية - في بقاع وادي النيل ، بوصفه طريقاً ومعبراً للمواصلات والقوافل .. فحيث تولد التجارة ، تتكاثف المواصلات المادية . وتتقوى الصلات المعنوية وتولد الحرية . هذه هي القاعدة الجغرافية السياسية ( الجغرافية ) التي لا تحتمل الشواذ . ولا تزال بعض شعوب الدول العربية لا تتحسس كما يتوجب المفهوم القومي العربي ، هذا المفهوم الذي يتحتم عليه أن يكون علمانياً وفق انسياق التطور مع بقايا انعكاس لذهنية المعتقد الديني المسيطر .. ولكن هذا المفهوم يكون آنذاك قد تعرى من غلاف هذه الذهنية ومنطقها ..

**المرحلة الثانية :** تميزت هذه المرحلة الثورة العربية بالسعي لتحقيق الحرية السياسية في الداخل ، خاصة بعد أن أخذت المفاهيم الأوربية المرتكزة على المثال الدستوري في شمال أوروبا وفي بريطانيا ، وعلى مثال ثورة ١٨٧٩ الفرنسية وميثاق الثورة الأمريكية ، بعد أن أخذت هذه المفاهيم للديمقراطية السياسية الحديثة ، المجددة في الواقع لتجارب اليونان والرومان وسوام ، تنتشر في الشرق وتجذب إليها الجماهير .

وكان للنهضة الأدبية العربية في القرن السابق ، ولتلاقي ، الشرق العربي والغرب الأوروبي ، عبر الفتوحات - وخصوصاً حملة نابليون بونابرت على مصر - أثر في افتتاح الأفكار وشحن الهمم وتنبه الارادات . وقد ظهرت أولى بوادر الحكم الديمقراطي السياسي في نظام ١٨٤٥ الذي وضع لما كان يسمونه بسنجق جبل لبنان ، والذي قضى بتأسيس أولى البلديات المنتخبة . و ثم في نظام ١٨٦٤ الذي ألغى الاقطاعية السياسية في السنجق المذكور وأسس مجلساً للإدارة . وقضاء عدلياً مستقلاً عن السيطرة والأهواء السياسية ، وركزت بعض حقوق وحرىات الإنسان الأساسية .. كما أن مصر شهدت في عهد محمد علي إصلاحات واسعة في الإدارة المحلية ، بعضها على المثال الفرنسي آنذاك .

ان المرحلة الثانية من الثورة العربية تجلّت بالمطالبة بالدستور وبالحرية الديمقراطية ، وبحق الانتخاب ، وبزوال الاقطاعية السياسية ، و ثم بالقضاء على النظام الملكي واستبداله بالنظام الجمهوري .

ولا تزال هذه الفكرة الديمقراطية السياسية تتفاعل في الذهنية العربية ، لتتعدا من رواسب وآثار العقلية الدينية السالفة ، أو لتفعل ، من داخل اطارات الأنظمة الرجعية والأنظمة التقدمية ذاتها ، لإرساء مرتكزات وقواعد وأساليب ديمقراطية سياسية جديدة مسؤولة .. فالحرية السياسية ، وحق الانسان بها ، تقايل حقه بالعيش والعمل وبالتثقف وبالضمان الاجتماعي الشامل وبالمشاركة الاقتصادية. الحرية أساس جوهرى وأصيل ينجم عن طبيعة العقل البشري وتطوره وسلوكه .. فيمكن أن تحتجب الحرية حقة لأجل بلوغ بعض الأولويات الأخرى في التنمية والاشتراكية والتقدم والعيش ، ولكنها لا تلبث أن تظهر ولا تحتفي أبداً في نزعتها الدائمة للتحقق .

### المرحلة الثالثة : الثورة العربية هي ما يمكن تسميته بمرحلة الديمقراطية

الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، أي الاشتراكية . اننا نشهد اليوم قيامها في العالم العربي ونموها وانتشارها المضطرب . وقد تجسدت في الماضي فعلياً في انتفاضات فلاحية أو عمالية اقليمية معروفة في مواجهة الإقطاع السياسي وإقطاع الأرض بشكل خاص في معظم الدول العربية .

ولكنها لم تنطلق بشكل عملي وإيجابي وعلى نطاق الشعوب الا اندلاع الثورة المصرية على يد الضباط الأحرار ، ونحوت مع الرئيس عبد الناصر فيما بعد الى ثورة اشتراكية هي الأولى من نوعها في الشرق . ثم قامت الحركات والانظمة الاشتراكية في سورية وفي العراق وفي الجزائر ، ثم في اليمن الشمالي واليمن الجنوبي . وجاء دور السودان وليبيا أخيراً لا آخراً .. ولا تزال رقعة هذه الحركة التحررية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية تمتد في نطاق الوطن العربي . فالبعث الفلسطيني الذي نشده على صعيد الكفاح والقداء والتنظيم ، لا بد من أن ينجم عنه نظام تقدمي وإشتراكي ، يوم تأذن ساعة التحرير وتعود فلسطين الى وضعها التاريخي العربي الغابر .

من هذا العرض السريع جداً تبين لنا المرتكزات الفكرية الرئيسية للثورة العربية ، على سبقها أو تداخلها وتشابكها في تكوين الذهنية العربية المعاصرة ، وفي دفع نضالها ، وفي تخطيط أهدافها وفي إبراز أساليبها ، وفي دفعها في مجاري التطور الذي يسرع بنا ويتصاعد تياره كلما تقدمنا في اكتساب التراث الحضاري العلمي والصناعي المتقدم في العالم ، وفي شقيه ..

إن هذه المرتكزات الفكرية للثورة العربية يمكن تلخيصها بما يلي :

## أولاً : التراث العربي والحضارة العربية :

وهي ما زالت تبرز في اصول جاهليتها فيما نحن عليه من ذهنية عامة ومن أوضاع. وما هذه الفردية القبلية والمصلحية والمنافسة ، فيما يتناقض مع المصلحة العامة أحياناً ، الا من ارثها المكبل الثقيل . فالسامية العربية فيما هي عليه من مناقب وصفات وأغوار بعيدة وقريبة ، هي ماثلة متمثلة فينا ولما نزل .

ولا عجب في ذلك ، فأول مرة ربما في التاريخ يحدث أن تجمد لغة على ما تحويه وتضمنه من تعابير ومفاهيم ومعان منذ أكثر من الف وثلاثمائة سنة ، أي منذ أن تجلت هذه اللغة العربية المدهشة - وهي أقدم اللغات السامية وفق الاكتشافات الحديثة - في القرآن الكريم .. ففي كل جملة آية سحرية ، على حد تعبير ماسينيون ، تكشف عن أعماق ما كان يفكر به الإنسان التاريخي العربي مدى اجيال طويلة من التاريخ تمتد الى ما قبل القرآن الكريم ذاته ..

ويتبين أثر تكاثف هذه اللغة على منطقتنا وشعورنا وتصرفنا ، واحاطتها بتقاليدنا ونفجها لمسالك واطارات العمل والتحرك العربي ، عندما ندرك ان الكلمة بما فيها من رموز ومعان ودلالات هي المنسكب والقالب والأداة التي بدونها لا يستطيع الإنسان أن يفكر في المعنى الصحيح للتفكير .. لولا الكلمة لما انطلق الفكر من عقاله وانكفائه في لون من ألوان الحدس والكشف المباشر : « في البدء كانت الكلمة .. » .

فهذا الاطار العربي من التراث : من تراث المفاهيم والمعاني والذي لا نرى له مثيلاً في اللغات الأوروبية مثلاً- التي هي وليدة قرن او قرنين والتي اصابها التبدل والتطور- هذا الاطار العربي من التراث المعنوي والاجتماعي ، يؤلف احدي المرتكزات الرئيسية لحياتنا العامة وللثورة العربية المنطلقة والنامية ..

وكلما انتشرت لغة الضاد بين اقوام من العرب لا يتحدثون بها ، على اصلتها ، او فرضت عليهم ظروفهم التاريخية بما فيها العزلة والاستعمار ان يلجئوا الى سواها من اللغات ، وكلما تعمق بدراسة اللغة العربية السامية فئات اوسع او أكثر عدداً ، تبينت لنا ظاهرة غريبة في بابها ، هي ان الانسان ، عوض أن يبدل في اللغة وفي معانيها بفضل تفاعله بها ، انما هو الذي تأخذ هذه اللغة في شباكها وتبدله من داخله وتستحوذ عليه بمعانيها المتسلسلة اليه عبر التاريخ منذ أقدم العصور .. فلا أمل في كل ذلك في انتشار اللغات الدارجة الإقليمية ، بل هو اللسان اللغوي الذي يستولي تدريجياً على هذه اللغات الإقليمية ويجعلها أقرب من صرفه ونطقه .

ندرك في هذا المنحى ، أن ما من حزب يستطيع في المجال العربي وفي محيط ما أوضحناه ، أن يتنكر للقومية العربية .. وكمن حزب يساري أصابه الشلل لتجاهله شؤون وعناوين ومفهوم هذه القومية النابعة من صميم تراثنا العربي والنازعة الى بلورة هذا التراث واستقطابه في حركة تذيب منه وتلتف حوله وتعود اليه وتتعدها ..

وكمن في حياتنا العادية من بساطة وديموقراطية بديية عشائرية ومشاركة معنوية، وحتى مادية أحياناً ، تعود الى هذا الأصل من التراث العربي الأول العابر .

قد يكون في هذه الوصلة مع التاريخ والتراث المعنوي الكامل المتحد عبر اللغة بأوضاعنا وذميتنا ، قد يكون فيه ما يثقل مسيرتنا نحو التجدد والتبدل ، كمن يحمل على كتفيه ويحاول أن ينقض بمنكيه ، بهذا العبء من التكثف المتراكم المتراص والمتصل من التقليد والأدب والتخيل واختزال العقل والعاطفة .

ولكن مما لا شك فيه أن ما سيظهر في تجاربنا التدمية والاشتراكية - من كل هذا - سيكون من العمق والثراء ، ما يضيف على هذه التجربة طابع الخبرة الإنسانية وطابع الحضارة ..

وإذا ما أضفنا الى ذلك ، الى هذه الخلفية من التراث العربي المعنوي واللغوي ، ما علق وأمتزج به وتدأخله من فعل الإسلام الحنيف ومذاهبه ، وتشعبات مواجباته للحقيقة ، وانفعاله ، ومن تصرف النبي وآله وصحبه ومثالمه البسيط العفوي الصارم العادل السوي ، وكذلك التجارب الروحية الحية التي عمر بها هذا المعتقد التجريدي ، لخرجنا من كل ذلك - في عصر بعثنا الشامل المعاصر - بأنظمة الإنسان وبحضارة جامعة لجميع المنطلقات والنشاطات المالية والمعنوية التي هي فيه وفي أثره المكون له ولجتمعه ، بوصفه هذا الانسان التاريخي العربي .

وإذن وفي هذه المواجهة ، فالقومية العربية النابعة من تراث هذا الانسان التاريخي العربي هي ملازمة لكل تقدمية واشتراكية عربية لا تنفصل أبدأ عنها ، بل هي ماهية وهوية هذه التقدمية وهذه الاشتراكية .

### مأنيأ : التراث الإسلامي والمعتقد الإسلامي :

وهو المرتكز الثاني للثورة العربية . وسبق لنا وقبلنا إنه تقدم البقطة العربية في ربط الجماعة ، وفي صهر نضالها وتوجيه أهدافها منذ برز الصراع مع البيزنطيين ومع الصليبيين ومع ايران ، وثم مع النفوذ والاستعمار الأوروبي ، قبل أن تبرز وتوضح

القومية العربية . . . وكم من الشعوب - وخاصة في بلدان المغرب العربي وليبيا والجزيرة العربية وسواها من الأقطار - قد ركزت صراعها التحرري على مرتكز الدين والتراث الاسلامي ، وهذا اللون ، من العصية غير المتعصبة التي تتجلى بمفهوم دار السلام .

ويجب أن لا ننسى في أي حال أن نبي الإسلام محمد ، كان في آن واحد باعث العروبة ورائدها الأول ونبيها . وقد تلاحت الصفتان والرسالتان فيه بحيث يصعب فصلها فصلاً كاملاً نسبياً كما يتصور البعض . فالقرآن والحديث وما عبر الينا من تلك الجاهلية المستعربة ، وكذلك أقوال الصحابة والأنصار وأرباب الفتوح والبلاغة والولاية بينهم ، كل هذا يؤلف المصدر الأساسي في الحقيقة للتراث العربي اللغوي والعنوي المنحدر الينا من تلك الجذور . . . ولا يفوتنا كيف تفاعل هذا الأصل للجدع البكر ، بالعقل اليوناني والتراث الايراني وحتى المصري القديم وما سبق من المذاهب المسيحية واليهودية والصائبة وسواها ، بحيث ارتقى - رغم الجلود الذي أصابه في عهود الاخطاط - الى مستوى الحضارة الانسانية المشرقة المتكاملة .

كما انه يجب علينا أن نذكر دائماً ما كان لهذا التراث والمعتقد الاسلامي من رحابة في قبوله للأنبيا والديانات التي سبقتة جميعها ، واقتباله لعقائدها ، مما يسهل ولا شك عمل الأخذ والعطاء والتفاعل والتعايش والتوافق الاجتماعي . . .

ان المعتقد الديني هو ظاهرة اجتماعية ترافق الإنسان وتتطور بتطوره ، يعكس فيها ما يجالجه ويغززه من نظام للأخلاق ومن ارادة فيه لإيجاد مسلكية داخلية محض اختيارية وعقوية تقابل وتكمل نظام القانون الخارجي .

ثم ان المعتقد الديني يجيب على التساؤلات الكبرى للإنسان وفيما يتعلق بمعرفة ماهية الكون والطاقة الأخيرة للوجود والعقل النفسي والولادة والألم والفرح والموت ، تلك التساؤلات التي لم يتوصل بعد الى حلها وتفكيك دلالاتها ورموزها العلم . . . وكما نأ العلم وتقدم في كشفه ، كلما تراجعت المفاهيم الدينية في تفسيرها ، ان لم تكن منطبقة على النظريات والكشوفات العلمية الأخيرة .

وما لا ريب فيه ان حياة الاسلام بما عمر به النبي والصحابة الأول والخلفاء وأرباب الأدب والخلق والحكم والولاية والمنصوفة ، كل ذلك كان له أثره الفعال في تكوين الخيال والشعور العربي في ابراز المقولات العقلية العربية . . .

ولعل أوضح مثال على ما نعنيه الدور الذي لعبته بعض الطرق الصوفية حتى في



حققت السياسة ذاتها في دول المغرب العربي وفي ليبيا وفي السودان وبعض المذاهب في اليمن والسعودية .

ومن تأثير تعاليم المعتقد والتراث الإسلامي أن ما من دولة في العالم العربي استطاعت أن تتجرده من مفهوم الثيوقراطية الإسلامية ، وإن تعبر بالدولة المستحدثة الى عقلنة ديكارت والعلم الحديث ، والى علمنة الحكم كما يتوجب أن يكون عليه ، وكما تشخص ذلك في المثال الاوروبي المقابل وحتى في المثال الهندي الحديث أيضاً ..

وهذا الاعتبار يعودنا الى عرض المرتكز الثالث غير المتوضح للثورة العربية .

**ثالثاً : مفاهيم البرمقراطية السياسية العربية وما خلفته في اوروبا والعالم من فكر علمي وعقائبي وعلماني :**

يبدو لناظر والمؤرخ المتبصر أن العالم العربي لم يستنفد في تطوره الاجتماعي والسياسي أية مرحلة من مراحل التطور التي أشرنا اليها سابقاً .. بل أخذت دويلاته تقفز من مرحلة الى مرحلة أخرى قبل أن تكون المرحلة السابقة قد اعطت ثمارها كاملة وحققت مداها المستبطن ..

ولذا نشهد هذا الاختلاط والالتباس في التفكير الثوري الحديث ، وفي محاولات التفسير التي وضعت لأجل تبيانها ، كما ندرك سر عدم النجاح الذي أصيبت به بعض الأحزاب الثورية العربية .

ويبرز جلياً من مراقبة اوضاع الثورة العربية في ضوء ما احتضنته وتخصت عند ولادته تيارات التطور الاجتماعي والسياسي في الغرب :

أ - اننا لم نتوصل بعد الى مفهوم علمنة الدولة وفصل الدين عن الدولة ، مع ابقاء نفحة من الاخلاق العامة والضميرية والوجدانية والروحانية في الحكم وتمازجه .

ب - اننا لم نعبير من خلال ذلك ولم نتوصل الى طور سيطرة الفكر والعقلانية العلمية الحديثة ، التي هي غير تلك العلمانية التي تملك العقل الاوروبي في الطور الأول أي في القرن الثامن عشر والتاسع عشر وبدايات القرن العشرين الأولى .

وليس أدل على ما أقول من تلك العبارات والألفاظ التي توجت بها بعض دساتير الدول المتقدمة ، والاشتراكية منها ، أو هذا الحرم الديني الذي يوضع ولا يزال في مناقشة

العلم والعقل - والمتنزهة بالعلم - لشؤون الروحانية والدين.. منذ كتاب عبد الرزاق « الحكم في الإسلام » ، الى جميع المؤلفات التي سبق مؤلفوها أمام المحاكم أو حظر طبعا ونشرها ، كأئنا لم نعد نعيش على الأقل في عصر اخوان الصفاء وفي جيل ابي العلاء المعري .

ولعل الفكر الاشتراكي سيفعل ما لم يستطع الفكر الديمقراطي العربي ، ولا العلم الحديث ، تحقيقه في مجتمعنا العربي وفي ذهنتنا ..

ثم كانت كارثة ١٩٤٨ التي اعتبر حكام العرب آنذاك مسؤولين عنها .. وفي غيبة سيطرة الأحزاب الثورية الاشتراكية أو ضعف سيطرتها على الجماهير ، انطلقت الثورات الانقلابية العربية على يد التنظيمات العسكرية - التي لعبت دور الأحزاب السياسية النامية في غيبتها - وكانت هذه الانقلابات العسكرية الثورية في دمشق وفي القاهرة ثم في العراق ، الى ان تطلت فيما بعد الى اليمن واخيراً الى ليبيا والسودان . وقامت الحركات الثورية الشعبية في مراكش وفي الجزائر وفي تونس ، بعد ان قامت أو كانت في مرحلة قيامها في سورية ومصر ولبنان والعراق . اتجهت معظم هذه الانقلابات والثورات ، بل كلها ، لبلوغ أهداف التحرر القومي ، ولكنها لم تلبث عندما فرغت من تحقيق أهدافها السياسية الوطنية ان تبنت لونا أو ألوانا من المبادئ والتجارب الاشتراكية .

واننا لا نزال في العالم العربي في مرحلة يمكن وصفها بالنسبة للثورة العربية بمرحلة التفتيش عن الفلسفة التفسيرية للمضمون الاشتراكي . فغالبيتا المثقفين تنبئ الماركسية اللينينية ، وبعضهم الاشتراكية الصينية أو اليوغسلافية أو الألمانية الشرقية أو سواها في مجال التجربة .

ولانكم انا تبينا منذ سنة ١٩٤٨ في الحزب التقدمي الاشتراكي بعض نظريات تيار دي شاردن وهكسلي وكاريل ممن يتكون النظرية الجدلية الماركسية ، فيما توضح لنا مع الوقت هذه الجدلية وخصوصاً في ضوء الفلسفة اليونانية القديمة هيراقليطس وديموقريطس المنحدرة الى اليونان من الاصول الجدلية في الشرق الأقصى وايران ومصر القديمة ، وكذلك في تتابع وتعميق مناقشتنا للتجارب الاشتراكية في أوروبا .

#### رابعاً : المبادئ الاشتراكية والتفسير الماركسي :

بدأ هذا التضامن والتأثير بين المبادئ الاشتراكية والتفكير الماركسي يوم قام لبنان بثورته في اكتوبر ١٩١٧ ، ويوم امتدت فيه يد المساعدة البولشفية لمصطفى

أتاتورك في كفاحه للتخلص من الاحتلال الأجنبي عقب الحرب العالمية الأولى . وقد لعب أتاتورك ومثاله دوراً كبيراً في نخبة الجماهير العربية وفي جذب عاطفتها .. وتعتبر ثورة أتاتورك، ويعتبر كفاحه المسلح وبنائه للمجتمع الحديث العلماني وتأسيسه للصناعات، حزباً مميزاً خاصة من احزاب النضال والبناء الاقتصادي والاجتماعي .

وفيما بعد أخذ الفكر الماركسي يتسرب الى الشرق العربي . وتأسست أسرة الاحزاب الشيوعية الأولى ، فيما كانت الأفكار الاشتراكية الديمقراطية على النمط الأوروبي الغربي السالي ، أو على النهج البريطاني العالي تأخذ سبيلها . وقام بعض الاحزاب للمناداة بها وللانتساب الى مفاهيمها واهدافها . وتأسست في سياقها بعض الاحزاب في العراق وفي سورية وفي لبنان وفي مصر وسواها .

ولكن الصدام الدائم الذي كانت تواجهه الأمة العربية في مقاومة الاستعمار ، وخصوصاً في دفع العدوان الصهيوني على أرض فلسطين العربية ، كان يؤجج الشعور القومي ويذكي النزعة الثورية الانقلابية التي كانت تبدو وكأن صبرها وصبر الجماهير على الاحزاب التي تمثلها كاد ينعد .. فالبثنا ان شاهدنا الثورات في العالم العربي تهب على أسس محض قومية دون أي التزام اجتماعي أو اشتراكي محدد .

ويمكن القول أن التجارب العربية وخاصة تجربة الجمهورية العربية المتحدة الرائدة - في هذا المجال - وتجارب سورية والجزائر والعراق وسواها، قد فتحت آفاقاً جديدة لتحرير الفكر العربي من الدوغماتيكية المعتقدية اذا شاء هذا الفكر وشئنا أن يتحرر ويكون اكثر اصابة في تمتطقه وتفسيره وتصرفه .

### هامساً : المسالك الثورية الحديثة :

ماوتسي تونغ ، كاسترو ، غيفارا ، حركة الكفاح الفلسطيني والفداه ، حركة الطلاب والشباب .

لايسعنا في نهاية هذا البحث الا أن نذكر شيئاً عن أثر هذا التفكير والنهج الجديد على نزعات الثورة العربية في مرحلتها الحالية .

ان ماوتسي تونغ أوضح في الواقع اهمية الثورة الدائمة وفق اسس ومفاهيم محض فكرية ومعنوية ، وركز على أهمية العودة الذاتية الى العفوية .

وينتهي الى نقض اسس الحضارة الصناعية القائمة أو الى اكملها في المعسكرين القائمين



تتكون منها الجمعية وبين الغربية التعاونية والائانية الفردية ، وبين الجهل والعلم ، وبين الدين ، كظهور اجتماعي وتفسيري اخير ، والمعرفة العلمية ، وبين الدين والاختبارات الروحية الحية ، وبين ما اصطنعته الحضارة الحديثة من اطرار غير طبيعية ومعقدة لعيش الانسان وبين نزعة الكائن البشري الى العودة الى الطبيعة والبيئة البسيطة العفوية .. هذا التناقض الاخير الذي يرشدنا الى مضامين الثورات الطلاية وانتفاضات الشيبة في العالم المتقدم ويفسر لنا حتميتها في العودة الى عالم تسيطر عليه المحبة والبساطة والصدق والعفوية فيما يتعدى الأنظمة القائمة .

هذه الجدلية للتبدل والتغيير الدائب في ظواهر المادة والحياة واجتمع والانسان ، جدلية التناقض المستمر ، يجب أن يعقلن بها منطق الفكر العربي الحديث ، وأن يتشربها في قاعدتها وشرحتها الأساسية ، وفيها ظهرت عليه في آن واحد فلسفة هيراكليس الذي يعتبره ماركس أكبر فيلسوف عمر به التاريخ ، على قلة ما وصل منه الينا ، وفي تطورات ونظريات العلم المتقدم الحديث الذي لم يكن طبعاً لماركس في عصره وحينه أن يتبينها .. وعلينا في هذا الباب أن نستكمل نظرتنا الواقعية للوجود ومنطقنا بالجدلية بدراسة بعض الذين يعتبرون - فيما عدا علماء الفيزياء الحديثة - من متممي ومطوري النظرة الجدلية الماركسية في حقل دراساتهم العلمية كتلاردي شاردان ، وجوليان هكسلي ، ويونغ وسوام .

أحوج ما تكون اليه الثورة العربية أن تقف لتناقش نفسها وتصحح مفاهيمها وتعود الى الواقع الغرضي دائماً وأبداً بدون هوادة على ضوء مسلك فلسفة التناقض لتتخلص من الدوغماتيكية كما ذرت قرونها واستفحلت ، فيدرك القيمون على الثورة العربية : أولاً : ان الثورة ، بمفهومها التطوري الاجتماعي والحياقي الشامل ، هي دائمة ومستمرة ولا تتوقف ، فيجب أن لا نضع أمامها الحواجز حتى الحواجز الثورية ذاتها . ثانياً : ان تيار هذه الثورة بدأ يشمل في عصرنا المتقدم الظواهر المادية والظواهر النفسية في آن واحد ، يفعل من خلال هذه على تلك ، أو من خلال تلك على هذه .

ثالثاً : ان هذه الثورة قد تبدلت وتغيرتها وتبدل باستمرار ، في ازدياد مضطرد لسرعة هذه الوتيرة ، كلما تقدمت الحضارة وعبرت بنا مسالك العلم الى كشف المجبول . رابعاً : ان العلم الحديث ، من حيث منطوقه النظري والفكري ، والنفسية التي يولدها ، اضحى من اضخم عناصر التبدل والتغيير في المجتمعات الحديثة . هذا ما بدأ يلى من تفكرات في هذا الموضوع ، بالرغم مما أرى فيها من نقص بارز ، وما استحوذته على مشاغلي الرسمية . فعذراً ، وشكراً لاستماعكم اليها ، ولهذه الضيافة التي لقيناها في هذا الملتقى الفكري من أرباب هذا البلد العربي الحبيب .

## المرتزقات الفكرية والروحانية للثورة العربية

### بحث : كريم مروءة

الحديث عن المؤثرات الفكرية والروحانية في الثورة العربية يطرح ، بشكل مباشر ، أمام المفكرين الثوريين جملة من القضايا تتعلق بتكوين الفكرة العربية ، والاتجاهات التي تطورت فيها الحركة الثورية في البلدان العربية ، والمراحل التي اجتازتها ، والتراث الثقافي والفكري الذي اقتترنت به . كما يطرح القضايا المتعلقة بالدوافع الثورية المختلفة التي سادت في كل مرحلة من مراحل تطور الحركة الثورية على الصعيد العربي العام ، وفي كل بلد عربي لوحده .

وجميع هذه القضايا ، نظراً للإهمية القصوى التي ترقديها ، تحتاج الى مساهمة نشيطة ومستمرة . من جميع المفكرين الثوريين . في تعميق بحثها واستخلاص الاستنتاجات الضرورية في ضوء ذلك .

وأذا كان من المتعذر - في إطار هذا البحث - وفي المجال الذي يفسحه هذا الملتقى الفكري العربي الامام بكل هذه القضايا . فانها لا شك ستكون قفازاً دائماً للبحث والإستنتاج أمام المفكرين الثوريين العرب .

وغني عن البيان أن المبادرة الحالية التي قام بها قادة الثورة في هذا البلد العربي الشقيق ، السودان ، ستشكل ، بالنتائج العملية التي ستخرجها ، مساهمة جلييلة في هذا المجال . والإكثار من هذه المبادرات من شأنه أن يحقق ، ولو على المدى البعيد ، هدفين في آن واحد :

● التقارب والاتفاق بين فصائل الحركة الثورية العربية ... من جهة .

● المساهمة المشتركة في حل القضايا التي تواجه هذه الحركة ... من جهة ثانية .

وسيكون على حلقتنا في اطار هذا الملتقى الفكري ، أن تناقش واحداً من أهم المواضيع التي يتصدى لبحثها الملتقى .. وهي « المؤثرات الفكرية والروحية في الثورة العربية » . ولعل هذا الموضوع هو من أكثر المواضيع حاجة الى البحث والنقاش .. لا سيما في المرحلة الحالية من تطور الثورة العربية . فنحن الآن أمام منعطف تاريخي حاسم في تطور حركتنا الثورية ، وتحتاج الى اقصى الجهد لتوحيد اتجاهات هذه الحركة ، وتحديد آفاقها والقاعدة الفكرية التي تستند اليها .

الا أن البحث في هذا الموضوع يتطلب بالضرورة تحليلاً دقيقاً للعملية الثورية في البلدان العربية ، وقهماً عميقاً لخصائص تطور هذه العملية . ومن خلال هذا التحليل .. وفي ضوء هذا الفهم للعملية الثورية - يمكن الحكم على طبيعة التأثير والمؤثرات الفكرية والروحية في الثورة العربية .

على أن العملية الثورية في كل بلد هي وليدة عوامل عديدة متشابكة : اقتصادية - اجتماعية - سياسية - قومية - فكرية وروحية . وتحديد هذه العوامل وتحليلها يقودنا بالضرورة الى التحديد الصحيح والدقيق للمكان الذي يحتله العامل الفكري - الروحي في هذا التشابك من العوامل . لأنه من غير الطبيعي أن ننظر الى هذا العامل بمعزل عن العوامل الاخرى الاساسية المؤثرة . بل لا بد من النظر اليه بالارتباط الكامل مع العوامل الاخرى ، لاسيا الاقتصادية والاجتماعية منها . فالفكر انما يستند اساساً في تكوينه الى البناء الاقتصادي - الاجتماعي . ويحدد محتواه وأشكاله مستوى التطور الذي يبلغه البناء الاقتصادي ولاقات الانتاج السائدة في مجتمع معين .. والروابط التي تنشأ وتطور بين المجتمعات المختلفة تحت تأثير تطور الآلة ووسائل الاتصال العلمية . ومع التغيرات التي تحصل في البناء الاقتصادي - الاجتماعي تحدث تحولات في الاشكال الفكرية .. لكن بوثائر مختلفة من حيث السرعة .

ولعل من الضروري ، قبل الاسترسال في البحث ، أن نحدد في مجال الحديث عن الثورة العربية ، طبيعة هذه الثورة .. من حيث كونها ثورة تحرر وطي معاد للاستعمار والامبريالية .. ثم من حيث كونها ، جغرافياً ، لم تكن ثورة واحدة .. برغم كل أسباب الاتصال القومية التاريخية والثقافية القائمة بين فصائلها ، لأنها عملياً تمت في بلدان جزأها





حاول الاستعمار الفرنسي ان يجد في الجزائر امتداداً جغرافياً - اقتصادياً لتطور العلاقات، الرأسمالية داخل فرنسا فأصبحت معظم الاراضي الزراعية الحصبية ملكاً للمستوطنين، وادخل اليها اسلوب الاستثمار الرأسمالي .

**ثانياً :** طيلة عهود الحكم العثماني حتى الحرب العالمية الاولى ، تقريباً ، تطورت البلدان العربية بفعل التجزئة الاستعمارية بشكل مستقل، الواحد عن الآخر ، كمجموعة ولايات أولاً ، ثم كدول ، فيما بعد ، تحت الانتداب ، او في ظل الاستقلال . وطبع هذا التطور المستقل نسبياً بطابعه الخاص ، المرحلة التالية .

وخلال هذه الفترة ، تكوّنت اوضاع اقتصادية واجتماعية ، تكاد تكون في بعض الاحيان شديدة الاختلاف ، حتى التناقض ، من بلد عربي الى بلد آخر . وهذا التفاوت الواضح في التطور الاقتصادي - الاجتماعي كان ، الى فترة طويلة ولا يزال ، برغم الظروف الجديدة ، حتى الآن . احد العناصر الاساسية في التجزئة المستمرة .

**ثالثاً :** في كل بلد عربي تشابكت اشكال اقتصاد مختلفة ، كتعبير عن هذا التطوير غير المتناسق للبلدان العربية . الا ان الأشكال العامة للاقتصاد التي سادت ، في المرحلة الأخيرة من الحكم العثماني ، وفي فترة الانتداب ، حتى الحرب العالمية الثانية ، كانت خليطاً من الاقتصاد القطاعي ذي الطابع القبلي او العسكري ، والاقتصاد البرجوازي الصناعي - الحرفي الناشئ ، والتجاري بشكل خاص الذي تطور في المناطق الساحلية : سوريا ولبنان وفلسطين والمغرب العربي ، بما في ذلك مصر . وفي هذه الاثناء كانت تتطور كذلك صناعة النسيج في مصر وصناعة استخراج النفط في العراق .

**رابعاً :** هذا الوضع من التخلف الاقتصادي الذي سادت فيه العلاقات القطاعية وشبه القطاعية وبدايات أولية لعلاقات برجوازية ، لم يتغير ، بصورة جذرية ، بعد الاستقلال .

فقد تسلّمت السلطة السياسية ، بصورة عامة ، في البلدان التي استقلت ، تحالف من الاقطاع والفئات العليا من البرجوازية المرتبطة مصلحياً بالرأسمالية العالمية . إلا ان توازن القوى داخل هذا التحالف ، كان يختلف بين بلد وآخر . ففي مصر والعراق مثلاً كان للاقطاعيين الدور المهدد في هذا التحالف ، في حين كان وزن البرجوازية اكثر رجحاناً في سوريا . أما في لبنان فقد أدى التطور الخاص الى التمازج العضوي بين الملاكين

الاقطاعيين والبرجوازيين عملاء الرأسمال الأجنبي . وبسبب هذا التحالف في السلطة لم يكن بالإمكان تحرير اقتصاد هذه البلدان من التبعية للامبريالية . فبقيت بمجملها جزءاً من الاقتصاد الامبريالي ، وبقيت العلاقات الاقطاعية وشبه الاقطاعية سائدة فيها . وعمل الاستعمار ، استناداً الى هذا التحالف في السلطة ، على ابقاء هذه البلدان في حالة التخلف التي ورثتها ايها السيطرة العثمانية الاقطاعية خلال مئات السنين ، وقرض عليها تطوراً اقتصادياً مشوهاً ووحيد الجانب : قطاع الخدمات في لبنان ، زراعة القطن في مصر والسودان ، كمحصول وحيد ، زراعة الكروم وصناعة الخمر في بلد مسلم كالجزائر .

**خامساً :** بدأت تتكون البلدان العربية ، كدول مستقلة منفصلة بعضها عن بعض ، في وقت كانت الامبريالية العالمية قد أتمت اقتسام العالم اقتصادياً وسياسياً ، وبذلك انقطعت الامكانات الواقعية امام نحو وتطور برجوازية مستقلة في هذه البلدان إلا في اطار علاقات التبعية للامبريالية . وحكم على الثورة العربية أن تتطور في اطار عام من التخلف الاقتصادي - الاجتماعي الموروث . وكان من الطبيعي جداً أن يظنح هذا المستوى من التطور الاقتصادي - الاجتماعي ، الحركة الثورية كلها بطابعه .

**سادساً :** في هذا الوضع من التخلف الاقتصادي ، لم يكن ممكناً ، بصورة واضحة ومعددة ، أن يكتمل الانقسام الاجتماعي ، وأن يتم الاستقطاب الطبيعي وأن تتكون طبقة عاملة صناعية متطورة عددياً وتنظيمياً . ذلك لا ينفي بالطبع ، ولادة حركة عمالية ، نقابية وسياسية ، منذ مطلع القرن الحالي ، في مصر وفلسطين ولبنان وفي بلدان عربية أخرى ، ولاسيما بتأثير نحو الحركة الثورية العالمية . وإن القليل من المؤسسات الصناعية الصغيرة والمتوسطة الذي كان موجوداً قد ساعد في ايجاد تجمعات عمالية ، لم تلبث ، في الفترة التي أعقبت انتصار ثورة أكتوبر ، وبالتعاون مع مجموعات متقدمة من المثقفين ، أن أسست ، فضلاً عن نقاباتها ، أحزابها السياسية : الأحزاب الشيوعية في مصر وفلسطين ولبنان وسوريا ، وبعد ذلك بفترة في العراق .

واستطاعت هذه الأحزاب أن تقوم لنضالات عديدة ، بعضها كان ذا تأثير سياسي كبير : نضالات عمال السيج في الاسكندرية ١٩١٩ - ١٩٢٤ ، ونضالات عمال التبغ ١٩٢٥ وعمال الطباعة ١٩٣٣ في لبنان ، واضراب العمال والأهالي ضد شركة الكهرباء ١٩٣٤ في العراق .

ومن الضروري التأكيد في هذا المجال ، على أن الأمر المهم في نشوء هذه الأحزاب ، ليس في نسبة وزنها الكمي الذي أضافته للحركة الثورية العربية بقدر ما هو في كونها طرحت قهراً جديداً ، في البلدان العربية ، للعملية التاريخية ، وأشكالاً فوعية جديدة للنضال وتنظيم الجماهير المضطهدة . ومما كانت طبيعة تقديرنا اليوم لإقامة سوفيات العمال في مصر ١٩١٩ ، أو ل طرح شعار حكومة شمال وفلاحين في سوريا ولبنان ١٩٢٨ ، فإن هذه الظاهرة تدل بحد ذاتها على تأثير الحركة الثورية العربية بمجرد التطور العام للحركة الثورية العالمية .

إلا أن التطور الذي حصل في تنظيم نضالات الطبقة العاملة على أساس فكري جديد ، ظل محدود التأثير في ظل هذا الوضع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي المتخلف .

**سابعاً :** ان الوضع الطبقي والعلاقات الاجتماعية التي كانت سائدة في مرحلة ما قبل الاستقلال ، بما في ذلك مرحلة النضال ضد الاستبداد العثماني ، فسحت المجال أمام البرجوازية أن تصوغ لوحدها ، البرنامج السيامي والفكري للحركة التحررية العربية . ولم تنعكس ، في نطاق هذا البرنامج مصالح البرجوازية العربية وحسب ، بل انعكست فيه ، بشكل أو بآخر ، مصالح هذه الدولة الاستعمارية أو تلك ، التي كانت تستند في صراعها ، بعضها مع بعض ، على هذا الجناح أو ذلك من البرجوازية العربية ، في هذا البلد العربي أو ذلك .

وبالانطلاق من هذا الواقع يمكن تفسير كثير من الأحداث السياسية والصراعات التي وقعت بين الدول العربية ، وفي داخل كل منها ، في الثلاثينات والأربعينات والخمسينات .

إلا أن ذلك لم يؤثر في واقع ان البرجوازية استطاعت لفترة طويلة نسبياً ، أن تحافظ على وضعها القيادي في الحركة التحررية العربية بحكم ما تحقق ، تحت قيادتها ، من بعض المكتسبات لهذه الحركة ، بما في ذلك تحقيق الاستقلال والجملة ، في بعض البلدان . وقد ساعد في ذلك من جهة ، استناد البرجوازية الى الوضع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي المتخلف وعدم التباور الواضح في الوعي الطبقي لدى جماهير الطبقة العاملة ، ومن جهة ثانية ، عدم تمكن أحزاب الطبقة العاملة ، بوصفها قوة طليعية ، من صياغة برنامج يباور المصالح المستقلة عن البرجوازية للجماهير الكادحة ويحدد اتجاه النضال وآفاقه ، ويشكل بديلاً للبرنامج الذي قدمته البرجوازية ، رغم ان هذه العملية بدأت تاريخياً بولادة هذه الأحزاب .

ثامناً: لقد طرحت مرحلة ما بعد الاستقلال مهام جديدة لم يستطع برنامج البرجوازية استيعابها وتحقيقها بل اخذ بشكل حاجزاً امامها . يضاف الى ذلك ان تشابك اسلوب الاستئثار الرأسمالي ببقايا العلاقات الاقطاعية في الريف ، الذي لم تغيره البرجوازية ، قد زاد من استغلال فقراء الفلاحين من ناحية ، وشمل ، من ناحية ثانية ، بالإضافة الى الطبقة العاملة ، فئات متزايدة من البرجوازية الصغيرة .

ولما كان برنامج البرجوازية في الفترات السابقة - أي في ظروف النضال ضد المسيرة الاستعمارية المباشرة - قد حرك الجماهير الواسعة ، فإنه في الظروف الجديدة داخل في تناقض مع مصالح هذه الجماهير : الاقتصادية - الاجتماعية في داخل كل بلد عربي ، والقومية على التطاق العربي العام لاسيما في المؤامرة الاستعمارية الصهيونية لاغتصاب جزء من الوطن العربي في فلسطين ..

وقد كان هذا في اساس تقلص نفوة البرجوازية ، وفي الانقسام بينا وبين الجماهير الشعبية .. وقد اسهم في تسهيل هذه العملية الجوهرية العالمي الملامم الذي اعقب الحرب العالمية الثانية ، بنتيجة سحق الفاشستية على يد الجيش الأحمر ونشوء المعسكر الاشتراكي والدور الذي لعبه في تطور الحركة الثورية العالمية ضد نظام الحكم الاستعماري والرأسمالية العالمية ..

الا ان العزلة التي اصابت البرجوازية لم تخلق ، في الطرف المقابل ، اي في وسط الجماهير الشعبية ، تكتلاً اجتماعياً وسياسياً منسجلاً . وقد اتسمت هذه الفترة للأسباب الداخلية والقومية والدولية التي اشرنا اليها ، بنهوض جماهيري سياسي عاصف : حركة لبنان ١٩٤٣ ، سورية ١٩٤٥ ، ومصر ١٩٤٦ ، والعراق ١٩٤٨ الخ .. وفي هذه الظروف نشأت او تطورت الى جانب احزاب الطبقة العاملة ، احزاب للبرجوازية الصغيرة معادية للامبريالية ومناهضة للبرجوازية الكبرى والإقطاعية . ولدى التقييم الموضوعي لبرنامج هذه الأحزاب خصوصاً في مراحل نشاطها المبكر ، يتبين انها لم تستطع ان تتجرر من افكار وتأثيرات برنامج الأحزاب البرجوازية التقليدية ، خاصة في رفضها للنضال الطبقي ، وفي فهمها للقضية القومية ، بصورة غير علمية ، وبوقوعها فريسة العداء للشيوعية . وهذا لا يقلل بالطبع من الدور التقدمي الذي لعبته هذه الأحزاب في النضال ضد الامبريالية ، كما لا بد من الإشارة الى التغييرات التي حصلت في مواقفها اللاحقة باتجاه اكثر تقدماً وجندرية ..

ان عملية التطور الداخلية هذه ضد البرجوازية ، قد توافقت زمنياً مع تواطؤ هذه السلطة مع المستعمرين ، لإقامة إسرائيل كياناً مصطنعاً غريباً في قلب العالم العربي ضد تطور بلدانه ووحدة شعوبها . وهذا ما سرّع في تفجير الأوضاع السياسية في المنطقة - وخاصة في الدول العربية المحيطة بفلسطين - وقيام عدة ثورات وانتفاضات في مصر والجزائر وسورية والعراق ، ونشوء عدد من الأنظمة التقدمية المعادية للامبريالية .

ورغم عوامل الضعف والتفكك والتذبذب التي رافقت هذه التفجرات في الأوضاع السياسية ، فسرعان ما كشفت عملية التسليح من المعسكر الاشتراكي جانباً آخر من التناقض بين الشعوب العربية وبين الامبريالية العالمية في ظروف اشتداد عدوانيتها . فعلى اساس قضايا التطور الداخلية والنضال ضد الرجعية ، وعلى اساس القضايا القومية العامة والنضال ضد الاستعمار والامبريالية والصهيونية ، احتدم بصورة معقدة الصراع الطبقي وشمل مختلف فواحي الحياة الاجتماعية ، وتحددت اطرافه بصورة اكثر وضوحاً .

وجاء العدوان الثلاثي على مصر ، والامتناع عن تمويل مشروع السد العالي من قبل البنك الدولي الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة الأمريكية ، من جهة ، والمساعدات ذات الصفة الإنتاجية - تمويل وتنفيذ بناء السد العالي ، انشاء مصفاة حن وسد الفرات والعديد من المعامل - التي قدمها الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية الأخرى ، من جهة ثانية ، جاءت هذه كلها لتغني فيما بعد حركة التحرر العربية بمضامين اجتماعية جديدة اهمها الارتباط الذي يزداد تبلوراً بين مهام التحرر الوطني ومهام بناء اقتصاد وطني مستقل في افق بناء قاهدة مادية لمرحلة الانتقال نحو الاشتراكية .

\* \* \*

ان هذا العرض السريع لبعض الوقائع الأساسية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية في تطور العملية الثورية ، سيساعدنا في تحديد المؤثرات الفكرية في الثورة العربية ونوعية التأثير الذي حققته المراحل المختلفة لتطور هذه الثورة . ويمكن تقسيم هذه المراحل من حيث نوعية التأثير والمؤثرات الى ثلاث مراحل :

١ - اواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحالي

٢ - المرحلة التي احقبت الحرب العالمية الأولى وانتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية

٣ - مرحلة السنوات الخمس عشرة التي تبدأ بتأميم قناة السويس .

ففي كل مرحلة من هذه المراحل تكونت مصادر أساسية للفكر الثوري العربي تختلف عن المراحل الأخرى ، إلا أن خيطاً أساسياً ظل يربط بين هذه المصادر هو الخيط نفسه الذي وصل المراحل التاريخية المختلفة بعضها ببعض وكون المحصلة الحالية بكل التطورات التي شهدتها حركة التحرر العربية في نصف قرن .

فن المعروف أنه في أواخر القرن التاسع عشر، كان يتكامل مفهوم القومية العربية عند الفئات المتقدمة من المثقفين تحت تأثير الوحدات القومية في أوروبا ومفاهيمها التي نشأت مع بدء تكوين البرجوازية . وإن كون الفكرة القومية في البلدان العربية قد نشأت في الفترة التاريخية التي بلغت فيها الرأسمالية مرحلة الأمبريالية ، وفي بلدان تزوج تحت السيطرة والاستئثار الأجنبية ، جعل لها منذ البداية طابعاً قديماً لم يكن تعبيراً عن مصالح البرجوازية الناشئة وحسب ، بل كذلك عن مصالح الجماهير الشعبية ومطامعها للتخلص من الاضطهاد الأجنبي . وقد عبرت عن هذه المطامع والأهداف ، النوادي والجمعيات التي أسسها المثقفون والضباط العرب في اسطنبول ودمشق وبيروت وباريس والقاهرة ، وقد استمر - من حيث الأساس - هذا المضمون التقدمي المعادي للسيطرة الأجنبية في الحركة القومية ، في المراحل المختلفة لتطور هذه الحركة . وهذا يلبي الأمل في المحاولات التي جرت من قبل قوى طبقة رجعية ، مدعومة من قبل قوى استعمارية خارجية ، لتسوية هذا المضمون التقدمي وإعطاء فكرة القومية العربية مضامين رجعية .

ويمكن الإشارة إلى وجهتين اتخذتها الحركة القومية في البلدان العربية خلال تطورها : الوجهة الأولى إعلانها عن هويتها بصورة مباشرة وصریحة كحركة تجمع قومي قائمة على أسس اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية ( تيار عربي ) وتمثل هذا التيار بصورة خاصة في سورية والعراق . وقد استند قادة هذا التيار إلى المبادئ والمفكرات الفكرية التي أتت بها الثورة الفرنسية البرجوازية وحركات الوحدات الألمانية والإيطالية .

أما الوجهة الثانية ، فهي الدعوات والحركات القومية التي اتخذت طابعاً إسلامياً ( كما في الجزائر ودعوتي جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ) . وقد استند رواد هذه الحركة لدعم دعوتهم إلى ما في الإسلام من مبادئ عامة موجبة ضد الظلم والاضطهاد والاستعباد ، وإلى التيارات الفكرية التقدمية المعروفة في الإسلام لتبرير أخذهم ببعض أفكار عصر التقدم في الاقتصاد والاجتماع الخ ..

ان وجهتي التطور هاتين للحركة القومية العربية ، قد تأثرتا خلال المراحل الثلاث .  
التي أشرنا اليها ، بأربعة مصادر فكرية وسياسية أسهمت في تطوير هذه الحركة  
وبإبرة مفاهيمها :

— الثورة الفرنسية والتيارات الفكرية التي مهدت لها ورافقت قيامها .  
— التيارات الاشتراكية والفلسفية التي سبقت الماركسية : سان سيمون ،  
برودون ، والحركة الغايبية الخ . . .

— ثورة أكتوبر الاشتراكية والفكر الماركسي اللينيني .  
— التيارات الاشتراكية الحديثة المتأثرة بالماركسية او المنبثقة عنها ، والتيارات  
الأخرى المناهضة لها .

وبالنسبة للثورة الفرنسية ، فقد اصبح معروفاً ان جيل العضة من المفكرين  
العرب الذين شكلوا البدايات الأولى للحركة الثورية في القرن التاسع عشر وفي مطلع  
القرن الحالي ، تأثروا في قسم اساسي من افكارهم التحررية بمبادئ الإخاء والحرية  
والمساواة التي لثرتها هذه الثورة البرجوازية ذات الأثر العميق في كل نهضة  
أوروبا الرأسمالية .

وقد دخلت افكار ومبادئ هذه الثورة ، ربما لأول مرة ، بشكل جدي وواسع ،  
مع دخول بونابرت الى مصر ، وتعمقت الى حد بعيد بواسطة البعثات الدراسية ، الى  
فرنسا . وقدلنا كتابات رفاة رافع الطهطاوي في كتابه « تخليص الإبريز الى تخلص .  
باريز » ، وفرنسيس فتح الله المرآش في كتابه « غاية الحق » ، وعبد الرحمن الكواكبي في  
كتابه « طبائع الاستبداد » ، وشبلي الشميل واديب اسحق وفرج انطون ، حتى  
ولي الدين يكن وأمين الريحاني ، ومعروف الرصافي وجيل صدقي الزهاوي ، في كثير مما  
كتبوه ، نثراً وشعراً ، على الأثر الكبير الذي أحدثته هذه الأفكار عن الحرية والمساواة  
في تضالهم الفكري والعملية ضد استبداد السلطة العثمانية ، وحتى ضد الانتداب الانكليزي  
والفرنسي فيما بعد ، ولو جزئياً .

الا انه ينبغي في مجال الحديث عن التأثير الذي أحدثته التيارات الفكرية في  
الحركة الثورية العربية في هذه المرحلة التاريخية ، من الإشارة الى ان عصر النهضة في  
الحركة العربية ، الفكرية والسياسية ، كان في الوقت ذاته ، عصر النهضة في الحركة  
الثورية العالمية .

ففي هذه الفترة التاريخية كان « الشيخ » الذي تحدث عنه ماركس وانجلز في البيان الشيوعي عام ١٨٤٨، يتحول الى حركة عمالية ذات أهمية واسعة ، هي أم نتائج الثورة الصناعية وتطور النظام البرجوازي ، واحتدام التناقضات الطبقيّة داخله .  
ولذلك فقد كانت افكار الاشتراكية العالمية والطوباوية والفوضوية على السواء ، ونظريات داروين وماندل من تطور الانواع ، تشارك افكار الثورة الفرنسية - بنسب مختلفة - تأثيراتها على المفكرين العرب وقادة الحركة الوطنية العربية وعلى الحركة العمالية الناشئة ، ولاسيما في اكثر البلدان العربية تقدما : مصر .

وفي هذه المرحلة التي تمتد بين الثلث الأخير من القرن التاسع عشر والرابع الأول من القرن العشرين ، توأجت ، في وقت واحد ، مؤثرات فكرية متعددة ، تجسدت تأثيراتها في مذاهب فكرية وسياسية - جزئياً او كلياً - لعدد من المفكرين وقادة الحركة الوطنية . فإذا كان سلامة موسى واسماعيل مظهر قد تأثرا بالفايين وأفكار داروين ، فإن تقولا حداد ومصطفى المنصوري وشبلي شميل وآخرين غيرهم قد تأثروا بشكل خاص ، بالفكر الماركسي وقرأوا رأس المال وشرحوا للقراء العرب النظريات الاقتصادية للاشتراكية وفضحوا استناداً الى الأسس العلمية وقوانين التطور الاجتماعي ، النظام الرأسمالي ، كنظام تهب واستتار .

وفي الوقت نفسه ، واستناداً الى الحركة العمالية والتطور الذي شهدته نضالاتها خلال هذه الفترة ، وفي ضوء هذا الفهم العلمي للاشتراكية الذي كان يأخذ طريقه الى الفئات المتقدمة من المثقفين وإلى قيادة الحركة الوطنية - وكانوا ينشرونه كله على صفحات مجلات المؤيد والمقتطف وسواها - نشأت وتطورت حركة عمالية قامت بأولى اضراباتها في مصر اعوام ١٨٩٤ و ١٩٠٠ و ١٩٠١ و ١٩٠٢ الخ ، وفي لبنان عام ١٩١٢ وما بعد .

ومع تطور الحركة الوطنية ، واتساع وتعمق الاتصال بالفكر الثوري الأوربي ولاسيما بالفكر الماركسي - حتى ولو اقررنا بكونه ظل بمحدود معينة - تكوّن ، على المدى البعيد ، ظروف ملائمة لانتشار الفكر الاشتراكي في اوساط الطبقة العاملة الناشئة والمثقفين من البورجوازية الصغيرة والمتوسطة . ثم ما لبث انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا ان مرع هذه العملية . فقد ألهمت قرارات ومراسيم اول حكومة اشتراكية في العالم حول الأرض ، والقوميات ، وحول حق الشعوب في تقرير مصيرها وفضح معاهدة سايكس - بيكو لاقتسام البلدان العربية بين المستعمرين ، ألهمت الشعوب



العربية واعطتها زخما جديدا لحركتها الوطنية الصاعدة . وبفضل ما تكون من ظروف موضوعية ، خلال الفترة التي سبقت ثورة أكتوبر ، جرت في آن واحد تقريبا ، أحداث تاريخية من نوعين يكمل احدهما الآخر : قامت عدة ثورات وطنية معادية للاستعمار في مصر والعراق وسوريا والمغرب ( ثورة الريف ) ، وتكونت بشخص الأحزاب الشيوعية التي انشئت في مصر وفلسطين ولبنان وسورية ، بدايات اولية لحركة عمالية منظمة .

وقد تميزت هذه الفترة في البلدان العربية بالأمر الأساسي التالية : وقعت معظم هذه البلدان اما تحت الانتداب أو تحت الوصاية أو ربطت بمعاهدات استعبادية - حل محل الاستبداد الإقطاعي العثماني ، استعمار الدول الرأسمالية الصناعية المتطورة - فرنسا وانكلترا - التي ادخلت معها الى هذه البلدان الثقافة الاستعمارية كوسيلة من وسائل التحكم مع ابقاء هذه البلدان من حيث الأساس ، في تخلفها الاقتصادي والاجتماعي ، والعمل بمختلف الوسائل على منع تطورها الاقتصادي ، ولتشويه هذا التطور . وقد وضع ذلك شعوب هذه البلدان في تناقض حاد ، ما لبث ان تفجر في صراعات سياسية واجتماعية ، كانت في أساس حصول هذه البلدان على استقلالها ، واسهمت في تطوير العملية الثورية كلها ، فيما بعد في البلدان العربية ، واعطتها محتواها الاجتماعي الحالي . حصل ذلك في الوقت الذي كانت تنوطد ، غير بعيد عن البلدان العربية ، مواقع النظام الاشتراكي الجديد في روسيا ، الامر الذي عزز تأثير افكار هذه الثورة ومبادئها عند المفكرين ، وفي قلب الحركة التحررية العربية .

وقد شهدت الفترة الممتدة بين الحرب العالمية الأولى وانتصار ثورة أكتوبر ، وبين الحرب العالمية الثانية حتى الخمسينيات ، تطورا بارزا في الحركة التحررية - العربية ، لعبت فيه دورا مهيما الأحزاب العمالية ، حاملة الفكر الاشتراكي العلمي . وكان هذا الدور أساسيا ، بشكل خاص ، في ادخال الوعي الاشتراكي ، ولو جزئيا ، وهذا يختلف بين بلد عربي وآخر ، في صفوف الطبقة العاملة .

وقد حصلت خلال هذه الفترة مجموعة من التفاعلات في البلدان العربية ، بتأثير عدد من العوامل الداخلية والخارجية يمكن ايراد اهمها - : تقاوم الصراع ، على النطاق العالمي ، بين الرأسمالية والاشتراكية ، والتأثيرات التي تركها على مجرى الحركة الوطنية ، في البلدان المستعمرة والتابعة ، بما في ذلك بلداننا العربية ، اشتداد التناقضات بين الدول الامبريالية المتشعبة بمواقفها وبين الشعوب الطامعة الى استقلالها ، واتخاذ نظام الحكم الاستعماري وتقاوم الأزيمة العامة للنظام الرأسمالي العالمي ، اضافة الى الصراع الذي لم يتوقف بين الدول

الرأسمالية ذاتها ؛ تطور التناقضات الطبقيّة داخل المجتمعات العربيّة بين طبقة عاملة نامية وفئات واسعة من البرجوازية الصغيرة في المدينة والريف ؛ تتعرض للاستثمار مثل الطبقة العاملة ، وبين تحالف الإقطاع والفئات العليا من البرجوازية ، المصرفية والتجارية على وجه الخصوص . وفي هذه المرحلة من تطور الحركة الثورية العربيّة التي تبدأ من حرب السويس ، حرب التدخل الاستعماري العسكري المباشر ، يمكن القول بوضوح أكثر إن الفكر الاشتراكي العلمي - ارتباطا بالدور المتعاظم للمعسكر الاشتراكي على النطاق العالمي - أصبح يشكل الإطار العام لتطور الفكر الثوري العربي . إن ذلك لاينفي بالطبع ، بروز تيارات في هذه الفترة ، لم تحمل من الاشتراكية غير الاسم ، في حين إن محتواها كان معاديا أساسا للاشتراكية ، كنظام فلسفي واقتصادي معاً . ولم يكن مستغرباً إن يحصل هذا التشويش في الفكر الثوري العربي في هذه المرحلة التاريخية من تطور الحركة الثورية . فقد كان من الطبيعي في ظروف حركة ثورية ، غير متجانسة طبقياً ، وفي إطار معركة شديدة ذات محتوى موضوعي وعلمي ، يتجاوز حتى مطالب بعض القائمين بها ، وفي قلب هذا الصراع السياسي - الاجتماعي الذي يستخدم داخل المجتمعات العربيّة ، كان من الطبيعي أن تبرز مثل هذه التيارات المشوشة : أولاً ، لعدم المقدرة عند البعض على استيعاب الفكر العلمي للاشتراكية . ثانياً ، لرغبة واضحة عند البعض الآخر في تشويه الفكر الاشتراكي ، بغية صرف الجماهير عن التأثير به .

وكلتا الحالتين تندرجان بهذا القدر أو ذاك ، في عملية تحريف الاشتراكية التي تتسع مع اتساع وتطور الحركة الثورية العالمية وتوطد مواقع الفكر الاشتراكي العلمي . فإذا كان أصحاب الاتجاه الأول يصرّون على الطابع القومي لاشتراكيّتهم فمميزاً لها عن الاشتراكية « المستوردة » من الخارج ، فإن أصحاب الاتجاه الآخر يبذلون أقصى الجهد في افراغ الاشتراكية من محتواها الأساسي (القضاء على استثمار الإنسان للإنسان، وتحقيق الملكية الاجتماعية لوسائل الإنتاج) وينكرون عليها أصراراً على الصراع الطبقي كمحرك أساسي للتطور الاجتماعي .

الآن هاتين الحالتين تطورتا فيما بعد ، مع الانتشار الأوسع للفكر الاشتراكي العلمي ، وبفضل التطورات السياسية التي حصلت في العالم العربي والمعارك الكبرى التي جرت والمكاسب التي تحققت والهزائم التي لاتزال تعاني منها ، إلى أن أصبحنا أمام شكل جديد للمسألة .

لقد خرجت من قلب الحركة القومية فئات اهلنت تبنياً للاشتراكية العلمية إيماناً

منها بأن هذا هو الطريق الصحيح لمواجهة مشاكلنا المعاصرة ولتطوير حركتنا الثورية . وهذا مجد ذاته امر هام . الا ان بعض هذه الفئات لم تستطع ان تتخلص من العقلية التي كانت اسيرتها . ولم تستطع ان تستوعب من الماركسية الا اجزاء منها . في حين زعم بعض آخر ، انه استوعب كل الماركسية اللينينية . ولكنه غرق في النصوص الحرفية ، ولم يستطع ان يستفيد من الماركسية اللينينية ، كمرشد للعمل وكنهج للتفكير الثوري . وهاتان الظاهرتان امتداد لمثيلتهما في تاريخ الحركة الثورية العالمية . وقد عاجلها لينين في كتاباته على نطاق واسع . وهو يعيدهما الى الأساس الاقتصادي في البلد المعين ، استناداً كما يقول في مقاله عن الخلافات في الحركة العمالية الأوروبية ، الى « أن الرأسمالية لا تتطور بنفس السرعة في مختلف البلدان وفي شتى فروع الاقتصاد الوطني » . وهو يؤكد في ضوء هذا التحليل ، بأن « الماركسية انما تستوعبها الطبقة العاملة ومفكروها على الواسع الأسهل والأسرع والأكمل والأرستخ ، في ظروف الحد الأقصى من تطور الصناعة الكبيرة . والعلاقات الاقتصادية المتأخرة - او التي تتأخر في تطورها - تحمل ابداً على ظهور انصار الحركة العمالية فلا يستوعبون سوى بعض جوانب الماركسية سوى بعض اقسام المفهوم الجديد ، سوى بعض الشعارات والمطالب ، ويكونون عاجزين عن التخلص بحزم من جميع تقاليد المفاهيم البرجوازية بوجه عام ، والمفاهيم البرجوازية الديمقراطية بوجه خاص .

وهاتان الظاهرتان - ولاسيما منهما التي تؤكد على التمسك بحرفية النصوص - تؤديان من جهة ثانية ، وبصورة غير مباشرة ، بأصحابهما الى العزلة عن الواقع الموضوعي للبلدان العربية ، وبالتالي الى تشويه معنى الاشتراكية من حيث كونها تتحول الآن الى مطمع عام للجماهير ، كحل وحيد للمشاكل السياسية والاقتصادية التي تواجهها شعوب هذه البلدان .

وطبيعي ان الإصرار من قبل اعداء الاشتراكية ، على ان الاشتراكية الماركسية اللينينية لا تشكل حلاً صحيحاً لمشاكلنا ، هو في الواقع الطرف الآخر لعملية منسج الجماهير عن فهم واستيعاب الفكر الاشتراكي على حقيقته وصرفاً . من تبي الاشتراكية العملية كحل جذري لمشاكلنا ، والاعتقاد على البلدان الاشتراكية التي تشكل تجربتها ، برغم بعض الصعوبات ، المثل الذي ينبغي الاستناد اليه في نضال الجماهير من اجل التغيير الجذري وتحقيق الحلول الجذرية .

الا ان تأكيدنا بأن الاشتراكية العلمية تشكل الإطار العام لتطور الفكر الثوري

العربي المعاصر ، لا ينبغي ان يقودنا الى وقف البحث عن المؤثرات الفكرية الأخرى .  
فما لاشك فيه ان الثورة العربية تخضع في مرحلتها الراهنة لمؤثرات فكرية عديدة ، تنقل  
في أكثر الأحيان بصورة ميكانيكية ، من أوروبا الغربية وأمريكا ، الى بلداننا العربية .  
ويقوم بهذه المهمة أحياناً المستعمرون ومفكرو الاستعمار عن سابق تصور وتصميم ، ويقوم  
به أيضاً مفكرو احزاب الأممية الاشتراكية . ومهمة هؤلاء جميعاً لا تقتصر على نقل  
الافكار والنظريات المعادية للاشتراكية العلمية ، بل انهم يحاولون ، في أحيان كثيرة  
نقل الافكار الاشتراكية بصورة مشوهة . ان هذه الظاهرة ليست غريبة ، ففي المجتمعات  
الرأسمالية المتطورة تحصل الآن ، تحولات هامة في كثير من المفاهيم ، تفرضها الثورة  
الهائلة في التقنية ، والتغيرات السريعة نسبياً التي تحدثها في تركيب الطبقة العاملة وفي  
تكوين المثقفين ، والمكان الذي يحتله كل منهما في الإنتاج ، والعلاقة التي تنشأ بينها خلال  
عملية الإنتاج . وهذا الواقع ليس وليد عام واحد من التطور ، بل هو وليد فترات  
متواصلة متلاحقة . وقد ترك - وهو يترك الآن أيضاً بشكل واضح - تأثيره على كل  
الحركة الثورية في البلدان الرأسمالية ، دون ان يضع بالطبع موضع البحث طبيعة  
للهمة الأساسية التي تواجه الحركة الثورية في هذه البلدان للنضال في سبيل الاشتراكية .  
وقد سمح هذا الوضع بولادة حركات فكرية بعضها من نتائج المعركة التي تخوضها  
الرأسمالية المعاصرة ضد الاشتراكية ، وبعضها الآخر من نتاج النمو الجديد في الحركة  
الثورية في ظروف تعقد المهام الجديدة المطروحة وصعوبة مواجهتها . فإذا كانت  
« الاشتراكية الشعبية » مثلاً ، وبعض النظريات الاقتصادية والاجتماعية التي وضعها بعض  
المفكرين البرجوازيين بديلاً للاشتراكية العلمية ومفاهيمها عن المادية التاريخية ، تمثل  
الشكل الأول من هذه التيارات المعاصرة ، فان الأفكار التي بشر بها فرانز فانون مثلاً  
والياسر الجديد ، المؤثر والمناثر بأفكار غيفارا والتروتسكية القديمة والجديدة الخ . .  
تمثل الشكل الآخر من هذه التيارات ، مع الأخذ بعين الاعتبار مجموعة الفوارق بين  
كل من هذه التيارات ، حتى من حيث طبيعتها ، والدور الذي لعبته سلبياً وإيجابياً في  
الحركة الثورية على النطاق العالمي والعربي . ربما يكون من السهل الإقرار ، بدون  
استطراد في البحث ، بأن التيارات الفكرية المدافعة عن الرأسمالية ، لم تستطع ان تجد  
بصورة مباشرة وواضحة جواً مواتياً لتقبلها في قلب الحركة الثورية العربية في الوقت  
الحاضر ، علماً بأن عين هذه الحركة ميل الى الإصلاحية في قهقهة للاشتراكية . فويبدو  
الاولوية نظريات النضال القومي على النضال الاجتماعي بشكل مصطنع كما لو ان من الممكن  
للنضال بين هذين الوجهين للنضال العربي المعاصر ، وهو يدعو كذلك الى اتباع سياسة

التوازن بين المعسكرات ، على السطاح الدولي ، في محاولة لعدم قطع الجسور مع الدول  
الرأسالية ووضع البلدان الاشتراكية على نفس المستوى مع الدول الأمبريالية .  
الا ان التأكيد على تقهقر مواقع الفكر اليميني في قلب الحركة الثورية العربية  
في المرحلة الراهنة لاينفي وجود مواقع له حتى الآن ، وانه لايزال قادراً على التأثير  
في قسم من الجماهير استناداً ، الى الطابع القومي الذي يتخذه الصراع السياسي الحالي  
في البلدان العربية ، وبصورة خاصة في المعركة مع اسرائيل . وتلعب في ذلك بعض  
الدور مواقف اوساط من رجال الدين ومنظمات دينيترجمية كـ«الإخوان المسلمون» في  
استنفار جماهير المؤمنين ضد الفكر الاشتراكي . ولكن طابع المعركة القومي هذا نفسه  
من حيث هي معركة ضد اسرائيل والصهيونية العالمية ، والامبريالية التي تساندها ،  
والرجعية العربية التي تشكل بمواقفها العملية حليفها الموضوعي ، هو الذي يؤدي  
تسريعاً الى المزيد من عزل الفكر اليميني . فع اشتداد هذا الصراع ، ومع اتساع نطاق  
المعارك التي تجري في اطاره ، يزداد الموضوع الفكري والسياسي في صفوف القوي  
الطبقية التي تتشكل منها الحركة الثورية العربية المعاصرة ، ويتبلور المحتوى الطبقي  
للمعارك التي تخوضها . وتؤكد عملية الفرز التي نشهدها - مثلاً - في صفوف حركة  
المقاومة الفلسطينية ، منذ عامين ، هذه الحقيقة . فإن تعقد الظروف واتساع وتفاقم  
المعارك ، مايفك بين لقيادة المنظمات الفلسطينية بما في ذلك القوي اليمينية منها ، وان  
طابع المعركة ليس قومياً صرفاً ، بل هو في اساسه طبقي ، وهو جزء من الصراع  
الطبقي الذي يجري على السطاح العالمي بين الرأسالية والاشتراكية . وان من غير الجائز  
سياسياً ومن غير الممكن ، عملياً ، الفصل المصطنع - كما تجري بعض المحاولات - بين  
الحركة الثورية العربية ، والحركة الثورية العالمية بقصيلتها الطبيعية المعسكر الاشتراكي  
وقوته الرئيسية الاتحاد السوفياتي .

وبقدر ماتعمق عملية الفرز هذه التي تشمل كل الحركة الثورية العربية ، تزول  
عقبات جديدة من طريق وحدة عمل فصائل هذه الحركة . ذلك ان سيادة مفاهيم غير  
عملية ، لاتولد خلافات بين الفصائل الثورية في النطاق الايديولوجي فقط ، بل تصبح  
أساساً لخلافات سياسية تبرز اثناء النضال .

وإذا كانت الأحداث قد بينت إمكانيات عزل الاتجاهات اليمينية المكشوفة -سواء  
منها المعارضة للتحويلات الاجتماعية ولتنطورها أو المعادية للديمقراطية ام الانزامية التي  
تعيد اسباب النكسات في الحركة الثورية العربية الى التكوين الطبيعي للإنسان العرقي

— فان الاتجاهات الانتقائية المترددة لاتزال قارس دوراً كاجماً في تطور الحركة الثورية ، وهذا الدور لا يعود بالضرورة الى وعي مسبق بهدف كبح تطور الحركة . لأن الانتقائية في جوهرها ، لا يمكن ان تكون نظاماً فكرياً منسجماً ، وبالتالي لا يمكن ان تكون اداة لتغيير وتحليل الواقع واستشراف ابعاد المستقبل بصورة صحيحة . اي انما لاتقدم اساساً لوضع تكتيك يؤدي الى استراتيجية محددة وواضحة . وهذا بالذات يعود الى الأساس الطبقي البرجوازي الصغير للثقات التي تتبني هذه الأفكار الانتقائية .

ان هذه الاتجاهات قد قابلها في الطرف الآخر بروز تيارات يسارية مختلفة . وقد كان انبثاق هذه التيارات نتيجة طبيعية لنضوج وتعقد العملية الثورية ، سواء في النضال ضد الأعداء الخارجيين - بالأمبريالية والصهيونية - او في النضال ضد الأعداء الطبقيين داخل البلدان العربية ، بالطبقات المرتبطة بالاحتكارات العالمية والاستعمار الجديد . وهذه التيارات تشكل في أحد وجوهها رد فعل على الاتجاهات اليمينية المكشوفة ، وعلى قصور الاتجاهات الإصلاحية في المواجهة الفعالة للمهات المطروحة والأحداث والمعارك الجارية . كما انما تشكل أيضاً احد مظاهر رد الفعل على الهزيمة الكبرى التي منيت بها الحركة الثورية العربية في الخامس من حزيران ، وقد كانت التيارات اليسارية المتطرفة في اوريا خصوصاً مصدر اقتباس ورفد لها .

ومن الطبيعي في هذا المجال ألا نلقي احكاماً مطلقة سلباً او ايجاباً ، على جميع انصار هذه التيارات . ولكن لدى التقسيم الموضوعي لهذه التيارات ، لا يمكن إلا القول بوضوح بأنها تحمل اضراراً جديدة للحركة الثورية لأنها ، بصورة عامة ، لا تأخذ بالحسبان الدقيق الواقع الموضوعي الاقتصادي والسياسي ونسبة القوى الطبقيّة السياسية الداخلية ولا ظروف الوضع الدولي . وازاء صعوبة وتعقد ظروف النضال والمهات التي تطرحها المرحلة في تطورها ، فإن مواقف بعض اصحاب هذه التيارات المتطرفة ، تقفز خارج الإطار الواقعي للحركة الثورية ، باتجاه الهروب الى الأمام ، استناداً الى شعارات وعبارات ثورية من حيث الشكل ولا تقدم اي حل عملي للقضايا المطروحة . وهذه الظاهرة ليست جديدة في تاريخ الحركة الثورية العلمية . فقد سبق للبلين ان كشف امثال هذه التيارات في مقالات عديدة . وهو يقول في مقاله عن بعض خصائص تطور الماركسية التاريخي : « وبالضبط لأن الماركسية ليست مذهباً جامداً ميتاً ، مذهباً منتهياً ، جاهزاً ، ثابتاً لا يتغير ، بل مرشد حي للعمل ، كان لابد لها ان تعكس التغيير الفريد السرعة في ظروف الحياة الاجتماعية . فقد أدى هذا التغيير الى نفسخ عميق ، الى البللة ، الى تقلبات متنوعة ، وبكلمة ، الى أزمة داخلية خطيرة في الماركسية . ولهذا توضع من

جديد في جدول الأعمال مهمة القيام بعمل جازم ضد هذا التفسخ ، ومهمة القيام بنضال شديد عنيد دفاعاً عن اسس الماركسية . ذلك ان اوسع الفئات من الطبقات التي لم تستطع اجتناب الماركسية ، عند صياغة مهاتها ، كانت قد استوعبت الماركسية في المرحلة السابقة بأكثر الأشكال تشويها وجوداً . فقد حفظت هذه « الشعارات » او تلك هذه الأجوبة او تلك على المسائل التكتيكية ، دون ان تفهم المقاييس الماركسية لهذه الأجوبة ...

ونضيف لينين بأن « ترديد شعارات محفوظة عن ظهر قلب ، ولكن دون فهم ودون تأمل ، أدى الى انتشار ضرب من التعابير الجوفاء على نطاق واسع . وهذه التعابير انتهت « الى ميول برجوازية صغيرة مناقضة للماركسية بصورة جذرية ... »

ان جميع هذه التيارات الفكرية على اختلافها ، التي حفلت وتحفل بها الحركة الثورية العربية ، في مرحلتها الراهنة ، قد طبعت هذه الحركة بطابع خاص . فاذا كانت الحركة الثورية العربية ، قد بلغت مستوى عالياً من التطور ، اي مستوى عالياً من المجابهة مع الامبريالية والصهيونية والرجعية - وهو ما تعمقه المعركة الحالية حول قضية فلسطين ولا سيما بعد العدوان الاسرائيلي الامبريالي في الخامس من حزيران ١٩٦٧ - فانها لم تمهد بشكل مدروس وثابت ومنظم الوضع السياسي الداخلي ، وخاصة في ميدان التعبئة السياسية المركزة والتنظيم السياسي المركز ، اي في توسيع صفوف الأحزاب الثورية وتحقيق صيغ واضحة من التعاون فيما بينها . وهذا ما يمكن ان نشير اليه في القول بأن المادية الضاغطة للحركة الشعبية في العالم العربي كانت كبيرة الى درجة تمكنت معها من تحقيق انتصارات كبرى ، حتى قبل ان يتبلور وعيها العام بصورة كافية وقبل ان تخلق الاشكال التنظيمية الجديدة المحددة لتركيز قواها والافادة منها . فوغم وجود نوع من الاستقطاب الفكري والتنظيمي العام للجماهير باتجاه الالتفاف حول بعض الزعامات او الأحزاب او الأنظمة ، فقد ظل هذا الاستقطاب والالتفاف عاطفياً ، من حيث الأساس . ويمكن القول استناداً الى ذلك بان العفوية كانت ولا تزال احدى نقاط الضعف في الحركة التحررية العربية . ومع التطور السريع للاحداث واتخاذ المعركة مع اسرائيل والامبريالية طبعها اتحاد الحالي ، اخذت تبرز بشكل جدي مخاطر استمرار هذه العفوية في الحركة الثورية العربية .

ذلك ان هذا النوع من المعركة الذي تستخدم فيه جميع أشكال النضال ، بما في ذلك النضال المسلح ، يتطلب نوعاً جديداً من المواجهة ، ايدولوجياً وتنظيمياً . وهذا الامر لا يمكن ان يتحقق مجرد الرغبة في تحقيقه . انه مرتبط كامل الارتباط بالقوى الطبقيّة

والسياسية التي تلعب الدور المحدد في هذه المعركة . وقد دفعت الأحداث خلال السنوات الخمس عشرة الماضية، ولاسيما في العامين اللذين اعقبا هزيمة الخامس من حزيران ، الى المقدمة القوي الاجتماعية ذات المصلحة في تجديد النضال وفي السير به الى نهاياته . وتصبح الطبقة العاملة وحلفاؤها من جماهير الكادحين في المدينة والريف ، من الناحية الموضوعية والعلمية ، اكثر القوي الاجتماعية قدرة على قيادة العملية الثورية واكثرها قرباً من تحقيق هذه المهمة ، وتؤكد ذلك ، على الدوام ، وتزيده تعميماً المهتمات التي تطرحها الحركة الثورية في المرحلة الراهنة ، واطراف الصراع التي تزداد وضوحاً ، على النطاق العربي العام وداخل كل بلد عربي ، وعلى النطاق العالمي . فإن هذه المهتمات ليست مهتمات عادية في ظروف عادية لحركة ثورية عادية . لأن ما يجري في قلب العالم العربي اليوم ، ومنذ فترة ، يشكل احد الناذج الرئيسية الجديدة لصراعات هذه المرحلة من التطور التاريخي على طريق انتقال البشرية من الرأسمالية الى الاشتراكية . انه شكل من اشكال النضال العالمي الذي تعتبر حرب الفيتنام أحد الأمثلة النموذجية لافي مجال تعميم التجربة - رغم ان ذلك ليس خارج البحث - بل في تحديد شكل من اشكال الصراع العالمي وفي تحديد نوعه . ان هذا الواقع يقودنا الى تأكيد آخر ، وهو ما أشرنا اليه في سياق البحث من أن طبيعة هذه المرحلة من تطور الحركة الثورية والمهتمات التي تطرحها ، تجعل ارتباطها الأفقي بالحركة الثورية ، فكرياً وسياسياً أعمق من أي وقت مضى ، لامن الناحية الموضوعية وحسب ، بل من الناحية العملية كذلك .

وفي هذا المجال لا بد من الاقرار بأن الأحزاب الشيوعية، أيأ كان تقييم الوزن الذي احتلته وتحتله في قلب الحركة الثورية العربية ، وأيأ كان الدور الذي لعبته وتلعبه في تنظيم هذه الحركة وفي توجيهها وفي قيادة المعارك التي تخوضها ، قد وضعت الأساس المتين للتحويلات الأساسية المقبلة في الحركة الثورية العربية :

- في شكل التنظيم الذي بدأت تمارسه بعد تكوينها ، في اعقاب انتصار ثورة أكتوبر ، على أساس التجربة الغنية للبولشفية - في توجيهها نحو الطبقة العاملة أساساً والجماهير الكادحة بشكل عام، وتحقيق الاستقلال التام للطبقة العاملة عن البرجوازية ، وادخال الوحي الطبقي الى صفوفها وتنظيم نضالاتها .

- في نشرها للفكر الاشتراكي العلمي ، الماركسية - اللينينية ، في صفوف الطبقة العاملة وبين الجماهير الكادحة .



- في الربط الأعمى الذي أكدت عليه ، وتمثل بها ، بين الحركة الثورية العربية والحركة الثورية العالمية .

ان كل ذلك يدفعنا الى الاستنتاج الذي يفرض نفسه ، وهو انه اذا كانت الاشتراكية قد شكلت الإطار العام لتطور الثوري العربي في المرحلة الأخيرة من تطور الحركة الثورية العربية ، فإن المرحلة القادمة من تطور هذه الحركة ستفرض في ضوء المهات المطروحة ، الاشتراكية العلمية ، الماركسية - اللينينية ، نظرية ثورية وحيدة لهذه الحركة . وفي هذا المستوى من الرؤية تطرح ، أمام القوى الثورية الحقيقية ، مهمة إيجاد الصيغ الملائمة لوحدة عملها من أجل رؤيا أفضل لاستراتيجية وتكتيك الحركة الثورية وإيجاد شكل أفضل لتنظيم الجماهير في مختلف المجالات على اختلاف أشكالها .

## فكر لينين

أوفي دراستها عن الماركسية - اللينينية ، كما صاغها  
واحد من أعظم زعماء الثورة الاشتراكية العالمية  
● بقلم المفكر الفرنسي : هنري لوفيفر ● ترجمة : د. كمال القاضي وأرباب البحث

مشرقات وزارة الثقافة - دمشق - سعر النسخة : ٤٠٠ ل. س

# المناقشات

فهرسة مكثفة

اشترك في مناقشات الموضوع الثاني كل من السادة :

- مبتدر النقاش : عثمان سيد أحمد ( السودان )
- عبد الله الرياوي : ( الاردن )
- جمال العطيبي : ( ج . ع . م )
- عزيز السيد قاسم : ( العراق )
- نايف حواتمة : ( فلسطين )
- أبو سيف يوسف : ( ج . ع . م )
- محمد ابراهيم نقد : ( السودان )

عثمان سيد أحمد ( السودان ) :

إن موضوع المرتكزات العسكرية والروحية للثورة العربية يفرض علينا إعادة طرح أسئلة أساسية هي :

- ماهية الثورة العربية ؟ من هم الثوار العرب ؟ تحت أية شعارات يخوض الشعب العربي هذه الثورة ؟ وكيف تنعكس هذه الثورة في نفسية الشعب العربي ؟

انني أرى أننا مازلنا أسرى الفكر العربي ، ومازلنا نقول لغتنا في قوالب غريبة . ونطرح المشكلات من زاوية غريبة . ولا بد من أن نتحرر من هذا .

لابد لكل عمل ثوري من نظرية ثورية . والنظرية الثورية هي شيء آخر غير الاستراتيجية الثورية . ان النظرية الثورية ايضاً هي غير الأهداف ، لأن الأهداف تصاغ على هدي النظرية ، كما أن النظرية الثورية هي شيء آخر غير المنابع الثورية . إن أول نقطة في مجال البحث في النظرية الثورية هو موقف التركيز على أن النظرية الثورية لابد وأن تكون نظرية قومية . انها موقف أساسي من ثلاث مسائل :

– الانسان

– المجتمع

– حركة التاريخ أو منطق التاريخ

ومن هذا الموقف الأساسي تنبع أربعة مواقف :

– مسألة القومية بأبعادها، والنزوع القومي ، أي نزوع الأمة الواحدة الى

إقامة دولتها الواحدة .

– مسألة الاشتراكية والصراع الطبقي .

– مسألة الديمقراطية وما يرتبط بها من مفهوم للدولة وطبيعتها .

– مسألة العقلانية العلمية في مواجهة اللاعقلانية واللاعلمية .

وانطلاقاً من ذلك يمكن ان نبحت أهداف النظرية الثورية . على أن هناك

سمات للنظرية الثورية هي : ممة شمول الانسان إذ ينبغي للنظرية ان تكون

ذات محور انساني ، وأن يصار الى تحديدها في مستوى الزمان والمكان والمستوى

القومي وروح العصر . إن منابع النظرية هي التجربة الانسانية عبر الزمان

والمكان .

د . جمال عطيبي ( ج ع م ) :

أكد على خمس نقاط :

- ١ - يجب ان نعمل على تنقية الأفكار الاشتراكية المؤثرة على الثورة العربية من المفاهيم الليبرالية التي لاتزال تسيطر على الفكر السياسي العربي . إن بعض المتحمسين العرب للاشتراكية العلمية مازالوا يهيمنون في الليبرالية الفردية . إن في ذلك فخراً لمسيرة الثورة الاشتراكية يجب الالتزام بالسرعية الاشتراكية .
  - ٢ - ينبغي تنقية الاشتراكية العلمية من الأفكار الخارجة عنها ، كالربط مثلاً بين الاشتراكية وبين القيم العربية والإسلامية الروحية بصفة عامة . مثل هذا الربط يهدف الى اقامة بديل للاشتراكية .
  - ٣ - الاشتراكية العلمية تسلم أن لكل بلد طريقاً خاصة بها لبلوغ الاشتراكية . حتى في الوطن العربي ، يمكن التحدث عن طريق الاشتراكية يختلف عن طريق بلد عربي آخر .
  - ٤ - إن تبني الفكر الاشتراكي العالمي يتطلب تفهم الدور الذي يمكن أن يؤديه الدين في المجتمع العربي . لأن إدخال هذه الحقيقة يعزل الجماهير عن الحركة الاشتراكية .
  - ٥ - إن الاعتماد على الدين كسلاح لتدعيم الفكر الاشتراكي يجب ان يقترن بكشف للمؤسسات الدينية والرجعية .
- عزيز السيد جامم ( العراق ) :

إن الأحزاب التقدمية العربية ، كحزب البعث العربي الاشتراكي والاتحاد الاشتراكي وجبهة التحرير الجزائرية ، قد تبنت الاشتراكية العلمية . والموقف الايجابي الذي تفقه الأحزاب ازاء الدين الاسلامي ، هو موقف علمي تقتضيه واقعية

الوجود الضخم للدين الاسلامي وارتباطه بالقومية والتاريخ العربيين . على أنه ينبغي التفريق بين الدين في جوهره، وبين المحاولات الرامية لاستغلاله سياسياً . ثم تحدث عن شروط قيام المجتمع الاشتراكي . وعلى رأسها شرط توفر الحزب الثوري الطبيعي ، وأن اليسار العالمي قد أصبح أحد مرتكزات الثورة العربية ؛ أي أن هذه الثورة ، هي حلقة من حلقات اليسار العالمي . إلا أن للثورة العربية خصائصها القومية وينبغي ألا نهملها . إن علينا أن نفيد من الإجراءات التطبيقية التي تمت في المعسكر الاشتراكي العالمي . علينا أن نفيد من خبرات الآخرين . ان من اكبر الأضرار التي تؤذي التطور الاشتراكي العربي مسيرة الإقطاع والبورجوازية ، وعدم تطبيق مبدأ الصراع الطبقي بشكل كامل ، والتهرب من توجيه الاقتصاد باتجاه انهاء الاستغلال ، وكذلك التهرب من التصنيع الثقيل .

### نايف حوامة ( فلسطين ) :

إن تحديد طبيعة المرتكزات الفكرية والروحية السائدة في حركة التحرر الوطني ، هو كيفية حل هذه الحركة لقضية الدولة والثورة . ذلك أن هذه القضية هي الحلقة الرئيسية التي تمكن الجماهير من انجاز مهام الثورة الديمقراطية الوطنية . ان الإقطاع والبورجوازية الكبيرة ، بل والبورجوازية الصغيرة ، لم تستطع انجاز مهام هذه الثورة ، ولذلك فإن هذه المهمة تقع على عاتق الفلاحين والعمال .

### أبو سيف يوسف ( ج . ع . م ) :

هناك ثلاثة أنواع من المؤثرات في الواقع الراهن للثورة العربية :  
- القيم الدينية والروحية، ويمكن اعتبارها قاصماً مشتركاً بين الاشتراكية

والدين ، خاصة وأن الإسلام كدين يتضمن جملة تعاليم وقيم تحارب الاستعمار والاستغلال والعنصرية .

– القيم الثقافية القومية ، وفي هذا المجال ماتزال الجهود التي تبذل لنسج هذه القيم في حياتنا المعاصرة ضعيفة للغاية .

– القيم الثقافية الإنسانية . ويقول خصوم الماركسية : إن هذه القيم هي أفكار مستوردة . وفي ذلك خطأ كبير يسيء الى العرب الذين كانوا من أحسن من نقلوا في الماضي عن اليونان وأوروبا .

على أنه يجب التمييز بدقة بين الماركسية ، بوصفها من أكثر المفاهيم علمية ، وبين الاتجاه الرامي الى تطبيقها تطبيقاً حرفياً .

محمد ابراهيم نقد ( السودان ) :

أكد على فكرة المنهج في دراسة التراث القومي والمرتكزات الروحية وأشار الى أهمية ربط الأقطار الاشتراكية العلمية بالعناصر العلمية التي يتضمنها التراث العربي .

وهذه العناصر يمكن أن تحرك الجماهير في طريق الكفاح من أجل الحرية والعدالة والاشتراكية . ويكون من نتيجة ذلك أن يرتبط الكفاح الحاضر بقيم الماضي . أو ترتبط قيم الماضي التي يؤمن بها المجتمع بقيم الحاضر . ومثل هذا المسعى يؤدي الى عزل القوى الرجعية عن استغلال القيم الروحية استغلالاً سيئاً . وأهم ماينبغي الانتباه اليه ، هو أن ينطلق المثقفون العرب من واقع أن الثورة الوطنية هي شرط يفتح الطريق أمام بناء الاشتراكية .

# الإنسان والفضاء

تأليف العالم الفضائي : آرثر كلارك  
بالتعاون مع ثلاثة علماء فيزيائيين وبيولوجيين  
ترجمة ماجدة المفتي حايي

كتاب يبحث في علاقة الإنسان بالفضاء في الماضي والحاضر  
والمستقبل بأسلوب مبين

مشرقة وزارة الثقافة - دمشق - سعر النسخة ٦٠٠ ل.س

# القسم الثالث

الهيكل الاقتصادي للشورة لعربية

## البحوث

- اسماعيل صبري عبد الله ( ص . ع . م )
- محمد المكاوي مصطفى ( السودان )
- الشيخ عبد الله الطريقي ( السعودية )



## المناقشات

- أحمد بهاء الدين (ج.ع.م)
- عبد الرزاق حسن (ج.ع.م)
- انطون مقدسي (ج.ع.س)
- جمال العطيني (ج.ع.م)
- عزيز السيد جاسم (العراق)
- محمد المبلي (الجزائر)
- ناصر السيد (السودان)
- عبد الله الريماوي (الأردن)
- عبد الهادي ناصف (ج.ع.م)

## المهيكل الاقتصادي للثورة العربية

بحث : د. اسماعيل صبري عبد الله

لعل أكبر مكتسبات النضال الثوري في العصر الحديث هو الإدراك العميق لأهمية العوامل الاقتصادية . فكرامة الانسان ، وهي الغاية الأصلية لكفاحه التاريخي ، لا تتأكد إلا إذا تحرر من العوز والاستغلال وانفتحت أمامه أبواب الثقافة والفكر ، بحيث يحدد بإرادته الواعية ومعرفته الدقيقة بالإمكانات والعقبات ، في يومه شكل غده . ويمكن في غير عناء أن تجتمع كلمة المشاركون في هذا المنتدى ، وغيرهم من الثوريين العرب ، على أن الثورة العربية هي جوهرياً حركة تحرر من السيطرة الاستعمارية ونضال من أجل التقدم الاجتماعي والوحدة القومية . وتلك الأهداف الثلاثة لا بد أن تتركز على ركيزة اقتصادية تكون الأساس المتين الذي يرتفع فوقه صرح الدور الحضاري للعرب في عالم اليوم .

١ - التنمية الشاملة : اننا في هذا الجمع لن نختلف على أننا لن نحقق للأمة العربية وضعها الكريم في صفوف البشرية بالتغني بتاريخها وذكر اسهامها الماضي في الحضارة البشرية أو بتزديد الحديث عن صفاتها القومية . وهنا يجب أن نسلم بأننا نخلفنا عن ركب البشرية عدة قرون . وعلينا أن نصفي هذا التخلف بأسرع ما يمكن . وبعبارة أخرى، علينا أن نحقق تنمية شاملة ، أي تطوراً شاملاً لكل مظاهر الحياة العربية : الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية . ان الصدام بيننا وبين العدو الصهيوني الأمبريالي لن يكون في كل لحظة من لحظاته صداماً عسكرياً خالصاً ، بل إنه صدام حضاري بأوسع معاني الكلمة . ونحن نجتمع اليوم ، واسرائيل تحتل اجزاء غالية من بلادنا ، فضلاً عن جريمتها الأولى . وهي تتباهى بما يمكن أن نسميه « عقدة التفوق الأوروبي » ، وتغذي مطامع لاحد لها في التوسع الإقليمي ثم في السيطرة الاقتصادية . انها تطمع في بسط نفوذها الاقتصادي على المنطقة العربية لأنها تؤمن بعجزنا عن استغلال مواردنا بأنفسنا لتخلفنا العلمي والتكنولوجي . وأملها في الأسواق العربية قائم على الاقتناع بقصور الصناعة العربية عن تغطية تلك الأسواق . ومكانة اسرائيل في كثير من الاوساط المثقفة في العالم ترجع الى دور العلماء والأدباء والفنانين الإسرائيليين في كل مظاهر الحياة الفكرية والعلمية . ونفوذ اسرائيل في عدد كبير من البلدان الأفريقية لا يرجع في الأساس الى « المال والجنس » ، كما كتب في بعض الصحف العربية أحياناً ، وإنما يرجع قبل كل شيء الى القدرة اسرائيل على أن تقدم لتلك البلدان خبراء في مستوى عالمي يتميزون بالفعالية والجدية ، ومشروعات

مدروسة على أسس علمية . ويجب ألا نخذع أنفسنا عن شيء من ذلك كله . بل إن  
الصدام العسكري ذاته أصبح في عصرنا هذا يعتمد الى حد كبير على أوجه تقدم  
المجتمع . فالأسلحة الحديثة معقدة يقضي استعمالها مستوى حضارياً معيناً .  
وانتاجها وصيانتها واصلاحها تفترض تقدماً صناعياً ملموساً . والتعبئة القومية  
المنشودة في حرب مصيرية تحد منها مظاهر التخلف المتمثلة في التواكل وعدم  
الانضباط وعدم التقدير الدقيق لقيمة الوقت . الخ . ان التنمية بمعناها الواسع ،  
هي البنيان الشامخ الذي يمكن أن يصمد لهجمات الاستعمار والصهيونية ، ثم  
يدحرها ويصفي قواعد العدوان تصفية حاسمة وقاطعة . لذلك فإن تلك التنمية  
هدف أساسي من أهداف نضالنا ، بل انها الهدف الذي تتجمع عنده وتفضي اليه  
الأهداف الأخرى .

٢ - وحجر الأساس في التنمية الشاملة هو بلا شك التنمية الاقتصادية .  
ونشر التعليم ، والدعاية الصحية ، وتوفير المسكن ، وتطوير البحث العلمي ، تبقى  
أحلاماً بعيدة المنال ما دام الشعب لا يملك الوسائل المادية لتوفيرها . فالزيادة  
المضطردة في الانتاج بمعدلات عالية هي وحدها التي تضمن اضطراد الزيادة في  
الدخل القومي وارتفاع مستوى المعيشة وتوفير الامكانية الموضوعية لانطلاقة  
حضارية تمكن العرب من تصفية مخلفات قرون من القهر والتخلف . ولا بد أن  
نبه في هذا المقام الى خطر الخلط بين الغنى والنمو الاقتصادي . فارتفاع متوسط  
الدخل القومي ليس دليلاً مطلقاً على التنمية الاقتصادية . فمن المعروف مثلاً ان  
هذا المتوسط أعلى في أبي ظبي منه في الولايات المتحدة الامريكية ، بأي طريقة  
كان حساب الدخل القومي . ولا يزعم أحد أن الإمارة العربية الصغيرة أكثر  
تقدماً من امريكا . وحتى لو تم توزيع الدخل القومي بطريقة تسمح بارتفاع

حقيقي في مستوى الجماهير الشعبية ، فإن هذا لا يعني أن هناك تنمية اقتصادية .  
وحيث يعد بلد معين نفسه غنياً لأنه يحصل على عوائد عالية مقابل تسليم ثروة طبيعية  
مثل البترول للاحتكارات العالمية ، فإنه ، بالرغم من ارتفاع مستوى المعيشة ،  
لا يحقق التنمية الشاملة بعناها الحضاري الواسع . فالجزء الأعظم مما يحصل عليه  
من عائدات يعود مرة أخرى الى الدول الاستعمارية في شكل ودائع في بنوكها  
أو مدفوعات ، مقابل ما يشتري منها من سلع الاستهلاك . وتكفي نظرة واحدة  
الى ايران التي تحصل على عائدات البترول منذ قرابة نصف قرن لتقنع بأنه كان  
أداة لاختضاع الشعب الايراني للأمبريالية بدل أن يكون سبيلاً للتحرر . وكان  
السلطة الرجعية والقوى المحافظة في المجتمع بدل أن يكون طريقاً للتقدم الاجتماعي .  
هذا فضلاً عن أن مصدر الثروة في مثل هذه الحالات مهدداً بعوامل شتى : نضوب  
الآبار ، انخفاض سعر البترول بشكل حاد على أثر اكتشاف حقول بترول وغاز  
طبيعي متعددة وغنية ( مثل حقول سيديريا وألاسكا وجنوب شرق استراليا ) .  
أو نتيجة للتوسع في استخدام مصدر جديد للطاقة مثل الذرة . ولاشك أن الرواج  
يكون أوهن إذا كان مصدره قطاع الخدمات المالية والتجارية والسياحية لأن  
عوامله تكمن عندئذ في الخارج ، ولا تتركز الى تطور حقيقي في الاقتصاد القومي .

٣ - ولذلك فإن جوهر التنمية الاقتصادية هو التصنيع وتطوير

الزراعة . فالاقتصاديون الجادون لا يقيسون درجة النمو بمتوسط دخل الفرد ،  
وإنما يفضلون قياسها بمتوسط استهلاك الفرد من الصلب ومن الكهرباء .

فالصلب ومنتجاته من أهم مستلزمات الإنتاج في عدد من الصناعات ،  
بما في ذلك صناعة الآلات الزراعية . ومن ثم كانت الزيادة في استهلاك الصلب  
دليلاً قاطعاً على تقدم التصنيع وامكان تطوير الزراعة . والكهرباء مصدر للطاقة

متعدد الاستخدامات في الصناعة والزراعة والنقل والمواصلات ، فضلاً عن دوره في قطاع الخدمات ( الإثارة والأدوات الطبية ، السينما ، الإذاعة ، التلفزيون . الخ . ) . وجدير بالذكر هنا هو ان التصنيع محرك لنمو اقتصادي شامل . فالمصانع هي التي تنتج الآلات والأسمدة والمبيدات الحشرية التي لا بد منها لتطوير الزراعة . وهي التي تنتج وسائل النقل الحديثة . وهي كذلك التي توفر الآلات لتطوير أعمال التشييد أو لتيسير تقديم الخدمات . بل انها لا بد أن تصطبغ بتنمية اجتماعية وثقافية . فهي تحتاج الى المهندسين والمحاسبين والاقتصاديين ورجال الإدارة والعمال الفنيين . ومن ثم فإن انتشار الصناعة لا بد ان يواكبه تقدم في التعليم كما وكيفاً كما ان المجتمع الصناعي يمتاز بازدهار عادات وقيم اجتماعية متقدمة ( مثل تقدير قيمة الوقت ، الانضباط ، السعي وراء التقدم ، والترحيب بكل ما هو مستحدث . . . ) وذلك بخلاف مجتمع الرعي أو الزراعة التقليدية . وأخيراً فإن عمل الإنسان في الصناعة يحقق انتاجية أعلى بكثير من عمله في غيرها من ضروب الانتاج . ولذلك فإن التصنيع يؤدي الى ارتفاع كبير من الناتج القومي يمكن المجتمع من الانفاق عن سعة في مجالات الرعاية الطبية والتأمين الاجتماعي والتعليم والثقافة والبحث العلمي وهكذا نصل الى المقياس الأخير للتقدم ، وهو مستوى المعيشة الفعلي للمواطن في جوانبه المادية والثقافية والروحية .

ثانياً ، الشرط : التحرر من السيطرة الاستعمارية :

١ - ومن العبث الحديث عن التنمية قبل التحرر من الاستعمار . فالحرر من السيطرة الاستعمارية بكافة أشكالها هو الشرط الأساسي لإمكانات التنمية . والتناقض بين الاستعمار والتنمية الشاملة تناقض أصيل وكامل لا يقبل انصاف

الحلول . ودون ان نطيل في حديث اقتصادي في ليس هنا مقامه ، بهمنا أن نبرز  
السبب العميق وظاهرة التخلف . واذا تجاوزنا جانب التفسيرات الاستعمارية التي  
ترجع التخلف لأسباب عنصرية ( قصور قدرات غير الأوروبيين ) ، أو دينية  
( كالزعم بأن الإسلام يدعو للتواكل ) ، أو جغرافية ( كالقول بأن الحر يورث  
الكسل ) لا يبقى أمامنا الا تفسير علمي واحد محوره مفهوم الفائض الاقتصادي .  
وفي ايجاز نقول إن كل مجتمع ينتج في العادة أكثر مما هو ضروري للحفاظة على  
كيانه ، ويطلق اسم « الفائض الاقتصادي » على ذلك الجزء من الناتج القومي  
الذي يزيد عن حاجة المجتمع الضرورية . فإذا استخدم هذا الفائض كله ، أو جله ،  
في زيادة الإنتاج استمر التقدم ، وإذا تبدد الفائض في أغراض غير انتاجية ساد  
الركود مظاهر الحياة الاقتصادية . وبتوالي سنوات الركود تتكون ظاهرة  
التخلف . وفي البلاد التي خضعت للاستعمار كان الفائض الاقتصادي يؤول الى  
المستعمر ( الذي يصدره الى بلاده ايزيد من معدلات ثمرها ) والى شيوخ القبائل  
وكبار الملاك الإقطاعيين وجهاز السلطة الذي يخدم تلك الأوضاع ( وهؤلاء  
يبددون نصيبهم من الفائض في انفاق بذخي ) . وبعبارة أخرى ، التخلف في  
بلدان العالم الثالث هو الوجه الآخر للتقدم في أوروبا وأمريكا . لقد مول عرق  
العمال والفلاحين في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية الرأسمالية الغربية بما حصلت  
عليه مباشرة في شكل أرباح وفوائد ، وما حصلت عليه بطرق غير مباشر ببيع  
منتجاتها الى الطبقات الحاكمة في تلك البلاد . ومن ناحية أخرى كل تنمية حقيقية  
في بلادنا تعني تضيق السوق أمام الرأسمالية الغربية التي لا تستطيع أن تعيش  
بدون تصدير السلع ورؤوس الأموال . ولهذا تحارب الأمبريالية محاولات التنمية  
الجادة كأشد ما يكون الحرب .

٢ - لا تنمية اذن بلا تحرر . ولكن التحرر ، ليس مجرد الاستقلال السياسي الذي يمكن ان ينحصر في بعض المظاهر الشكلية : انتخاب رئاسة الدولة ، العلم الوطني والنشيد ، عضوية الأمم المتحدة ، وأحياناً شركة طيران تحمل اسم البلد المستقل وتسيطر عليها احدى الشركات العالمية . إن العبرة بالاستقلال الاقتصادي ، أي بتصفية مواقع الاستعمار وجيوبه داخل الاقتصاد القومي . ان التحرر يعني في الأساس ما أسماه جمال عبد الناصر « استرداد حرية الإرادة الوطنية » . ولا يمكن ان تكون الإرادة الوطنية حرة والقطاعات المسيطرة على الاقتصاد القومي بأيدي أجنبية تسيروها مصالح استعمارية . ان حياة الأمم تتوقف في التحليل الأخير على فعالية نظامها الاقتصادي . ومن يملك وسائل الانتاج الأساسية يملك تشكيل النظام الاقتصادي وتوجيهه . وبالتالي فالحديث عن الحرية دون تصفية المراكز الاقتصادية للاستعمار عبث بالعقول ، أو بالقدر الأدنى ، جري وراء سراب .

٣ - ولقد نجح الاستعمار في سنوات سيطرته في تحقيق الالتحام الكامل بين مصالحه ومصالح الطبقات الرجعية الحاكمة التي أصبحت تؤمن ألا حياة لها بدونها . ولذلك فإن تصفية الطبقات المتعاونة مع الاستعمار جزء أساسي من عملية التحرر من السيطرة الأجنبية . ان تلك الطبقات لا بد أن تعمل على استمرار التفوذ الاستعماري بعد الحصول على الاستقلال السياسي وتحمي المصالح الأجنبية . ألم نر حكماً بعد الاستقلال يتمسكون بأذيال الاستعمار ، ويستجدون بقاء القواعد الأجنبية ( حتى بلغت الأمور في بعض الأحوال حد عرض تعويض على المستعمر عما ينفقه على تلك القواعد ... ) ويتمسحون بحضارته ويصرون على الانتماء الى « الجماعة الفرنسية » أو « الكومنولث البريطاني » ؟ .



لقد ظلت الجماهير العربية حقبة طويلة تركز على مطلب الاستقلال السياسي وحده ، وتحاول أن تحقق وحدة الأمة العربية حوله . ولكن التجربة الثورية أثبتت انه يستحيل التحرر من الاستعمار الا بالقضاء على عملاء الاستعمار في نفس الوقت .

٤ - ولا يكفي تحقيق الاستقلال السياسي والاقتصادي ، بل لابد من المحافظة عليها . وهنا يجب أن ندرك تماماً أنه من الضروري للتنمية ان تملك القوة العسكرية اللازمة للدفاع عنها . ان الانفاق العسكري - في المفهوم الاقتصادي الدقيق - ليس انفاقاً انتاجياً . ولو كان بوسعنا ان نخصص كل مواردنا للاستعمار الانتاجي لكانت النتائج افضل ولا شك . ولكننا لابد ان ندرك حقيقة ما يحيط بنا من اوضاع ، ولانصغي لما يردده بعض المثقفين الغربيين عن تبديد مواردنا في هذا الشأن . فالاستعمار لا يكف ابداً عن محاولة النيل من استغلالنا . وهو قد زرع اسوائيل في قلب الوطن العربي قاعدة عدوانية تتحرك لضرب الثورة العربية في كل منعطف حاسم في طريق تقدمها ، ولذلك فلا بد ان نعد لمواجهة الاستعمار والصهيونية في هذا الصدام الطويل المريع كل ما نستطيع من قوة . ان نفقات الدفاع الوطني تعد من وجهة النظر الاقتصادية ، من ضمن النفقات الضرورية للتنمية في عالم اليوم . والسؤال الوحيد الذي يثار بشأنها هو فاعلية استخدامها وليس مبدأ اجرائها .

ثالثاً - الطريق : الاشتراكية :

١ - ان القضية الكبرى للتحرر من السيطرة الاستعمارية هي استرداد حرية الارادة الوطنية وفتح الطريق امام ما كان مستحيلاً بدونها . ويبقى بعد

ذلك ان قيمته الحقيقية تتوقف في نهاية الامر على مانصع به بعد الحصول عليه .  
فالحرية في يد الشعوب ، كالحرية في يد الافراد ، مكنة غنية بالاحتمالات .  
ولكن تحويل ماهو كائن بالقوة الى قائم بالفعل يحكمه في النهاية كيف يستخدم  
الشعب حرته المستردة . وفي اطار حديث الاقتصاد يتوقف كل شيء على : كيف  
نحاول تحقيق التنمية الشاملة . والامر المؤكد في هذا الصدد هو ان الرأسمالية  
طريق مسدود ، فالتنمية الرائجة التي تمت في البلدان الرأسمالية الغربية جرت في  
ظروف يستحيل تكرارها في عالم اليوم . فقد بدأت التنمية في غربي اوربا في وقت  
كان العالم كله يجهل الصناعة الحديثة ، وبالتالي كانت الكرة الارضية على اتساعها  
سوقاً لمنتجات الصناعة الآلية الوليدة . واعتمدت على نهج منظم لشعوب  
المنعمرات من ذهب بيرو ، الى فضة الارجنتين ، الى قطن الهند ومصر ، الى شباب  
افريقيا السوداء . وفرضت على الشعوب الاوروبية ذاتها ابعث انواع الاستغلال  
الطبيقي ( اكثر من ١٢ ساعة عمل في اليوم ، اجور بالغة الانخفاض ، ظروف عمل  
قائلة .. الخ ) . ونحن نبدأ التصنيع بعد ان سبقنا اليه دول صناعية كبرى  
بعشرات السنين ونعاني من منافستها مانعاني . ونحن لا يمكن ان نستغل شعوبنا  
اخرى . وفي عالم اليوم لم يعد في وسع احد ان يفرض على شعب مثل ما عاناها  
الشعب الانجليزي في النصف الاول من القرن الماضي . يضاف الى ذلك عجز  
اصل لدى الرأسمالية الكبيرة الغربية ، حينما وجدت ، عن تبني مشروعات التنمية  
الاساسية . انها رأسمالية مستضعفة ، نشأت في احضان الاقطاع وتمت على فتات  
الاستعمار ، يحكمها روح الكسب السريع ويجذبها النشاط الطفيفي . انها تعيش  
عصر انتصار الاشتراكية وافول شميس الرأسمالية ، لذلك تنقصها الثقة في المستقبل ،  
وتضع العقبات امام كل مشروع طويل الأجل ولو كان عائداً ضخماً .

٢- ونحن لانريد مجرد نمو اقتصادي تلقائي بمعدلات منخفضة (حتى لو كان ذلك ممكناً) وانما نريد تنمية اقتصادية ، وجهداً ارادياً . منظرنا من اجل تطوير سريع وجذري لهيكل الاقتصاد القومي . والسبيل الى ذلك هو تعبئة الفائض الاقتصادي ثم استخدامه استخداماً رشيداً ، أي الاستخدام الذي يحقق على مدى طويل وبشكل منتظم أعلى معدلات النمو . والطريق الاشتراكي هو وحده الذي يتيح الفرصة لتحقيق الهدف . فالاشتراكية تعني الملكية الجماعية لوسائل الانتاج بحيث يؤول الفائض الاقتصادي مباشرة الى المجتمع ممثلاً في الدولة . وهذا ما يتم عن طريق التأميم ، وتملك الدولة للمشروعات الجديدة ، وكذلك عن طريق الاصلاح الزراعي وانتشار التعاونيات الانتاجية للفلاحين والحرفيين . أما الاستخدام الأمثل للفائض الاقتصادي ثم استثماره على خير وجه ، والارتفاع المستمر بانتاجية العمل وكفاءة الاستثمار ، وضمان عدالة التوزيع ، فذلك هو جوهر الاشتراكية في المفهوم الاقتصادي . ولا يجدي في هذا الشأن أعمال الخيال في ابتكار أنواع من الاشتراكية لم تخطر من قبل على قلب بشر . فالظواهر الاقتصادية تخضع في حركاتها لقوانين اقتصادية موضوعية لاسلطان لارادة البشر عليها ، شأنها في ذلك شأن ظواهر الطبيعة . والقوانين الاقتصادية للاشتراكية قد اكتشفها العقل البشري ولم يخترعها . ومن ثم كان اسم « الاشتراكية العلمية » . والاشتراكية من حيث الجوهر واحدة ، وانما يختلف التطبيق من بلد الى آخر وفقاً للظروف القومية من مرحلة تاريخية معينة .

٣- ولكن الاشتراكية ليست حلاً « تكنيكياً » لمشكلة التخلف ، وانما هي تحول اقتصادي واجتماعي وسياسي وثقافي جذري عموده الفقري دور الجماهير . فالملكية الجماعية لوسائل الانتاج تعني أنها ملك للشعب في مجموعه (الملكية

العامة ) أو في جماعات منه ( الملكية التعاونية ) . والتخطيط ليس حياة كل مواطن ومستقبله ، وحياة أولاده ويعتمد على مدى اسهام كل مواطن في نجاح عملية التخطيط . والتنمية تفرض على الجماهير تضحيات كبيرة لأن تعبئة الفائض الاقتصادي تقتضي ضغط الاستهلاك لزيادة التراكم ، ولأن زيادة الانتاج تفترض التفاني في العمل لكسب الصراع ضد الزمن . ولا ضمان لتوفير اسهام الجماهير ايجابياً في كل ذلك إلا بأن يستقر في ضمير الشعب ان بلده ملكه ، وجهده عائد اليه ، وان صوته مسموع في تحديد مصيره . ان النظام العبودي فرض العمل المضني بالسوط ، والنظام الاقطاعي فرضه بالقهر المادي المتمثل في ربط الفلاح بالأرض ، والنظام الرأسمالي فرضه بالقهر الاقتصادي المتمثل في شبح البطالة لمن لا يملكون الا القدرة على العمل . أما النظام الاشتراكي فلا سبيل له إلا الاعتماد على اقتناع الجماهير وحماسها للانتاج . ولذلك فان الاشتراكية تكون ديمقراطية أو لا تكون أصلاً . وتمثل الديمقراطية الاشتراكية أساساً في أمرين : أن تكون الدولة سلطة شعبية تابعة من الجماهير ممثلة لها ، لصيقة بها . وان تشارك الجماهير مشاركة فعلية وفعالة في تسيير شؤون البلاد الاقتصادية والسياسية . لاشك أن للطبقة العاملة في هذا الاطار دوراً متميزاً . فهي عماد حركة التصنيع ، وهي المرتبطة بأكثر أشكال الانتاج تقدماً ، وهي مجلفها مع الفلاحين تشكل العمود الفقري للحركة الشعبية كلها .

٤ - ولكن الاشتراكية لا تعني تأميم كل شيء . فالملكية الجماعية مؤسسة نظرياً على الطابع الجماعي للانتاج الناشئ عن استخدام الآلات والاعداد الكبيرة من العمال . وفي كل البلاد العربية توجد مشروعات لم تبلغ من الحجم حداً يتأكد فيه الطابع الجماعي للانتاج الذي يبرر التأميم . ولهذا فإن للرأسمالية الوطنية

حوراً تاريخياً في معركة التنمية يجب أن تؤديه وأن تشجع على أدائه . وإنما لا بد أيضاً من احاطة هذا الدور بالضمانات التي تكفل حسن الأداء . عزل الرأسمالية الوطنية عن الارتباط بالرأسمالية العالمية ، تصفية مظاهر النشاط الطفيلي للرأسمالية ( أعمال المضاربة والوساطة .. الخ ) توفير الحماية الكافية للتأمين في القطاع الخاص ، توجيه الأسعار لحماية المستهلك ، جذب جزء من التراكم الذي تحققه الرأسمالية الوطنية الى قطاع الدولة عن طريق الضريبة .. وأهم من ذلك كله أن تظل القيادة السياسية للعامل والفلاحين ، وأن يقاوم المجتمع الأيديولوجية البورجوازية التي تجنح من الثروة الفردية أعلى قيمة اجتماعية ، ومن السعي لتحقيقها أعظم هدف للمواطن . ان الاشتراكية تحتاج الى فترة انتقال طويلة يتم فيها بناء الأساس المادي للاشتراكية ( عن طريق التصنيع وتطوير الزراعة ) والأساس الفكري ( عن طريق نشر العلم والثقافة وقرار المثل العليا الاشتراكية ) .

#### رابعاً . الضرورة : الرهزمة :

١ - وفي اطار المعركة من أجل التنمية الشاملة تظهر الوحدة كضرورة اقتصادية وليس كهدف قومي فعسب . وأول دواعيها الاقتصادية هو توسيع السوق . فمن المعروف أنه كلما كان نطاق السوق المحلية واسعاً وحجم المشروعات الصناعية بالتالي كبيراً ، أمكن خفض تكاليف الانتاج والارتفاع بانتاجية العامل ودعم الصناعة الوطنية ومواجهة المنافسة الدولية . ان التصنيع الحقيقي لا بد أن يقوم على أسس من مجموعة متكاملة من الصناعات الثقيلة التي تنتج مستلزمات الانتاج مثل صناعة الصلب ، والكيمياويات الأساسية ، والصناعة البترولية كيميائية الخ ... وهي صناعات لا تتوافر لها ظروف انتاج اقتصادية سليمة الا ابتداء من حجم معين ( مليون طن من انتاج الصلب مثلاً ) . وواضح أن غالبية الدول العربية لا تتسع

سوقها الاقليمية لانتاج مثل تلك المشروعات الكبيرة . ومن ثم نجد ان جهود التصنيع مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنضال من أجل الوحدة القومية حتى تقام الصناعات الثقيلة على أساس تغطية احتياجات عدد كبير نسبياً من الأسواق العربية . بل ان كثيراً من الصناعات الاستهلاكية أصبح بسبب التقدم التكنولوجي السريع يحتاج الى وحدات انتاجية ضخمة ، لها من الموارد مايمكنها من تطوير الانتاج ومواصلة التقدم التكنولوجي . واذا كانت عوامل مشابهة تحمل اليوم الدول التي تنتمي الى قوميات مختلفة - طالما نشبت بينها الحروب - على السعي لتحقيق الوحدة الاقتصادية ، فما أحرانا ونحن ننتمي الى قومية واحدة أن نحث السير في تلك الطريق . ومن ناحية أخرى هناك تكامل طبيعي في الموارد الطبيعية والبشرية بين الدول العربية لم تتجسج سنوات التمزق التي فرضها الاستعمار في طمس معالمه . وهو يوفر أرضية رائعة لتنمية سريعة لوأحسن استخدامه في اتجاه تقدمي . والأمر الذي يجب أن يستقر في الأذهان ويشغل كل القوى الثورية هو ان امكانات التنمية السريعة في أي قطر عربي على حدة محدودة بالضرورة ، وان طريق التنمية السريعة يلتقي حتماً بطريق الوحدة .

٢ - ولكن اثر الوحدة على التنمية يظل بدوره محدوداً ما لم تكن الوحدة في اطار اشتراكي . فما يصدق على تطوير موارد كل قطر على حدة يصدق أيضاً على تطوير موارد اقطار مجتمعة . فالثروات الطبيعية والقوى البشرية يمكن ان تظل معطلة أو لا تعطي كل مايمكنها أن تعطيه من عائد . وعلى العكس يمكن ان نتظر أفضل النتائج اذا تمت الخطوات الوحدوية في المجال الاقتصادي على أساس من الملكية العامة والتخطيط الشامل . وهذا يعني بالضرورة ان نتطلع أولاً وقبل كل شيء - حين نتكلم عن التكامل الاقتصادي العربي - الى خطوات التكامل بين

الدول العربية المتحررة التي تستهدف بناء الاشتراكية وتأخذ بمنهج التخطيط . .  
وعندئذ يتضح الطريق العملي للوحدة الاقتصادية . فلا بد بادئ ذي بدء من خطة  
طويلة الأجل ( حوالي ١٥ عاماً ) لتنمية الأقطار التي تريد التكامل الاقتصادي .  
وهي بالضرورة تختلف عن الخطط المتوسطة الأجل في كل قطر ، من حيث انها  
تقتصر على مجموعة من المشروعات الأساسية ذات الأهمية المشتركة ، التي مازالت  
في مرحلة الدراسة والتي يستغرق انشاؤها عدة سنوات بحيث يختص كل قطر  
بمشروع معين أو أكثر يغطي انتاجه احتياجات الأقطار الأخرى . ويصبح  
الاتفاق على مثل تلك الخطة اطاراً تتحرك في داخله أجهزة التخطيط في كل قطر  
حين تعد خططها الخمسية أو السنوية . أما المشروعات القائمة بالفعل ، فالسبيل  
الوحيد هو محاولة التنسيق بينها عن طريق التخصص والتخطيط للتوسعات  
الجديدة .

لقد مزق الاستعمار بلادنا ، ووجه كل مجموعة من الأقطار نحو بلد-  
استعماري ، وعلينا أن نغير اتجاهات التجارة الخارجية وان نعطي الأولوية للسلع  
العربية .

ان التفكير في اقامة سوق مشتركة أو محاكاة أي شكل آخر من اشكال  
الوحدة الاقتصادية محدود الفاعلية للغاية . واخيراً فان التركيز على التكامل  
الاقتصادي بين الدول العربية المتحررة يعني اممال التعاون مع بقية الدول العربية .  
فالنظم الرجعية زائلة لا محالة . وكل خطوة في سبيل دعم الصلات الاقتصادية  
تستخدم بلاشك الهدف الأخير . وانما كان القصد هو بيان المجال الذي يمكن  
للخطوات الوحودية فيه ان تشرع ، وتتحول الى مسيرة ثابتة نحو غاية واضحة .

٣ - ان النكسات التي أصابت محاولات الوحدة الدستورية قد خلقت

في كثير من الاقطار العربية اتجاهاً نحو التوقع الاقليمي . وانعكس ذلك في المجال الاقتصادي بالتركيز المطلق على مشروعات التنمية القطرية واهمال التفكير في التكامل الاقتصادي ومشروعات التنمية المشتركة . والقوى الثورية العربية ، وهي تدرك أهمية الوحدة القومية كهدف ، لا بد ان توالي نضالها من أجل التقارب في الاجراءات الاقتصادية وان تنوع في اشكال التعاون الاقتصادي ولا تضن بمجهود في سبيل دراسة المشروعات المشتركة وبنيتها والدعوة لها ، وتربية الجماهير بروح التفكير فيها والعمل من أجلها .

ان الوحدة الاقتصادية يجب ان تصبح قضية جماهيرية توليها الأحزاب والتنظيمات السياسية عنايتها، وتحتضنها التنظيمات النقابية والتجمعات المهنية والاتحادات العالية . ان مستقبل التنمية في الوطن العربي كله يتوقف على الوحدة الاقتصادية، ولهذا فلا يمكن ان تتركها القوى الثورية للجامعة العربية وغيرها من الهيئات الحكومية وحدها .

٤ - وفي مجال الوحدة الاقتصادية مالا يدرك كله لا يترك جله . بل ان النظرة المسؤولة لواقع الأمة العربية تكشف عن أن امكانيات التكامل الاقتصادي ستكون لفترة طويلة امكانيات تكامل بين عدد محدود من الدول العربية . وقد أوضحنا أن هذه الامكانيات تثمر اذا كانت في اطار اشتراكي ، أي بين دول تقدمية تناضل من أجل التنمية معتمدة على قطاع عام واسع وتتخذ التخطيط الشامل سبيلاً . ولاشك ان بُعد الشقة وعدم الاتصال الاقليمي وضعف الروابط الاقتصادية التاريخية هي عقبات في طريق التكامل لا يستهان بها . والثوريون لا يغرقون في الأحلام ولا يقنعون بالتمني . بل انهم يحرصون على التعرف على الواقع بكل مشكلاته تعرفاً شاملاً . ولكنهم لا يستسلمون لهذا الواقع ، وانما يعملون



بمنهج علمي على تغييره . ولا شك كذلك في أن الاتصال الاقليمي ، والتجاور ، ووجود روابط اقتصادية تاريخية من شأنها ان تيسر التكامل . ولكن العامل الحامض في التنمية هو النظام الاقتصادي . ومحاولة تحقيق التكامل بدعوى الجوار ، بين دول تستهدف الاشتراكية واخرى تستمرى الرأسمالية لا يمكن ان تتقدم حثيئاً ، وهي تحمل في طياتها خطر احتواء الاتجاه الاشتراكي ، اما اذا اجتمعت وحدة الهدف الاشتراكي ، والاتصال الاقليمي فإن التكامل الاقتصادي يجد أفضل الفرص ، واذا احسن استخدام تلك الفرص خرجت الآمال الى حيز الوجود .

### خامساً - الخطر : الاستعمار الجديد :

١ - وثمة خطر داهم يتهدد طريق التنمية الشاملة في الوطن العربي الا وهو خطر الاستعمار الجديد . ان شعوبنا قد عانت الاستعمار القديم ، وخبرت اساليبه وقرست بالنضال ضده ، وهي بسبيل تصفية آخر مواقعه التقليدية . ولكن الاستعمار خلف لنا امراض عدوانا مستمراً ومتجدداً . وهو من ناحية اخرى يصر على التسرب الى بلادنا باشكال شتى . ان جوهر الاستعمار كان دائما الاستغلال الاقتصادي . وما كان الاحتلال والقهر والحكم المباشر والحماية والانتداب الا وسائل لتحقيق الاستغلال ، نحاول حتى اليوم ان تفرض استغلالها للشعوب على أعلى مستوى بوسائل أكثر خبثا وأقل تكلفة لها . واساليب الاستعمار الجديد تهدف أولا الى شل نضال الشعوب من اجل التنمية . فالأمبريالية تدكي النزاعات القبلية والنعرات الاقليمية لتضعف صفوف كل شعب وتفرقه في صراعات عقيمة . وهي على سبيل التعديد تقاوم الاتجاه الطبيعي نحو الوحدة العربية بكل ما ملكت من وسائل الاغراء والتمويه .

٢ - وفي رأس أساليب الاستعمار الجديد ما يسمى « بالمعونات » . فما

تقدمه الدول الأمبريالية من معونات يستهدف قبل كل شيء ربط بعض البلاد العربية بالسياسة الغربية. وهذه المعونات أقل بكثير مما تحققه الدول الرأسمالية من تجارتها مع الدول العربية. وهي قاطرة في بحر إذا ما قورنت بالأرباح الطائلة التي تحققها الاحتكارات الغربية من استغلال الثروات الطبيعية العربية وعرق العمال والفلاحين العرب. ولكن الأدهى من ذلك أن تلك المعونات تدفع الى التواكل، وتعطل تعبئة الموارد المحلية. وهي في نفس الوقت لاتعمل مشروعات تنمية أساسية. وبالتالي فهي في التحليل الأخير وسيلة لتخريب مجهود التنمية. وفي المستوى الاجتماعي يذهب الجزء الأعظم منها لجيوب عدد محدود من المتفعين الذين يعملون في برامج المعونة أو يتعاملون معها لدعم طبقة بورجوازية طفيلية ترتبط بالامبريالية فكراً ومصصلحة وتتمايز عن الجماهير الشعبية وتعطل التنمية. ان الجهود اللازمة للتنمية ضخمة، والمعونة الخارجية فيها لا يمكن ان ترفض من حيث المبدأ، ولكن علينا ان نحذر كل الحذر المعونات المشروطة، متذكرون ان الشروط يمكن ان تكون لأول وهلة غير واضحة الخطر مثل اشتراط الاعتماد على خبرة اجنبية معينة، او تخصيص المعونة لمشروعات غير جدية او انفاقها بغير معرفة الدولة الخ ..

١ - والخدعة الكبرى التي يروج لها الاستعمار الجديد هي دعوى ان الاستثمارات الاجنبية ضرورية للتنمية. فلا يكاد ينقضي يوم الا ويظالنا مقال يجذد الاستثمارات الاحتكارية. والامر الذي يتناساه أولئك الدعاة هو ان بلادنا ظلت مفتوحة امام الاستثمار الاوربي عشرات السنين. فماذا كانت النتيجة؟ كانت هذا التخلف الذي نريد فكيف غدا وجود تلك الشركات بين يوم وليلة هدفاً يطمع اليه البعض؟ وفيم كان التأميم اذن؟ ولماذا لا ترد تلك الشركات الى

« اصحابها » القدامى ؟ ان اعظم نجاح للاستعمار الجديد في بلدان العالم الثالث هو انه وجد حكاماً وحكومات يتملقونه ويسترضونه لكي يعود ويستثمر بلادهم . وكانت حصيلة تلك السياسة ان عددا كبيرا من البلاد التي استقلت خلال العشرين عاماً الماضية اصبحت اليوم اكثر ارتباطا بالاستعمار وخضوعاً له مما كانت وهي مستعمرة . يقولون ان التنمية تحتاج الى رؤوس أموال طائلة ، وانه مهما كانت أهمية رأس المال الوطني فإن أي اضافة خارجية اليها تعني استثمارات اكبر ، وبالتالي معدلات نمو اسرع . هذا صحيح بشرط . وأول تلك الشروط ان تأتي رؤوس الاموال من الخارج لتضاف الى اعلى تعبئة ممكنة للموارد القومية ، وليس كبديل لها . وثانيها ، ان تأتي تلك الاموال في شكل قروض للدولة تستخدمها بلاء حريتها . وثالثها ان تستخدم تلك القروض بالفعل في زيادة الانتاج والافقت مبررها وعجزت الدولة عن سدادها . ورابعها ان يكون سعر الفائدة وآجال السداد بحيث يمكن اداء الاقساط من الزيادة في الانتاج المتوقعة على استثمار القروض الاجنبية . اما رأس المال الاحتكاري الذي تفتح له الابواب للاستثمار المباشر ، فلا بد ان يختار ما يشاء من مشروعات ، وهو لن يختار الا أكثرها ربحاً وأقلها أهمية بالنسبة للاقتصاد القومي . وهو لا بد ان يطلب « تسهيلاً » في تشريع العمل فيسمح له باستغلال عمالنا . وهو لا بد ان يخلق في البلاد مناخاً رأسمالياً يعطل التحول الاشتراكي ويشجع نمو الرأسمالية المحلية ويجذبها اليه بعيداً عن الجماهير الشعبية . واخيراً فانه لن يقنع الا بأعلى الارباح . ولندكر هنا انه في سنة ١٩٦٤ مثلاً كان مجموع الاستثمارات والمعونات التي قدمتها الولايات المتحدة لدول امريكا اللاتينية سبعة آلاف مليون دولار ، في حين كان مادفعته

ذلك الدول الولايات المتحدة بصفة ارباح وفوائد واقساط بلغ احد عشر الف مليون . . ويبرر دعاة الاستعمار الجديد دعوتهم لتشجيع رأس المال الاجنبي بواجبتنا الى الخبرة الفنية اللازمة للصناعة الحديثة والتي يقدمها الغرب مع رؤوس الأموال . وينسى القوم ان الخبرة يجب تقديمها لشعوبنا دون شروط .

٢ - ويبقى بعد ذلك ان الاستعمار الجديد يستغل شعوبنا عن طريق المبادلات التجارية غير المتكافئة . فصادراتنا اليه تنخفض اسعارها ، من عام الى عام ، في حين ان وارداتنا منه ترتفع قيمتها بانتظام . واذا اضفنا الى ذلك ارتفاع انتاجية العمل في الغرب بفضل التقدم التكنولوجي فإن المنطق الاقتصادي يقول بضرورة انخفاض ثمن المنتجات الصناعية بدورها . ولكن الحقيقة هي ان الدول الاستعمارية تستخدم كل وزنها الاقتصادي لتكون نسب المبادلة في صالحها باستمرار . وليس ادل على ذلك من ان المواد الاولية والمحصولات الزراعية التي تسيطر على انتاجها الدول الاستعمارية تحافظ على اسعارها . وهذا معروف بالنسبة للقمح والنحاس مثلا . بل ان القطن الامريكي لم ينخفض ثمنه منذ ١٩٤٨ الابنسبة الثلث ، في حين انخفض ثمن القطن طويل التيلة الذي تنتجه مصر والسودان بأكثر من النصف ، ومن ناحية اخرى . من المعروف اننا لانستطيع بيع منتجاتنا الصناعية في الاسواق الرأسمالية الا بأبخث الاثمان . ولهذا فإن الصراع ضد الاستعمار الجديد ينبغي تحرير التجارة الخارجية لدولنا من التبادل الكثيف مع الدول الغربية . علينا ان ننمي بكل الوسائل المبادلات بين الدول العربية بعضها مع بعض ، وبينها وبين الدول الاشتراكية الصديقة ، وكذلك مع دول العالم الثالث المتحررة .

وبعد ، فإنه يمكن ان نلخص كل ماسبق في جملة واحدة نختتم  
بهذا الحديث : ان دعائم الهيكل الاقتصادي للثورة العربية ، هي : الحرية  
والاستراكية والوحدة .

محمد احمد العزب

## مسافر في التاريخ

مجموعة شعرية

تعبير عن الهيجان الفيني الذي عاشه الشاعر خلال الأحداث  
التي مرت بوطنه بين ١٩٦٣ - ١٩٦٩

منشورات وزارة الثقافة - دمشق - سعر النسخة ٢٠٠ ل.س

## الهيكل الاقتصادي للثورة العربية

بحث : محمد المكاوي مصطفى

١ - ان البلاد العربية وان كانت على درجات مختلفة من النمو الاقتصادي بمقارنة بعضها ببعض ، إلا أنه يصح القول تعميمياً إنها لا تزال ضمن نطاق الدول المتخلفة اقتصادياً، وان اقتصادياتها لا تزال تعاني من أعراض التخلف والتبعية التي تعاني منها مثل هذه الأقطار . وتتجلى مظاهر هذا التخلف وهذه التبعية في :

١ - ان الجانب الأكبر من الدول العربية لا تزال اقتصادياته تعتمد اعتماداً يكاد يكون كلياً على انتاج وتصدير المواد الخام سواء كان ذلك محصولات زراعية أو بترولاً خاماً .

٢ - ان الاحتكارات الاستعمارية ورؤوس الأموال الأجنبية لا تزال مسيطرة على الجانب الأكبر من الاقتصاد العربي بدرجة تجعلها تتحكم فيه وتسيره وفق مصالحها ورغباتها .

٣ - ان معدلات النمو الاقتصادي لمعظم هذه البلاد لا تزال ضئيلة للحد الذي لا يمكنها من الانطلاق في طريق التقدم الاقتصادي وتحقيق الرفاهية المنشودة لمواطنيها .

٤ - ان مستوى دخول الأفراد في هذه الأقطار لا يزال منخفضاً انخفاضاً شديداً لا يحقق لسكان هذه الأقطار أقل درجات المعيشة المطبوبة حتى على مستوى الكفاف ، وان قطاعات كبيرة من سكان هذه الأقطار لا يمكنها الحصول في بعض الأحيان على المتطلبات الضرورية للحياة مثل الماء .

٥ - ان الغالبية العظمى من سكان بعض الدول العربية لا تزال خاضعة لاستغلال الاقطاع الداخلي المرتبط بالاستعمار الحديث وسيطرة رأس المال الأجنبي .

٦ - ان جميع هذه الصفات لا تنطبق بالطبع على جميع الاقطار العربية . فهناك من هذه الأقطار من تمكن من فك أسار التبعية للاستعمار ورأس المال الأجنبي وتحطيم مواقع الاقطاع الداخلي ، ودخل في مرحلة التحول الاشتراكي وفرض سيطرة الشعب على وسائل الانتاج .

بل ان هناك من هذه الأقطار من قطع شوطاً بعيداً في ارساء قواعد تجربة جديدة للتطبيق الاشتراكي وبناء مجتمع الكفاية والعدل . ولكننا ان كنا نعني بالثورة العربية أنها ثورة تشمل بالالزام جميع الاقطار العربية ، وتنظم في نطاقها الانسان العربي ككل ، فنحن لا يزال أمامنا الكثير من العقبات والمعوقات التي يجب ازالتها لتحقيق هذا الحلم .

وحتى بين الاقطار التي التزمت بالسير في طريق الاشتراكية وارتضتها سبيلاً للتغيير الاجتماعي والاقتصادي لتحقيق أماني شعوبها في مجتمع تسوده الكفاية

والعدل لا يزال هناك تباين في مستويات التطبيق الاشتراكي، واختلاف مراحل، وهو ما اقتضته المراحل التاريخية التي تمر بها هذه الشعوب. لذا فإنه في اعتقادي لابد من أخذ جميع هذه الظروف والاعتبارات في الحسبان عند البحث في مسألة « الهيكل الاقتصادي للثورة العربية » لأنها ظروف موضوعية واقعية تؤثر وتتأثر بالنتائج التي ينتهي إليها البحث في الهيكل الاقتصادي للثورة العربية .

ان « الهيكل الاقتصادي للثورة العربية » لابد أن يكون نابغاً من المفاهيم والمعتقدات السياسية والاجتماعية لهذه الثورة حتى يتكامل معها ويصبح الأداة الطليعة لخدمة أغراضها وتحقيق أهدافها. والوسيلة المهادفة لتحقيق آمال جماهيرها العريضة وتلبية رغباتها .

ان الثورة العربية قد اختارت الاشتراكية العلمية طريقاً يقودها الى التقدم السياسي والاجتماعي والاقتصادي ووسيلة للتحرر الوطني ، وأرضاً صلبة تتطلق منها للنضال ضد كافة أعدائه من الاستعمارية العالمية والصهيونية العميلة وحليفاتها من الرجعيين . ولم يكن اختيار الثورة العربية لطريق الاشتراكية العلمية اعتباطاً عفويّاً أو استهواءً نظرياً ، وإنما جاءت كنتيجة للاستقراء العلمي لطبيعة تطور المجتمعات البشرية عبر التاريخ الطويل ، وعن اقتناع كامل بأن الطريق الرأسمالي طريق محدود لا يؤدي إلا الى التخلف والجمود والتبعية ، وان الأمل الوحيد في الانعتاق والسير في طريق التقدم والانطلاق هو السير في طريق البناء الاشتراكي الذي يعالج قضايا النمو والتقدم الاقتصادي والاجتماعي وفقاً لمصالح الطبقات التي تتركز عليها الثورة نفسها حتى ينتقل المجتمع العربي الى علاقات المجتمع الاشتراكي .



ان سمات التحول الاشتراكي التي يبني عليها بالضرورة « الهيكل الاقتصادي للثورة العربية » ، والتي قد لا تكون مصدراً للجدال بين الاشتراكيين العرب على اختلاف تطلعاتهم النظرية ، يمكن بحثها على الأسس التالية ( والتي لا تدعي الحصر ) :

١ - تحرير الاقتصاد العربي من سيطرة الاستعمار الحديث بتصفية جميع مواقعها التي تستنزف ثروات البلاد ومواردها لوضع هذه الثروات والموارد في خدمة الثورة الاجتماعية .

٢ - تصفية مراكز الإقطاع والنفوذ التقليدي المستغل لمقدرات الشعوب .

٣ - دعم القطاع العام وجعله مهيمناً على مراكز النفوذ الاقتصادي ، حتى تتحقق سيطرة الشعب على وسائل الانتاج .

٤ - إعادة تركيب وبناء الهياكل الاقتصادية في البلاد العربية المختلفة على أسس اقتصادية حديثة ، بما يواكب متطلبات النمو الاقتصادي والاجتماعي ومصالح الطبقات ذات المصلحة في الثورة ، والاستفادة من أساليب التقدم التكنولوجي المعاصرة .

٥ - تحقيق الثورة الاجتماعية بضمان عدالة التوزيع والتقدم نحو مجتمع الرفاهية .

٦ - الالتزام بمبدأ التخطيط الاقتصادي والاجتماعي الشامل تغيلاً للإرادة الثورية ، وتحقيقاً للأهداف الاشتراكية التي يؤمن بها المجتمع ، واسترشاداً بالأسس والمبادئ العلمية .

٧ - السير في طريق التكامل الاقتصادي العربي عن ايمان قائم على البحث

العلمي والدراسة الدقيقة ، يقيناً بأن هذا هو السبيل العلمي لتحقيق النهضة الاقتصادية الكاملة لجميع الشعوب العربية افراداً وجماعات على أساس القطر الواحد والوحدة المتكاملة على السواء .

٨ - العمل على توطيد الصلات في جميع المجالات مع البلاد الاشتراكية وبقية الأقطار ، المتحررة والسعي المتواصل لتحقيق دائرة تعاملنا مع الاقتصاد الرأسمالي .  
هذه بعض الأسس العامة التي قد تصلح كأساس للبحث فيما ينبغي أن يكون عليه « الهيكل الاقتصادي للثورة العربية » عند تكامله . وهي ليست على سبيل الحصر كما أوردتها ، ولكنها قد تشير الى الاتجاه العام .

ولكن الأمر لا يمكن أن يقف عند هذا . فإنني أحسن انسا بتحديدنا لمثل هذه الأسس لم تعد أن نكون قد طرحنا القضية طرحاً مبدئياً ، ولكننا لم نخلص الى جوهرها بعد ، والجوهر الذي يجب أن يخلص اليه مثل هذا الملتقى الفكري في اعتقادي هو بحث المشاكل التفصيلية التي يثيرها التطبيق العملي لهذه الأسس والمبادئ ، الفكرية منها والمرحلية . كما انه ونحن نبحث عن الهيكل الاقتصادي الذي يلائم الثورة العربية وتلائمه ، لابد لنا من النظر في بعض التجارب الرائدة للتطبيق الاشتراكي التي نفذت في بعض البلاد العربية ، لمعرفة ما اذا كان الهيكل الاقتصادي المنشود للثورة العربية سوف يكون مطابقاً تمام المطابقة لتلك التطبيقات الاشتراكية أم أنه سيكون مخالفاً لها .

وهناك نقطة أخرى جديرة بالبحث الدقيق ، وهي : هل يلزم بالتحديد أن يتخذ شكل التطبيق الاشتراكي نمطاً واحداً لا يختلف في صغيرة أو كبيرة في كل البلاد التي تسير اليوم وسوف تسير غداً في درب الثورة العربية ، أم أن

تجربة التطبيق الاشتراكي سوف تختلف من بلد عربي الى آخر حسب الظروف  
والمقتضيات الموضوعية لكل قطر على حدة ؟

فنحن مثلاً أمامنا تلك التجربة العظيمة الرائدة في التطبيق الاشتراكي  
التي قام بها الاتحاد السوفييتي العظيم على النطاق العالمي ، كما انه أمامنا ، على نطاق  
الأمة العربية ، تجربة الجمهورية العربية المتحدة الفريدة في التطبيق الاشتراكي  
المليئة بالدروس الرائعة المهمة لكل من يسرون على درب الاشتراكية بعدها .

ولكن الذي يستوقف النظر هو انه هناك بعض الاختلافات في التطبيق  
العملي بين التجريبتين . فالنظرية الماركسية - اللينينية التي بنيت على هديها التجربة  
السوفييتية ترى ان استكمال بناء النظام الاشتراكي يحتم القضاء على جميع أشكال  
الملكية الفردية لأدوات الانتاج لتحل محلها الملكية العامة والملكية التعاونية ،  
وإن كان هناك تسامح في هذا ، في مراحل تاريخية معينة ولاعتبارات مرحلية سابقة  
لمرحلة البناء الاشتراكي . غير أن التجربة المصرية ترى غير ذلك ؛ فنجد هنا  
امكانية بقاء اشكال معينة من الملكية الفردية لأدوات الانتاج استناداً إلى أهمية  
هذا النوع من الملكية الصغيرة الذي له دور خاص في تحقيق أهداف التنمية  
الاقتصادية ، زيادة على اشتراط خضوع هذا النوع من الملكية الفردية لسيطرة  
الشعب عن طريق عملها في اطار الخطة الوطنية الشاملة دون استغلال .

وإيراد مثل هذه النقطة هنا ليس من باب الجدل النظري المجرد . ولكنه  
في اعتقادي قد يكون ذا أهمية عملية لبعض الأقطار العربية ، كالسودان مثلاً ،  
التي تمتلك طاقات زراعية هائلة يكون استغلالها المحرك الرئيسي لعجلة التنمية  
الاقتصادية . فهل تسمح الثورة السودانية بقيام ملكيات زراعية فردية صغيرة

في أماكن الأراضي المطرية مثلاً كجزء من تجربة التطبيق الاشتراكي ، أم تسير التنمية الاقتصادية في هذا القطاع على أساس الجمعيات التعاونية فقط ، مع حظر الملكية الفردية ، مع العلم بأن تسمية ملكية هنا لا يتعدى حسب العرف السائد في السودان حق استعمال الأرض وليس الامتلاك الجزر ؟

ان هذا بحث يثير نقطة أخرى لها أهميتها ولها به بعض الارتباط ، وهي مسألة اعتبار الرأسمالية الوطنية غير المرتبطة بالاستعمار احدى فصائل القوى الثورية . وبما أن وجود الرأسمالية الوطنية يستدعي بالإلزام وجود نوع من أنواع الملكية الفردية أو ما يقاربه ، فهل احتساب هذه الفئة من ضمن فصائل الثورة اعتبار مرحلي أم يتعدى ذلك الى بقاءها حتى في مرحلة البناء الاشتراكي ؟ وبمعنى آخر هل هذه الفئة حليف مرحلي ، أم جزء أصيل من قوى الثورة العربية ؟

هذه بعض النقاط التي تستوجب الدرس والاستجلاء في نظري ، ان كنا نرغب في الوصول الى مشارف الرؤية الواضحة التي يمكن من خلالها الاتفاق على أسس مبدئية تصلح لكي تكون الأساس الذي يبنى عليه مفهومنا له الهيكل الاقتصادي للثورة العربية .

ومن النقاط الهامة الأخرى التي تستوجب النظر والبحث ، مسألة التكامل الاقتصادي بين الأقطار العربية وارتباطها بقضيتي التنمية الاقتصادية والتحول الاشتراكي . إذ انها تفرض نفسها بإلحاح عند البدء في بحث الشكل الذي يجب أن يكون عليه الهيكل الاقتصادي للثورة العربية .

انه يكاد يكون من المتفق عليه أن وجود قاعدة عريضة من الاقتصاد

القومي يتوفر فيها من الموارد المادية والبشرية والهياكل المتكاملة المرنة من الصناعات الأساسية اللازمة للنمو الاقتصادي الحديث أمر لا يمكن أن يتحقق بصفة عملية في البلاد العربية كل على انفراد في وضعها الراهن ، وخصوصاً في عصرنا الحاضر الذي أصبحت فيه ظروف النمو المستمر في الحجم الاقتصادي الأمثل للوحدات الانتاجية أمراً تختمه تطورات التكنولوجيا الحديثة .

إننا إذا ألقينا نظرة عابرة على الوضع الاقتصادي الراهن للبلاد العربية لوجدنا أن أغلبها ما يزال يعتمد على انتاج المواد الأولية الزراعية ، واستخراج الحامات المعدنية كمصدر أساسي للدخل . وأغلب هذه المواد تصدر في شكلها الخام ، ولا يصنع منها محلياً الا النذر اليسير . ولهذا فإن الصناعة التي قامت في البلاد العربية على قلتها لم تخرج عن محيط الصناعات التحويلية البسيطة ، مما يجعل مكانها ، كمصدر من مصادر الدخل القومي ، مكاناً متواضعاً لا يحس بأثره . كما أنها كمصدر للعمالة لا تستوعب الا القليل من الأيدي العاملة .

إن أغلب الصناعات القائمة في الوقت الحاضر لا تتعدى أن تكون في اجمالها صناعات للأغذية والمشروبات والتبغ والمنسوجات والملابس . وهي بهذا الوضع تشكل في مجموعها ما بين ٥٠ الى ٧٠٪ من اجمالي الناتج من الصناعات التحويلية في أغلبية البلاد العربية . ومعنى هذا ان الصناعات الثقيلة - كصناعات المعادن والصناعات الكيماوية والهندسية - تكاد أن لا يكون لها وجود في أغلب البلاد العربية .

ان الاعتماد على الزراعة المتخلفة ، بل حتى على الرعي ، في عدد من البلاد العربية ، كمصدر أساسي للدخل ، كانت نتيجته الحتمية هي انخفاض شنيع في دخول

الأفراد . وحتى هذه الدخول المنخفضة تخضع لذبذبات كثيرة تبعاً لتقلبات الأسعار العالمية للمواد الخام . وليس هذا فقط . بل ان مستويات هذه الدخول على قلتها أصبحت في الحقة الأخيرة عرضة للتناقص المستمر ، بالنظر لتهور شروط التبادل الدولي التي استمرت منذ فترة ليست بالقصيرة لصالح الأقطار المتقدمة صناعياً . وإذا استثنينا بعض الدول العربية المنتجة للبتروول ، فإننا نجد ان متوسط دخل الفرد في البلاد العربية يتراوح بين ٨٠ الى ٣٠٠ دولاراً في السنة ، وهي نسبة ضئيلة إذا ما قورنت بمتوسط دخل الفرد في بلاد غرب أوروبا ، وقد لا تريد على أن تكون خمس دخل الفرد هناك .

إن وضعاً اقتصادياً كهذا يعوق عملية التنمية الاقتصادية اعاقه كبيرة ، ويقف عقبة وسداً منيعاً في سبيل تحقيقها . ولهذا فليس من المستغرب ان لا تزيد معدلات النمو في كثير من هذه البلاد عن ثلاثة الى أربعة في المائة في المتوسط ، وإن كانت هذه المعدلات قد ترتفع في بعض الأحيان في البلاد العربية التي اكتشفت البترول حديثاً الى حوالي خمسة ونصف في المائة ، كما انها بلغت في الجمهورية العربية المتحدة ، بعد أخذها مبدأ التخطيط الشامل ، الى حوالي سبعة ونصف في المائة .

إن هذا ما هو عليه الوضع الآن ، وفي حالة التفتت والتفرقة التي يعيشها العالم العربي اليوم . ولكن لو القينا نظرة أكثر شمولاً وعمقاً ، لأدر كنا انه ليس هناك ما يبرر هذا الوضع المتخلف الذي تعيشه البلاد العربية حالياً . فالبلاد العربية تزخر بمخزونات طبيعية كثيرة ومتعددة . فزيادة على البترول الذي تنتج منه ما يعادل ٢٣٪ من جملة الإنتاج العالمي ، ويبلغ احتياطها منه حوالي ٦٠٪

من المخزون العالمي ، فهي أيضاً تمتلك ثروات معدنية من الكروم والرصاص والحديد والفسفات والمنغنيز والفحم والنيحاس مما يشكل قاعدة عريضة لقيام الصناعات الثقيلة . كما انها أيضاً تنتج من الحاصلات الزراعية - مثل القمح والأرز والقطن والموايح والحبوب الزيتية- ما يمكنها ، مع الثروة المعدنية ، من اقامة اقتصاد متكامل بشقيه الزراعي والصناعي . هذا زيادة على ان بعض الدول العربية تمتلك من ناحية أخرى أرصدة ضخمة من العملات الأجنبية الحرة التي لو استغلت في داخل نطاق البلاد العربية لأوجدت حلاً لمشكلة قلة رأس المال اللازم للاستثمار ، التي تلازم كثيراً من البلاد العربية الأخرى ، ولأصبح في الامكان الاستغناء عن القروض الأجنبية ذات الشروط المجحفة اقتصادياً وسياسياً ، والتي تلجأ اليها بعض دول الوطن العربي مدفوعة لذلك بضرورات ومتطلبات التنمية العاجلة التي تملها أمانى وتوقعات المواطنين الملحة لحياة أفضل .

هذه هي الأرضية الصلبة والحقائق الثابتة التي يجب ان تنبع منها المناادة بالوحدة العربية من ناحية الواقع المعاش والمصالح المشتركة لجميع الشعوب العربية .

ان حقيقة اتساع الوطن العربي بكل ما فيه من مقومات النمو الاقتصادي من موارد بشرية واقتصادية وطبيعية ورؤوس أموال تساند الاستثمار وتدفعه ، وهي التي تضع الأسس الموضوعية وتفتح الطريق الى الوصول الى القاعدة الاقتصادية العريضة التي يمكنها أن تحقق لجميع أقطار الوطن العربي الوصول الى بناء المجتمع الاشتراكي الواحد عن طريق التخطيط الاقتصادي الشامل .

اني أقول هذا وأنا مدرك تماماً لكل الصعوبات العملية التي تقف حائلاً في سبيل تحقيق هذه الأمنية العزيزة في المدى القصير الذي نشده . فطبيعة مستويات التطور الاقتصادي والاجتماعي في مختلف أقطار الوطن العربي والمشاكل التي تواجه هذه الأقطار ، والظروف السياسية التي تحيط بها ، تشكل بعضاً من هذه الموانع والعقبات . هذا من ناحية ، ولكن هناك من الناحية الأخرى الأشكال العديدة للتعاون الاقتصادي على شتى الطرق والمستويات التي يتم الاتفاق عليها عن طريق الجامعة العربية ، كاتفاقية السوق العربية المشتركة ، واتفاقية الوحدة الاقتصادية بين البلدان العربية ، وغيرها من المشروعات الاقتصادية العربية المشتركة : كالصندوق العربي للإنماء الاقتصادي ، والشركة العربية للملاحة البحرية ، والتي وإن كانت لا ترقى الى المستوى الذي يتطلبه التخطيط الاقتصادي الشامل ، والتي تتعثر في كثير من الأحيان في وضعها موضع التنفيذ الفعلي ، فهي ، بالرغم من هذا ، تدل دلالة واضحة على الاحساس العميق بما يمكن أن تحققه اقطار الوطن العربي من خلال انواع التنسيق الاستثماري والتعاون الاقتصادي المشترك لمصالح كل الشعوب العربية مجتمعة .

وإذا كانت العوائق السياسية والاجتماعية قد جعلت من تحقيق التكامل الاقتصادي بين جميع شعوب الوطن العربي أمراً عسير المنال في الوقت الحاضر ، فقد هيات الظروف المواتية التي تحققت بعد قيام ثورة الخامس والعشرين من مايو ( أيار ) وثورة الفاتح من سبتمبر ( ايلول ) الظروف الموضوعية الملائمة لتحقيق تكامل بين السودان والجمهورية العربية المتحدة والجمهورية الليبية على أساس اتفاق كامل في الفكر والعقيدة ، واقتناعاً بجمية التطبيق الاشتراكي ، وصولاً



الى وحدة شاملة بين الأقطار الثلاثة . وان هذه التجربة ستكون بلا شك عند اكتمالها ليس فقط النواة للتكامل الاقتصادي للعالم العربي بأكمله ، بل أيضاً مثلاً يجتذى به وتجربة تجني ثمارها كل الشعوب العربية . إذ أن الأساس الاقتصادي الذي ستقوم عليه هذه التجربة تهيأت فيه كل العوامل اللازمة لانجاح مثل هذا التكامل . فالجمهورية العربية بإمكانياتها الصناعية المتقدمة وخبراتها الفنية والعلمية المتوفرة ، والجمهورية الليبية بثروتها البترولية العظيمة ورصيدا الضخم من عائدات البترول ، والجمهورية السودانية بثرواتها الزراعية الهائلة وأراضيها البكر الشاسعة . . كل هذه الموارد المادية والبشرية والمالية لابد أن تخلق مجتمعة قاعدة اقتصادية عريضة وعميقة تؤدي الى انطلاق اقتصادي يكون من الخير والرفاهية لسكان الأقطار الثلاثة ، ويكون أيضاً مصدر منعة وقوة للعالم العربي بأكمله .

ان الحديث الذي سقناه سابقاً هو في الواقع تطلعات لما قد ينبغي أن يكون عليه الهيكل الاقتصادي للثورة العربية على المدى الطويل . أما في هذه اللحظات الراهنة ، والأمة العربية تعاني من آثار الهزيمة ، ومطالبة أن تعبى كل مقدراتها وإمكاناتها لتقف موقف الضمود أمام العدوان الاسرائيلي الغادر ، ومن خلفه الاستعمار الامريكى يده بالمال والسلاح والرجال ، فليس أمام الأمة العربية غير أن تقوم بتعبئة وتنظيم جميع مواردها ومقدراتها من أجل توجيهها نحو الجهود الحربية . انه بالطبع من غير المتوقع أن تقوم جميع الدول العربية بتحويل اقتصادها الى اقتصاد حرب ، إذ أن تأثر هذه الدول بالحرب ليس على مستوى واحد . فدول المواجهة هي بلا شك الدول التي تجد نفسها في وضع يفرض عليها أن تعطي الأسبقية للجهود الحربية ، وذلك بجشد جزء متزايد من مواردها

للمجهود الحربي . وهذا يقتضي إدخال نوع من التغيير على الأسبقيات والعلاقة في تخصيص الموارد بين الاستثمار والاستهلاك لصالح الاستهلاك الحربي .

ان عملية كهذه لا يخلو أن يكون لها تأثير على المجهود الضخم ، الأمر الذي كانت تقوم به هذه البلاد في عملية التنمية للقضاء على التخلف الاقتصادي والاجتماعي بين سكانها . غير أن هذا التأثير يجب أن لا يسمح له بأن يبلغ المدى الذي يعوق عمليات التنمية في هذه الأقطار ، وذلك لأن أحد أهداف العدوان هو في الحقيقة صرف أنظار الدول العربية عن القيام بعمليات التغيير الاجتماعي والتنمية الاقتصادية للبقاء في وضع ضعيف متخلف يسهل معه أن تكون فريسة سهلة للاستعمار ومؤامراته . ثم ان القيام بحرب ممتدة وطويلة مثل التي تخوضها الآن الدول العربية تتطلب المزيد من الانتاج والمزيد من العمل على تطوير قوى الانتاج وطرقه حتى يستطيع اقتصاد هذه الأقطار مواجهة احتياجات الحرب الحديثة .

ان موضوع اقتصاد الحرب وعلاقته بعملية التنمية كان من المواضيع التي لاقت اهتماماً كبيراً من الاقتصاديين في أقطار المواجهة ، وعلى الأخص في الجمهورية العربية المتحدة . وقد انتهت وجهات النظر الى ضرورة توجيه الاقتصاد نحو المجهود الحربي مع استمرار عملية التنمية في نفس الوقت .

ان عملية كهذه ، لاسك ، عملية شاقة وعسيرة ، فالموارد المتاحة لهذه الأقطار موارد محدودة ، وكانت تواجه ضغطاً حتى قبل الحرب بالنسبة للاتجاه نحو تحقيق معدلات عالية للتنمية الاسراع بعملية التحول الاشتراكي . ولهذا ، والحالة هذه ، فان الاستمرار في عملية التنمية ، مع مواجهة متطلبات المجهود

الحربي ، لا بد أن يؤدي الى الضغط على الاستهلاك في هذه الأقطار ، ولو أن مجرد الضغط على الاستهلاك قد لا يتيح الموارد الكافية لما يقتضيه خوض حرب حديثة من موارد . وهنا يأتي دور الدول العربية الأخرى التي تجد نفسها خارج خط المواجهة ، فيكون واجبها أن تقدم دول المواجهة بكل الموارد والامكانيات التي تمكنها من الاستمرار في مواجهة العدوان حتى النصر . إذ أن العدوان الإسرائيلي لا يستهدف دول المواجهة فقط ، وإنما يستهدف الدول العربية بأجمعها والحضارة العربية نفسها .

لقد حاولت فيما قدمت أن أورد بعض الأسس والملاحظات التي لا بد أن يتجه إليها انتباه الباحث في أمر الهيكل الاقتصادي الأمثل للثورة العربية استجابة لطبيعة بعض جوانبها الهامة ، بقصد تقديم بحث متكامل وشامل . فأرجو أن يتقبلها الأخوة بهذا الاعتبار . اني في الحقيقة قد أثرت ما أثرت لفتح باب الحوار حتى يخرج موضوع «الهيكل الاقتصادي للثورة العربية» أكثر اكتمالا بعد الدرس والنقاش .

من هم الذين مهدوا للثورة الفرنسية ؟

ما هو البناء الاجتماعي الذي تصوّروه ؟

هذه بعض الموضوعات التي يعالجها الفيلسوف اليساري الألماني

برنارد غروتويزن

في كتابه

فلسفة الثورة الفرنسية

ترجمة عيسى عصفور

شورات وزارة الثقافة - دمشق - سبعة عشرة ٢٧٥ - ١٩٥٦

## دعوا النفط المؤمن يتدفق

بحث : الشيخ عبد الله الطريقي

هنالك مثل امريكي يقول : « لا يمكنك أن تأكل الكعكة وتحفظ بها في نفس الوقت » . وهذا المثل ينطبق على السياسات التي تمارسها الحكومة الامريكية حيال الوطن العربي . فهي تريد تحطيم القوى التقدمية في الوطن العربي عن طريق بناء قاعدة عسكرية مدمرة لهم على ارض فلسطين ، وفي نفس الوقت تريد السيطرة على موارد النفط والأسواق العربية . وحكومة الولايات المتحدة الأمريكية ، وهنا يجب أن نميز بين حكومة امريكا وشعب امريكا ، لا تمثل بالضرورة رادة الشعب الأمريكي لأن شعب امريكا ينتخب حكومته عن طريق انتخاب رئيسه ومجلس برلمانه ، ثم يذهب ليمارس نشاطه الحياتي بعيداً عن السياسة . وقد استغل الساسة الأمريكيون والصهيونية انشغال الرأي العام الأمريكي في مشاكه اليومية ، واخذوا يتصرفون بما توحي به مصالحهم الخاصة . والسياسي الأمريكي يعتقد

ان كل ما هو في مصلحته هو في مصلحة امريكا. واليهودي الامريكى، الذي تعتمد عليه الصهيونية في الحصول على المساعدة والعون من حكومة الولايات المتحدة الأمريكية والشعب الأمريكي، يعتقد اعتقاداً عميقاً ان قيام دولة اسرائيل في فلسطين هو في مصلحة اليهود في كل مكان كما هو في مصلحته الخاصة، وليس هناك مصلحة اخرى يهيمه الدفاع عنها. وهذا الكلام لا يعني انه لا يوجد بعض اليهود الذين لا يرون وجود علاقة بين انشاء دولة صهيونية في اي مكان في العالم واليهود المنتشرين في البلاد المختلفة. وهذه الفئة القليلة جداً تعتبر أن الدين اليهودي دين كالأديان السماوية الأخرى، ولا يوافقون على تفسيره بأنه في نفس الوقت قومية وعنصر. ولسوء حظ الأمة العربية التقت مصالح اليهود، سواء كانوا من الصهيونيين الذين يبغثون لأنفسهم ولبقية شعبيهم، « المختار » كما يدعون، عن مكان ينطلقون منه الى اقصى مدى يمكنهم الوصول اليه، او كانوا من اليهود الرأسماليين الذين تعودوا السير في ركاب الاستعمار لتحقيق اهدافهم في جمع المال ونهب ثروات الشعوب المتخلفة. التقت هذه القوى الشريرة مع الاستعمار البريطاني فوق أرضنا، وهي تحاول جاهدة تشريد الإنسان العربي ونهب ثرواته الطبيعية. فخلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين وهؤلاء المستعمرون والطامعون في ثروات أرضنا والواقع الجغرافي الاستراتيجي لبلادنا يسلطون علينا كل مالدتهم من قوى، للحفاظ على الإنسان العربي متخلفاً والبلاد العربية متفرقة ممزقة، ليتسنى لهم من خلال ذلك السيطرة على الأرض والتراث والأجواء. وبعد الحرب العالمية الأولى، حلت الولايات المتحدة الأمريكية فوق أرضنا. وقد دفع لها الحلفاء المستعمرون ثمن مساعدتها لهم اثناء الحرب امتيازات نفطية في الأرض العربية. وبعد الحرب العالمية الثانية تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية. بقوتها العلمية والاقتصادية من أن تكون

لها السيطرة الأولى على الثروات النفطية والأسواق العربية. والنفط العربي ضرورة  
قصوى بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ، لا لتستورده الى بلادها حيث لا  
تأخذ منه أكثر من ٣٪ ( ثلاثة في المائة ) من مجموع حاجياتها من المنتجات  
النفطية ، ولكن لتتاجر به في جميع انحاء العالم وتشهره كسلاح استراتيجي للضغط  
الاقتصادي على الدول الصغيرة والكبيرة . وامريكا تملك ٥٩,٩٪ من امتيازات  
النفط في الوطن العربي مقسمة على النحو التالي :

٣٨,٦٪ في منطقة الخليج العربي ( وتمثل هذه النسبة ٥٥,٩٪ من انتاج  
منطقة الخليج العربي ) .

و ٢١,٣٪ في شمال افريقيا ( وتمثل هذه النسبة ٦٨,٩٪ من انتاج  
شمال افريقيا ) .

وهي تملك وتؤجر لأجال طويلة ، اغلبية وسائل النقل من ناقلات ومن  
انابيب تنقل النفط العربي الى اسواقه ، وتملك ٣٩,٣٪ من مجموع طاقة معال  
العالم التكريرية . والشركات العالمية الكبرى المعروفة بالكارتل هي :

- ١ - شركة ستاندارد أويل أوف نيوجرسي الامريكية .
- ٢ - شركة ستاندارد أوف كاليفورنيا الامريكية .
- ٣ - شركة جالف أويل كوربوريشن الامريكية .
- ٤ - شركة تكساس الامريكية .
- ٥ - شركة موبيل الامريكية .
- ٦ - مجموعة رويال داتش شل ، ويملكها الهولنديون والانجليز بنسبة  
٤٥ - ٦٥ في المائة على التوالي .



الإخراج البرميل من الأرض . بينما كانت الأسعار التي يباع فيها تتراوح بين ١٥٧٥ دولار الى ٢٥٢٥ دولار للبرميل الواحد .

أقد جمعت شركات النفط في الوطن العربي آلاف الملايين من الدولارات أرباحاً صافية وظفتها في بناء الناقلات وبناء معامل التكرير ووسائل التسويق في أنحاء العالم المختلفة ، خصوصاً في أوروبا الغربية واليابان .

وبعد عام ١٩٥٥ ، حيث بدأ العمل ببداً مناصفة الأرباح بين حكومات البلاد المنتجة للنفط والشركات النفطية العاملة في بلادنا ، أصبح البرميل من النفط العربي يكلف الشركات في المتوسط دولاراً واحداً . وبعد أن تنقله الشركة وتكرره وتسوقه لاتقل أرباحها منه عن دولار واحد في العملية ، بينما لاتقل مجموع الضرائب المباشرة وغير المباشرة التي تجنيها حكومات البلاد المستهلكة على المنتجات المستخرجة من البرميل الواحد عن خمسة دولارات . ولهذا فإن برميل النفط العربي لايعطي أرباحاً للشركات فقط ، ولكنه يلعب دوراً مهماً جداً في اقتصاديات البلاد التي تستورده ، وهو ضرورة قصوى لتسيير الصناعات في أوروبا الغربية واليابان . كما انه مصدر للطاقة المحركة للأساطيل والقواعد الاميركية في أوروبا والشرق الاقصى . ولو فقدت هذه الشركات مواردها من النفط العربي فإنها ستضطر لشراؤه بأسعاره المعلنة من مصادره الغربية وغير الغربية ولكن بسعر يزيد دولاراً عما تأخذه به الآن .

### قطع امدادات النفط وتخريب المنشآت النفطية

ان كاتب هذه السطور لا يؤمن بقطع امدادات النفط عن أي بلد ما عدا البلاد التي نكون في حالة حرب معها . ويجب ان يكون شعارنا : دعوا النفط



المؤمّم يتدفق ، . يجب ان تستقبل البلاد العربية كل ناقلة ترغب ان تمتلئ من نفطنا وهي مستعدة ان تدفع الثمن العادل . وكاتب هذه السطور يعتبر ان وجود الشركات الاجنبية لاستغلال الثروات النفطية في معظم اجزاء الوطن العربي في الوقت الحالي يشكل عبئاً اقتصادياً على الامة العربية ، وليست هناك ضرورة لبقاء هذه الشركات . فنحن نملك من النفط الثابت وجوده في الارض العربية ما يعادل ٣٢٦ بليون برميل . وهذه الكمية تمثل ٦٢٪ من مجموع احتياطي العالم الذي يبلغ ٥٢٣،٨ بليون برميل طبقاً لآخر احصاء ( ١٩٦٩/١٢/٣١ ) . وهذه الثروة الطبيعية العظيمة موجودة بالدرجة الأولى في منطقة الخليج العربي، وشمال العراق ، وخليج السويس والصحراء الغربية في الجمهورية العربية المتحدة والصحراء الليبية، وصحراء الجزائر ( راجع الجدول رقم -٢- ) . وهذا التوزيع الجغرافي لثروتنا النفطية يسهل ايصال النفط الى اسواقه في القارات المختلفة .

والنفط من الحقول العربية يمكنه ان يتدفق ، اذا ما حافظنا على انتاجه بطريقة علمية ، الى مائة سنة منذ الآن . والسبب الذي يجعلنا نقرر ان صناعة النفط العربية لم تعد بحاجة الى الشركات الاجنبية هو ان مجموع الآبار المنتجة للنفط في الوطن العربي يعادل ٤٠٦٠ بئراً تنتج يومياً ١٣،١ مليون برميل، طبقاً لارقام عام ١٩٦٩ ، أي ان متوسط انتاج البئر الواحدة هو ٣٢٢٦ برميلاً (ثلاثة آلاف ومائتين وستة وعشرين برميلاً) في الاربعة والعشرين ساعة ، بينما يبلغ متوسط الانتاج للبئر الواحدة في اكبر دولة منتجة للنفط في العالم وهي الولايات المتحدة الاميركية اثنا عشر برميل في اليوم . ويوجد في ولاية بنسلفانيا وهي احدى الولايات الاميركية المنتجة للنفط خمسة وثلاثين الف بئر (٣٥٠٠٠ بئر) لا تنتج الواحدة منها اكثر من برميل واحد في اليوم .

جدول رقم (٢)

الاحتياطي النفطي الثابت وجوده ومجموع الانتاج اليومي ومعدل  
انتاج البئر الواحد في الوطن العربي وفي اهم المناطق الاخرى المنتجة النفط  
في العالم لعام ١٩٦٩

الاحتياطي الثابت وجوده الانتاج اليومي معدل انتاج  
نفط خام غاز طبيعي بمليارات من النفط الخام البئر الواحد  
بالآلاف البراميل الاقدام المكعبة مقدراً (بالآلاف من النفط الخام  
البراميل) (براميل يومياً)

البلدان العربية في منطقة الخليج

|        |         |             |             |  |
|--------|---------|-------------|-------------|--|
| ٦,٩٧٣  | ٢,٩١٤,٦ | ٥٠,٠٠٠      | ١٤٠,٠٠٠,٠٠٠ | المملكة العربية<br>السعودية              |
| ٣,٤١٦  | ٢,٥١٨,٠ | ٢٩,٠٠٠      | ٦٨,٠٠٠,٠٠٠  | الكويت                                   |
| ١٢,٥٣٠ | ١,٥٢٩,٠ | ١٩,٥٠٠      | ٢٧,٥٠٠,٠٠٠  | العراق                                   |
| ٦,٦٨٧  | ٦٠٠,٩   | ١٠,٠٠٠      | ١٦,٠٠٠,٠٠٠  | ابوظبي                                   |
| ٣٦٩    | ٧٦,٠    | ١,٠٠٠       | ٣٤٣,٠٠٠     | البحرين                                  |
| ٦,٣٥٢  | ٣١٧,٦   | ١,٥٠٠       | ٥,٠٠٠,٠٠٠   | مسقط وعمان                               |
| ١,٠٠٦  | ٤٥٤,٧   | ٣,٥٠٠       | ١٣,٠٠٠,٠٠٠  | المنطقة الحابدة                          |
| ٥,٢٢٣  | ٣٥٥,٢   | ١٠,٠٠٠      | ٥٦٥,٠٠٠,٠٠٠ | قطر                                      |
| ٩٥٨    | ٦١,٢    | ٥٠٠         | ١,٥٠٠,٠٠٠   | سوريا                                    |
|        |         |             |             | مجموع البلدان العربية<br>في منطقة الخليج |
| ٨٢٧,٤  | ١٣٤,٥٠٠ | ٢٧٦,٨٤٣,٠٠٠ |             |  |

## البلدان العربية في شمال افريقيا

|                                      |         |             |            |         |
|--------------------------------------|---------|-------------|------------|---------|
| ١,٢٤٠                                | ٩٣٦,٦   | ١٥٠,٠٠٠     | ٨,٠٠٠,٠٠٠  | الجزائر |
| ١,٠٩٤                                | ٢٣٦,٤   | ٥٠,٠٠٠      | ٥,٠٠٠,٠٠٠  | ع.ع.م   |
| ٣,٥٢٩                                | ٣,٠٦٦,٧ | ٣٠٠,٠٠٠     | ٣٥,٠٠٠,٠٠٠ | ليبيا   |
| ٣٥                                   | ١٦٤     | ١٨          | ٧,٥٠٠      | المغرب  |
| ١,٧٣٠                                | ٧٩,٦    | ١,٠٠٠       | ٥٠٠,٠٠٠    | تونس    |
| مجموع البلاد العربية في شمال افريقيا |         |             |            |         |
| ٤,٣٢٠,٧                              | ١٨٦,٠١٨ | ٤٨٥,٠٧٥,٠٠٠ |            |         |
| مجموع العالم العربي                  |         |             |            |         |
| ١٣,١٤٨,١                             | ٣٢,٠٥١٨ | ٣١٥,٣٥٠,٠٥٠ |            |         |

## اهم المناطق الاخرى المنتجة للنفط في العالم

|                  |         |         |             |                  |
|------------------|---------|---------|-------------|------------------|
| الولايات المتحدة |         |         |             |                  |
| ١٢               | ٩,١٧٧,٦ | ٢٨٣,٠٠٠ | ٣٨,٧٠٠,٠٠٠  | الامريكية        |
| ٥٢               | ١,٢٠٠,٠ | ٥٠,٦٥٠  | ٨,٧٨٢,٠٠٠   | كندا             |
| ٣٦١              | ٣,٥٨٠,٠ | ٢٥,٠٠٠  | ١٤,٧٥٠,٠٠٠  | فنزويلا          |
| ١٢٧              | ٧,١١٨,٦ | ٣٥٠,٠٠٠ | ٦٠,٠٠٠,٠٠٠  | الاتحاد السوفيتي |
| ٣,٢١٧            | ٥,٣٧,٣  | ٥٠,٠٠٠  | ٥,٠٠٠,٠٠٠   | نيجيريا          |
| ٣٥٤              | ٨٢٤,٦   | ٢,٣٠٠   | ٩,٠٠٠,٠٠٠   | اندونيسيا        |
| ١٤,١٦٤           | ٣,٣١٤,٤ | ١٠٠,٠٠٠ | ٥٥٠,٠٠٠,٠٠٠ | ايران            |

هل يمكن مقاطعة النفط العربي في حالة تأمين صناعته ؟

اذا تصورنا ان البلاد العربية قررت مقاطعة اميركا رداً على التحدي الاميركي الشرس وانحيازها التام لاصرائيل وقررت تأمين جميع ممتلكات اميركا

وايقاف التعامل الاقتصادي معها ، فما الذي سيحدث؟ هل سيقاطع حلفاء اميركا النفط العربي ويذهبون الى مصادر اخرى؟ هل ستقاطع اميركا شراء النفط العربي ، بعد تأميمه؟ هل ستقاطع اليابان النفط العربي؟ على هذه الاسئلة سنجيب ، وسيوضح للقارئ الكريم ان قوتنا التفاوضية ممتازة جداً وانه بإمكاننا ان نؤمّم اسهم الشركات الاميركية العاملة في صناعة النفط دون ان يتغير أي شيء او يجرؤ اي سياسي سواء كان في اميركا او في اليابان على مجرد اقتراح مقاطعة النفط العربي في الأسواق العالمية . فاستهلاك العالم ، بما فيه الاتحاد السوفيتي والدول الاستراكية الاخرى ، يقدر بحوالي ٤١٦٥ مليون برميل يومياً ، طبقاً لاحصائيات عام ١٩٦٩ ، تنتج منها اميركا وكندا وبقية نصف الكرة الغربي ١٥٠٤ مليون برميل يومياً ، وينتج منها الاتحاد السوفياتي وبقية الدول الشرقية ٧٠١ مليون برميل يومياً ، وتنتج ايران ٣٠٣ مليون برميل يومياً ، وينتج الوطن العربي منها ١٣٠١ مليون برميل : ٨٠٨ مليون برميل يومياً من منطقة الخليج العربي و ٤٠٣ مليون برميل يومياً من شمال افريقيا العربية ( الجمهورية العربية المتحدة ، ليبيا ، الجزائر ) . وهناك مصادر اخرى كاندونيسيا ونيجيرويا ليست بذات أهمية في الوقت الحاضر ، اذ لا يوجد حالياً لدى هذه البلاد احتياطي نقطي كبير يجعلها قادرة في المستقبل على زيادة امداداتها الى الأسواق العالمية ، ولكن بتكلفة اعلى بكثير من تكلفة انتاج النفط العربي . كما ان الاكتشافات الجديدة للنفط الحام في الاسكا ، والغاز الطبيعي في بحر الشمال ، ان تكون قادرة كما تدل النتائج التي عرفت حتى الآن على ان تصبح منافسة المصادر العربية .

وقد يستطيع النفط من (الاسكا) زيادة امدادات الساحل الغربي للولايات

المتحدة . كما ان غاز بحر الشمال يستهلك كل ما ينتج منه في الجزر البريطانية .

جدول رقم (٣)

الدول المستوردة للنفط العربي عام ١٩٦٨

| اسم البلد المستورد         | مجموع ما استورده من الوطن العربي |
|----------------------------|----------------------------------|
| النمسا                     | ٢٥٧٦٧                            |
| بلجيكا                     | ٣٢٤,٥١٧                          |
| الداينرك                   | ١١١,١٦٣                          |
| فرنسا                      | ١٥٤,١٤٥,٤١٧                      |
| المانيا الغربية            | ١,٣٩٢,٦٥٠                        |
| اليونان                    | ٧٤,٧١٧                           |
| النرويج                    | ٣٨,٢٧٢                           |
| ايطاليا                    | ١,٥١٨,٦٨٠,٤                      |
| هولندا                     | ٥٩٨,٨١٤                          |
| النرويج                    | ٦٧,٩٦٣                           |
| البرتغال                   | ٢٦,٥٨٦                           |
| اسبانيا                    | ٤٤٥,٨٢٢                          |
| السويد                     | ٩٧,٢٤٨                           |
| سويسرا                     | ٨٠,٠٥٩                           |
| تركيا                      | ٦٨,٥١٣                           |
| المملكة المتحدة            | ١,١٩٨,٧٧٤                        |
| الولايات المتحدة الاميركية | ٣٦٧,٣٧٠                          |
| اليابان                    | ١,٧٤٤,٦٩٩                        |
| كندا                       | ٦٨,٤٩٤                           |
| بلاد أخرى                  | ٢,٠٣٤,٦٧٧                        |
| المجموع                    | ١١,٦٨٦,٣٧٦                       |

وبالامكان أن يصل الغاز العربي من الجزائر وليبيا في المستقبل الى الجزائر البريطانية بتكلفة أقل من تكلفة انتاج غاز بحر الشمال نظراً لارتفاع تكلفة الانتاج وصعوبة المحافظة على منشآت الانتاج والتجميع لرداءة الجو في بحر الشمال . والجدول رقم (٣) يبين أهم البلاد المستوردة للنفط العربي والكميات التي تستوردها من هذا النفط .

وهكذا نرى انه ليس من السهل ، بل يكاد يكون من المستحيل ان تقاطع أوروبا أو اليابان النفط العربي ، لأن ذلك سيرغمها ولاشك على دفع غن باهظ لتغيير المصادر العربية بمصادر أخرى ، علماً بأن المصادر الأخرى ان تكون قادرة على الاستمرار في مدها بالنفط اللازم لها لآجال طويلة . كما ان مقاطعة النفط العربي معناه اضطرابها الى كثير من الصعاب كأن تستعمل الفحم بدلاً من المواد النفطية ، او ايقاف كثير من الصناعات في بعض البلاد الأخرى التي قد لا يكون فيها مصادر أخرى محلية للطاقة او لا تكون قادرة على دفع ثمن النفط الاميركي او الكندي او الفنزويلي . فلو اخذنا السوق الأوربية المشتركة ومعها بقية بلاد أوروبا، فاننا نرى بانها تستورد من النفط العربي حوالي ٨١١ مليون برميل يومياً ، أي ما يعادل ٧٣٪ من مجموع ما تستورده ( ١١١١ مليون برميل يومياً ) . ويبلغ ما تجتمعه من ضرائب مباشرة وغير مباشرة عن البرميل الواحد المستورد الذي يصل الى بلادها ٥١٠ دولار للبرميل ، كما يظهر من دراسة منظمة الاوبك عن قيمة برميل النفط المنتج في البلاد الأعضاء في المنظمة في أوروبا بعد تكريره وبيعه المستهلكين التي نوردتها فيما يلي :

|   |      |       |
|---|------|-------|
| متوسط تكلفة انتاج البرميل الواحد                  | ٢٨١٥ | سنتاً |
| اجرة نقل البرميل الواحد                           | ٦٨   | سنتاً |
| تكلفة تكرير البرميل الواحد                        | ٣٥   | سنتاً |
| مصاريف التخزين والتوزيع للبرميل الواحد            | ١٥٧٩ | سنتاً |
| الارباح الصافية للشركات المنتجة عن البرميل الواحد | ٦٨١١ | سنتاً |
| ضرائب الحكومات المستهلكة                          | ٥١٠  | دولار |
| دخل الحكومات المنتجة من البرميل الواحد            | ٨٥٣  | سنتاً |

ويجب ان يلاحظ ان تكلفة الانتاج هنا تمثل متوسط تكلفة الانتاج في جميع البلاد الأعضاء في منظمة الدول المصدرة للنفط ، وتقل تكلفة الانتاج في معظم البلاد العربية عن هذا الرقم . واذا ما فكرت هذه البلاد في ان تستورد النفط من بلاد اخرى فلن تجد في أي حال من الأحوال الكميات الكافية لسد حاجتها ، لماذا ؟ للأسباب التالية :

١ - الولايات المتحدة الاميركية التي يمكن لأوروبا ان تلجأ اليها تنتج ٩٢ مليون برميل وتستورد ١٥٦ مليون برميل يومياً ، ويمكنها ان تزيد من انتاج آبارها في الحالات الضرورية القصوى لكي تنتج زيادة عن متوسط انتاجها بما يعادل مليوني برميل في اليوم الواحد .

٢ - وفنزويلا التي كانت تعتبر حتى شهور قليلة اول دولة مصدرة في العالم تنتج ٣٥٨ مليون برميل في اليوم الواحد وتستهلك ٢٢٧ الف برميل يومياً والباقي يصدر على شكل منتجات ونفط خام يذهب معظمه الى الولايات المتحدة الاميركية ، وما يعادل ١٥٪ من مجموع صادراتها يذهب

الى اوروبا الغربية وهذا يعادل ٥ ٪ من مجموع واردات تلك البلاد . ويمكنها ايضاً ان تزيد انتاجها مجوالي نصف مليون برميل اخرى .

٣ - نيجيريا التي دمرتها الحروب الأهلية والتي تنتج في الوقت الحاضر مايعادل ٦٥٠ الف برميل قد تكون قادرة على انتاج مايعادل مليون برميل يومياً في آخر هذا العام .

٤ - الاتحاد السوفياتي الذي يد أوروبا الشرقية حالياً معظم ما محتاجه من نפט خام ومنتجات نفطية لاتزيد في مجموعها عن مليون برميل في اليوم الواحد قد أعلن لطفائه في اوروبا الشرقية ان عليها ان تبحث عن مصادر اخرى للنفط ، لأنه لن يكون قادراً في المستقبل على مدها بكل ما محتاج اليه من مواد نفطية . وسيكون هو ايضاً مضطراً في المستقبل غير البعيد على ان يستورد النفط لمناطقه الجنوبية لأن آبار تلك المناطق قد بدأت تجف ، وهي مصدر مهم للطاقة لصناعات كبيرة في الاتحاد السوفياتي . وارخص طريقة لاستمرار العمل في تلك المناطق هو استيراد نפט قليل التكاليف كالنفط العربي والايراقي . وقد باشروا فعلاً بالعمل على استيراد الغاز الطبيعي الايراني حيث ينقلونه بالأنابيب من جنوب ايران الى المناطق الروسية الواقعة على بحر قزوين .

ان اوروبا الغربية واليابان اللتان تستهلكان يومياً ١٤٥١ مليون برميل من المواد النفطية ارتبطت اقتصادياتها بحقول النفط العربي ، وهي لن تستطيع في المستقبل المنظور ان تجد بديلاً عن النفط العربي ، ولن تكون في مركز يسمح لها بالحيار من المصادر . وهي يهتما بالدرجة الاولى استثمار تدفق النفط من آباره الى اسواقه بغض النظر عن ملكه ، كما ان التأميم لن يزيد التكلفة على المستهلك النهائي ، لأن حصة الشركات من انتاج النفط لا تمثل الا ٦٥٣ في المائة



بما يدفعه ثمناً للمنتجات النفطية . ويمكن لحكومات البلاد المستهلكة ان تخصصها من مجموع الضرائب التي تضعها على المنتجات النفطية والتي تبلغ ٤٧٥ في المائة من مجموع قيمة المنتجات التي يدفعها المستهلك النهائي . وتبلغ قيمة المنتجات النفطية التي تستخرج من البرميل الواصل الى اسواق الاستهلاك ١٠٥٧٣٩ دولار كما هو مبين في الجدول التالي :

| النسبة المئوية للمجموع | دولار  |   |
|------------------------|--------|---|
| ٢٥٧ %                  | ٥٢٨٥   | تكلفة الانتاج                               |
| ٣٥٣ %                  | ٥٣٥٠   | تكلفة التكرير                               |
| ٦٥٣ %                  | ٥٦٨٠   | أجور النقل بالناقلات                        |
| ٢٦٥٠ %                 | ١٥٧٩٠  | مصاريف التخزين والتوزيع مع ارباح الموزعين   |
| ٦٥٣ %                  | ٥٦٨١   | أرباح شركات النفط                           |
| ٤٧٥٥ %                 | ٥١٠٠   | الضرائب التي تجمعها حكومات البلاد المستهلكة |
| ٧٥٩ %                  | ٥٨٥٣   | دخل البلاد المنتجة                          |
| ١٠٥٠                   | ١٠٥٧٣٩ |   |

المرجع : نشرة أوبك لشهر سبتمبر ١٩٦٩

ان تأميم نصيب الشركات الأميركية في صناعة النفط العربية هو العمل القانوني السليم الذي يمكن للوطن العربي ان يلجأ اليه ، اما قطع الامدادات النفطية ، او تجريب المنشآت النفطية في البلاد العربية فهذا عمل مخوف بالمخاطر وسلاح ذو حدين ، وأحسن ما يمكن ان نستشديه في هذا المجال قول المستر

التتوفي ايدن في عام ١٩٥٦ للمستر خروتشوف والمستر بولغانين عندما كانا يزوران المملكة المتحدة حيث قال لهما مامعناه: « ليكن معلوماً للجميع اننا لانستطيع ان نتحمل قطع امدادات النفط من الشرق الأوسط، واننا مستعدون للذهاب الى الحرب لمنع الإقدام على مثل هذا العمل . »

وكذلك قول المستر ويلسون رئيس وزراء الحكومة البريطانية الحالي عندما طلب منه ان تقوم حكومته بالمساعدة على قطع الامدادات النفطية من جمهورية جنوب افريقيا بسبب سياستها العنصرية قال : « انه لا يستطيع فعل ذلك لأن قطع الامدادات النفطية عن بلد ما معناه خنق ذلك البلد . ولا بد ان هناك أساليب أخرى يمكن استخدامها للضغط غير قطع امدادات النفط . ونحن العرب محتاجون لكل قرش يمكننا ان نجعله من بيع النفط العربي . فالولايات المتحدة الاميركية ، طبقاً لتقارير وزارة الداخلية الاميركية ، تجمع أرباحاً صافية من النفط العربي ( بعد دفع تكاليف الإنتاج والضرائب للحكومات المنتجة ) قدرت عام ١٩٦٦ بألف ومائة مليون دولار، وهذه تمثل ربحاً على الرأسمال الموظف يقدر بـ ٦٤ و ٦٥٪ . كما ان الولايات المتحدة الاميركية تجمع أرباحاً صافية من التجارة مع البلاد العربية ومن الخدمات التي تقدمها شركات الخدمات الاميركية قدرت بحوالي ٦٠٠ مليون دولار لعام ١٩٦٦ . ولعل من المناسب ان نذكر هنا ان نسبة الأرباح على الأموال الموظفة في صناعة النفط في الخليج العربي هي ٦٤ و ٦٥٪ ، بينما تزد هذه النسبة على ٥٣٪ في اوروبا الغربية وعن ١٣ و ٨٪ في اليابان . كما ان اللجنة الوزارية التي شكلها الرئيس الاميركي ريتشارد نيكسون لدراسة نظام استيراد النفط الخام والمنتجات النفطية الى الولايات المتحدة الاميركية قررت في معرض تقريرها لقيمة النفط المستنتج من حقول ولاية الاسكا الجديدة ان نسبة

١٥٪ أرباحاً على الأموال الموظفة هي نسبة مجزية تتناسب مع ما يتعرض له المال من مخاطر . ويقدر مجموع الاستثمارات الاميركية في الشرق الأوسط بمقدار ٢ بليون دولار معظمها في صناعة النفط العربية .

ان تأميم مصالح الولايات المتحدة الاميركية في الوطن العربي ليس عملاً قانونياً سليماً فقط ، بل انه العمل الذكي الوحيد الذي يمكننا الاقدام عليه في الوقت الحاضر ، لأنه سيضع بين أيدينا زيادة على دخلنا الحالي من النفط تقدر بحوالي ١١٠٠ مليون دولار في العام قابلة للزيادة بنسبة ٧٪ سنوياً على الأقل . وهذا المبلغ يمكن أن يوضع معظمه تحت امرة القيادة الموحدة للجيش العربي والباقي يستخدم في تطوير المشاريع العربية المشتركة . وهذه المبالغ الضخمة تذهب الآن الى المساهمين الأميركيين ، وبعضهم من اليهود الذين يتبرعون بجزء كبير من أرباح أسهمهم لاسرائيل لأنهم ان لم يفعلوا ذلك دفعوها ضرائب لحكومة الولايات المتحدة الاميركية التي تسمح قوانينها باعفاء ما يدفع لاسرائيل من الضرائب . وهم يفضلون بطبيعة الحال دفعها لاسرائيل . وهكذا يعيدون الينا الأموال التي جمعت من بلادنا على شكل طائرات فانتوم وقنابل مدمرة تفتك بالشعب العربي كما فعلت في معمل الصناعات المعدنية في أبي زعبل قرب مدينة القاهرة .

ان تأميم الممتلكات الأميركية هو الرد العملي والقانوني والرجولي الذي يمكن أن يقدم عليه العرب وسيكون هذا العمل قادراً على أن يهز الرأي العام الاميركي الذي ترك الحبل على الغارب لساحة لم يبرهن معظمهم على صدق حسن واخلاص لقضايا بلادهم وقضايا الآخرين ، وجل مهمم البقاء على مسرح السياسة لأطول مدة ممكنة ، ولو كان ذلك على حساب تشريد شعب بأكمله وتحويل

أكثر من مليونين من البشر الى لاجئين . ان حرمان اميركا من السيطرة على موارد النفط العربية وطردها من منطقتنا سيقلم أظافرهما في أوروبا والشرق الأقصى على الاقل . ولنسمع مايقوله المستر جون ريكا John Ricca مدير مكتب الزيت والغاز التابع للحكومة الاميركية امام مجلس البترول الوطني للولايات المتحدة الاميركية عن أهمية النفط العربي بالنسبة للعالم الغربي ( نصف الكرة الغربي واوروبا واليابان والدول السائرة في فلكهم ) .

يبلغ مايصدر يومياً من النفط الخام من الموانئ العربية على البحر الأبيض المتوسط والخليج العربي مايعادل ١٣ مليون برميل . يصدر منها ست ملايين برميل من الموانئ العربية على البحر الابيض المتوسط ( ١٥٥ مليون برميل من موانئ سوريا ولبنان و ٤٥٥ مليون برميل من موانئ ليبيا والجزائر وتونس ) . وقال المستر ريكا ان نقل هذه الستة ملايين برميل يومياً ، من موانئ البحر الابيض المتوسط الى اسواقها ، يحتاج الى طاقة نقل تعادل ٧٠٠ ناقلة من الناقلات المعروفة بـ T 12 ( حمولة الناقلة من نوع T 12 تعادل ١٦٥٠٠ طن ) ولو أغلقت هذه الموانئ على البحر الابيض المتوسط وفرضنا استمرار تدفق النفط من موانئ الخليج الى اسواقه في اوروبا ، مروراً بطريق رأس الرجاء الصالح ، فان الستة ملايين برميل هذه التي تنقل الآن بما يعادل ٧٠٠ ناقلة من نوع T 2 تحتاج الى طاقة نقل تبلغ ٤٠٠٠ ناقلة من نوع T 2 ، أي اكثر من ست مرات من طاقة النقل التي يمكن استخدامها من البحر الابيض المتوسط الى تلك الأسواق . كما انه ليس من المنتظر ، في حالة انقطاع النفط من موانئ البحر الابيض المتوسط ، ان يزيد التصدير من موانئ الخليج بأكثر من ٣ ملايين برميل في اليوم ، وهذا يتطلب زيادة في طاقة النقل قدرها ٢١٠٠ ناقلة من نوع T 2 .

أنه بالإمكان زيادة الإنتاج من مصادر النفط في نصف الكرة الغربي بما يعادل ١٥٥ مليون برميل في اليوم الواحد ، وهذه تتطلب طاقة نقل تعادل ٥٥٠ ناقلة من نوع T2 .

وإذا فرضنا تحقيق هذه الافتراضات فإنه سيظل لدينا نقص قدره ١٥٥ مليون برميل يومياً مع أننا قد احتجنا الى زيادة في طاقة النقل قدرها ٢٦٠٠ ناقلة من نوع T2 . وإن نستطيع ان نعوض الستة ملايين برميل يومياً ، التي تؤخذ الآن من الموانئ العربية على البحر الابيض المتوسط . وهكذا فإن توقف تدفق النفط من البحر الابيض المتوسط سيخلق مشكلة خطيرة في امدادات النفط ومشكلة عويصة لعمليات النقل .

أما اذا توقف التصدير من جميع الموانئ العربية فإن امدادات الغرب واليابان وبقية الدول غير الشيوعية ستنقص بما يعادل ١٣ مليون برميل في اليوم الواحد أو ما يعادل ٦٥ ٪ من امدادات اليابان و ٧٥ ٪ من امدادات أوروبا الغربية .

ولو ان البلاد العربية لا تمد الولايات المتحدة الاميركية بأكثر من ٣ ٪ من حاجة تلك البلاد الى المواد النفطية . الا ان هذه الكمية تمثل ٢٠ ٪ من طاقة معامل التكرير الموجودة على السواحل الشرقية للولايات المتحدة الاميركية . كما ان تدفق النفط العربي في الموانئ العربية على الخليج العربي سيوقف امدادات نفطية تبلغ ٢٠٠ الف برميل في اليوم الواحد للقوات المحاربة الاميركية في الشرق الاقصى . ولو انه بالإمكان امداد هذه القوة من منطقة البحر الكاريبي إلا أننا قد نحتاج الى ضعف عدد الناقلات التي تستخدم الآن لنقل المنتجات النفطية من الموانئ العربية الى تلك القوة الاميركية المحاربة في الشرق الاقصى .

ان السياسات التي تتبعها الولايات المتحدة الاميركية حيال حكومات  
وشعوب البلاد العربية لا يمكن وصفها الا انها خالة من عدم المبالاة والاستخفاف  
بقدره حكوماتنا وشعوبنا على أخذ القفاز الذي يلقى على وجوهنا . واحسن مثل  
على استخفاف اميركا بنا ان الرئيس السابق لثدون جونسون اختار ان يعلن بيع  
طائرات الفانتوم لاسرائيل عندما كان أحد حكام العرب يقوم بزيارة رسمية  
للولايات المتحدة الاميركية ، كما ان عمدة مدينة نيويورك السيد ليندسي أمر  
بالغاء حفلة استقبال كانت معدة لحاكم عربي آخر عندما احتج يهود مدينة نيويورك  
على التصريحات التي القاها هذا الحاكم عن فلسطين وحق العرب فيها . كما ان حاكم  
ولاية نيويورك المستر نلسون روكفلر ، الذي أنشأ والده شركة ستاندارد اويل  
اوف نيوجرسي وتملك عائلته اسمها كبيرة فيها ، امتنع هو ورئيس بلدية نيويورك  
عن استقبال المسيو بوميديو رئيس جمهورية فرنسا بسبب موقف فرنسا المعتدل  
من البلاد العربية . كل هذا يفسر لنا التناقض في تصرفات المستر نيكسون حيال  
قضية فلسطين والنزاع العربي - الصهيوني . فهو يدعي أن الولايات المتحدة  
الاميركية تتبع سياسة محايدة بين العرب واليهود ، ولكن افعاله تدينه بالانحياز  
لاسرائيل . وهذا أمر طبيعي ولاغرابه فيه لان المستر نيكسون الذي ظل  
سنوات عديدة يجري وراء أحلام الوصول الى البيت الابيض يريد أن يتأكد بان  
تستمر ولايته اربع سنوات اخرى بعد انتهاء ولايته الأولى التي قنته في اواخر  
عام ١٩٧٢ . وقد اتبع كل رؤساء الولايات المتحدة الاميركية الذين يتم انتخابهم  
بالطريقة التي تم بها انتخاب المستر نيكسون ، أي بأصوات لاتزيد كثيرا عن  
أصوات منافسه ، على ان يقضوا الأربيع سنوات الأولى من ولايتهم في الاستعداد  
للنجاح لاعادة انتخابهم . وهم عادة لا يقدمون على السياسة الجريئة التي قد تنفر

الناخبين منهم ، بل يكون جلّ جهدهم الاحتفاظ بثقة الذين اتوا بهم الى الحكم وضمن  
انحياز الاقليات التي لم تعطه اصواتها ، وهذا مايفعله المستر نيكسون الآن . فمن  
المعروف أن معظم يهود اميركا منعوا عنه أصواتهم في انتخابات عام ١٩٦٨ وهو  
يريد ان يكونوا في صفه عام ١٩٧٢ . وهو مستعد في سبيل ارضاء يهود امريكا  
ان يضحي بالعرب ومصالحهم ، وكذلك بالمصالح الامريكية في المنطقة كلها ،  
وكان ذلك بضمن له العودة الى البيت الابيض بعد عام ١٩٧٢ .

وليس نيكسون فريداً في اتباع هذا الأسلوب بين رؤساء الجمهورية  
الامريكية الذين لا يستطيعون ان يفرضوا أنفسهم على الناخبين بقوة شخصياتهم  
ومواهبهم ، ومعظم الرؤساء امثال المستر هاري ترومان والمستر لندون جونسون  
والمستر نيكسون يصلون الى البيت الابيض نتيجة خطأ تاريخي كما حدث عندما  
حلّ المستر هاري ترومان محل المستر روزفلت الذي مات قبل انتهاء ولايته ،  
والمستر جونسون الذي حل محل المستر جون كينيدي الذي قتل قبل انتهاء ولايته ،  
ولو لم يقتل شاب عربي المستر روبرت كندي لربما كان التاريخ قد تغير ، ولما  
وصل المستر نيكسون الى البيت الابيض . وكان من الواضح قبل ان يقتل روبرت  
كندي انه سينال ترشيح الحزب الديمقراطي وثقة الناخبين الامريكان . ونحن  
العرب ، كما يظهر ، قد سلط علينا الضعفاء من الرؤساء الامريكان الذين اوصلتهم  
الاقدار بطريقة ملتوية الى مراكز السلطة .

ان الحكومة الامريكية والشعب الامريكي اناس عمليون تقنعمهم الافعال  
اكثر مما تؤثر فيهم الاقوال . وسيستمر الامريكان في امداد اسرائيل بالاسلحة  
القتال بالسر والعلانية . وهذا ما فعلوه ظلاماً وعدواناً على ارضنا في عام ١٩٤٨ .  
وكثيرون منهم يرون ان من واجبنا ان ندافع عن انفسنا بالرد العملي الفعال

الوحيد وهو تأمين المصالح الاميركية فوق الارض العربية ومقاطعة اميركا اقتصاديا . ولعل احسن ما نستشهد به هنا هو كتاب المواطنة الاميركية جوزفين بريستون ارون الذين نوره فيما يلي كما نشر في جريدة المحرر اللبناني ، وتوى السيدة ارون معنا ان احسن رد على سياسات اميركا الحالية هو تأمين مصالحها في المنطقة :

ان كل اميركي يعرف الحقيقة عن الشرق الاوسط يتعاطف مع العالم العربي ، ومع هذا فان قلائل منا ، هم الذين يعرفون حقيقة ماجري في منطقتكم بسبب السيطرة الصهيونية على الصحافة الاميركية وأيضاً بسبب ان الصهيونية المنظمة في الولايات المتحدة تمثل تهديداً هائلاً للحياة السياسية لدرجة انه لا يكاد يوجد سياسي اميركي واحد يجرؤ على الدفاع عن الدول العربية .  
ويبدو لي ان مصادرة المصالح الاميركية الرئيسية في البلاد العربية هي وحدها التي يمكن ان تجعل واشنطن تدرك مدى الظلم ومدى غباوة سياستها الخارجية تجاه عالمكم العربي ،

هل نستطيع ادارة الصناعات بغير تأميمها :

ان ماتتخوف منه الحكومات العربية هي أنها لو أمت صناعة النفط لئن تستطيع ان تديرها بنفسها . والحقيقة غير ذلك تماماً في معظم البلاد العربية . فالصناعة قد بلغت أوجها من حيث كمية النفط المخزون بالارض الذي يمكنه ان يستمر في التدفق بالمعدل الحالي مائة عام اخرى ، وهذا يعني اننا لانحتاج الى اجراء عمليات البحث والتنقيب عن رواسب النفط .

إذ أن هذه المرحلة من صناعة النفط هي أصعب المراحل وأكثرها مخاطرة وتكلفة كما أن أكثر من ٩٠٪ من آبار الحقول النفطية العربية يتدفق النفط منها



بدافع ذاتي . كما ان التسهيلات الموجودة في الحقول العربية تكفي لكي يتدفق النفط الى الناقلات لسنوات طويلة بدون الحاجة لتوظيف اموال جديدة . وهذا يظهر بوضوح من ارقام الاموال التي وظفتها الشركات في السنوات الأخيرة، حيث لم يزد ماوظف من اموال في صناعة النفط في منطقة الشرق الاوسط في عام ١٩٦٦ عن ٢١٦ مليون دولار، بينما بلغت ارباح الشركات الامريكية فقط ١١٠ مليون دولار . والحقيقة التي نجهلها نحن معظم العرب ان العمل في حقول النفط العربية والايروانية لايقوم بالجزء المهم منه الامريكان والانجليز والهولنديون وخدمهم ، بل معظمه تقوم به الطبيعة . فالضغط الباطني في الحقول يدفع النفط الحام والغاز الطبيعي الى سطح الارض والى فاصلات الغاز والى خزانات التخزين، وبعد ذلك الى الناقلات ، أي بأقل مجهود ممكن من قبل الانسان . وكل ما نراه من مدد اميركية وانجليزية تقام على الصحارى العربية ماهي الا جزء من خطة الايام بأن الصناعة معقدة ، ولا بد من تهجير هؤلاء الناس وبناء تسهيلات باهظة الثمن لهم ولعائلاتهم . وكان بالامكان الاستغناء عن معظمهم لأن النفط يصدر خاماً وليس هناك صناعة نفطية بالمعنى الصحيح . وكل ما هنالك عملية استخراج للنفط الحام وتكرير جزء بسيط منه بعمليات تكرير بسيطة لاعداد كميات من الوقود اللازم للناقلات التي تؤجرها الشركات المنتجة او الشركات المالكة لها ، وهذا الوقود يباع بأسعار زهيدة لعدم فرض ضرائب تصدير عليه .

اما عمليات نقل النفط الى اسواقه فيكفي ان نعلم ان هناك ١٢٣٦٥٥٥ مليون طن من الناقلات « الجدول رقم ٤ » لا بد لها أن تجد اعمالاً . وقد وظفت بها أموال كبيرة ، ولو توقفت عن العمل لسببت خسارة كبرى لاصحابها والدول التي تحمل اعلامها . وهي تنقل كل النفط العربي الى اسواقه، وهذا يشكل ٥٤,٣٪ من مجموع ما تنقله ، ولهذا فلا تستطيع ان تقاطع النفط العربي .

جدول رقم ( ٤ )

الناقلات حمولة ١٠.٠٠٠ طن فأكثر  
في منتصف عام ١٩٦٩

| اسم البلد        | عدد الناقلات | الحمولة بالطن | النسبة المئوية |
|------------------|--------------|---------------|----------------|
| ليبريا           | ٦٥٨          | ٢٩,٧٠٠,٠٥٨    | ٢٤,٤٠٤         |
| المملكة المتحدة  | ٤٠٤          | ١٦,٥٥٣,٧٢٩    | ١٣,٤٠          |
| النرويج          | ٣٢٧          | ١٥,٦٤٤,٤٥٠    | ١٣,٦٦          |
| اليابان          | ١٥٧          | ١٢,١٠٩,١٦٩    | ٩,٨٠           |
| الولايات المتحدة | ٣٥١          | ٨,٧١١,٥٤٥     | ٧,٠٥           |
| بناما            | ١٣٩          | ٥,٠٦٩,٥٥٨     | ٤,١٠           |
| فرنسا            | ٩٥           | ٤,٦٧٦,٩٨٤     | ٣,٧٩           |
| اليونان          | ١٤٨          | ٣,٨٩١,٥٣٤     | ٣,١٥           |
| الاتحاد السوفيتي | ١٦٤          | ٣,٨٦٥,٣٢٤     | ٣,١٣           |
| إيطاليا          | ١١٠          | ٣,٧٦٠,٦٧٦     | ٣,٠٥           |
| هولندا           | ٨٥           | ٣,١١٧,٩١٤     | ٢,٥٢           |
| السويد           | ٤٨           | ٢,٤١٤,٤٦٣     | ١,٩٥           |
| ألمانيا          | ٤٤           | ٢,٣٣٤,٩٤٤     | ١,٨٩           |
| الدانمرك         | ٤١           | ٢,١٥٩,٦٥٣     | ١,٧٥           |
| إسبانيا          | ٤٦           | ١,٦٩٠,٥٨٣     | ١,٣٧           |
| آخرون            | ٣١٩          | ٧,٨٤٥,٨٠١     | ٦,٣٥           |
| المجموع          | ٣,١٣٦        | ١٢٣,٥٥٥,٩١٠   | ١٠٠,٠٠٠        |

اننا نطالب في هذه المرحلة بتأميم المصالح الامريكية فقط . وبامكاننا ان نتق ان الآخرين سيظلون يعملون جنباً الى جنب معنا لان مصلحتهم تقضي بالتعاون معنا للحصول على النفط الخام باسعار معتدلة ، ولأنهم لن يجدوا مصدراً آخر يكفي كل حاجاتهم من هذه المادة الثمينة . اما من الناحية الفنية فلن تواجهنا صعوبات كبيرة لقلة الآبار ولعدم وجود عمليات معقدة في بلادنا . ووسنستطيع مع الايام اعداد كل الفنيين اللازمين لصناعتنا ولتطوير هذه الصناعة بحيث تشمل جميع المراحل وتوفر اعمالاً لجميع الايدي العاملة العربية لاني بلادنا حقول النفط ، بل في جميع البلاد العربية .

ان الامتيازات النفطية فوق الارض العربية هي عملية استعمار اقتصادي محت ، فالشركات تأتي من بلاد تستورد النفط وهذه الشركات مطلقة اليد في تسعير النفط وهي تشتري اكثر من ٩٠ ٪ من النفط المنتج لتكرره في معامل تكريرها الخاصة . ولهذا فإن بيع النفط باسعار مخفضة هو في مصلحة هذه الشركات الخاصة والقومية . والنفط العربي يباع البرميل الواحد منه بطريقة تقل دولاراً واحداً عما يجب ان يكون عليه ، وتكلفة اخراج النفط العربي في متوسطها اقل من تكلفة استخراج النفط من المصادر المختلفة الاخرى كأمريكا وكندا والولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وفنزويلا . كما ان الجدول رقم (٤) يظهر مجلاء ، الاموال التي وظفتها الشركات في السنوات الاخيرة في بلادنا . فهي مثلاً لم توظف في صناعة النفط في الشرق الاوسط في عام ١٩٦٦ الا مبلغاً متواضعاً يعادل مائتين وستة ملايين دولار ( ٢٠٦ مليون دولار ) بينما بلغت ارباحها من عمليات الانتاج فقط الف ومائة مليون دولار ، ووظفت في عمليات التكرير والتسويق في اوربا في نفس العام ٧٧٨ مليون دولار ، علماً بان الارباح على تلك الاموال لم يتزد عن ( ٦ ٪ ) .

لقد جمعت الشركات النفطية من بلادنا اموالاً طائلة عرضت عنها كل

ماوظفته وغامرت في سبيله وحصلت على ارباح لامثيل لها في العام وقد آن الاوان، وهذه قد تكون فرصتنا الاخيرة، أن نستعيد منها ثروات النفط العربية ونستخدمها لتطوير امكانيات الارض العربية كلها . والتأميم هو حق شرعي لنا كدول مستقلة. ويكفي ان نذكر ان حكومة الولايات المتحدة الامريكية لم تعترض على تأميم حكومات بيرو وبوليفيا والمكسيك لصناعة النفط في تلك البلاد . كل ما طالبت به حكومة امريكا هو ان تعوض تلك الحكومات الشركات الامريكية عن اموالها الموظفة . ونحن بدون شك على استعداد لتعويض الشركات الامريكية. ويمكننا ان نفعل ذلك بأقل من ثلاث سنوات .

### جدول رقم ( ٥ )

جدول يبين الاموال الموظفة في صناعة النفط في البلاد المختلفة  
والارباح الصافية الناتجة من هذه العمليات لسنة ١٩٦٨

| النسبة المئوية                      | صافي الربح                  | الاموال الموظفة            | البلد                            |
|-------------------------------------|-----------------------------|----------------------------|----------------------------------|
| الربح الصافي على<br>الاموال الموظفة | مقدراً بملايين<br>الدولارات | مقدرة بملايين<br>الدولارات |                                  |
| ٣٥٩ %                               | ١٦٠                         | ٤٠٨٨                       | كندا                             |
| ١٥٥٢ %                              | ٤٥٢                         | ٢٩٧٦                       | امريكا اللاتينية                 |
| ١٥٦ %                               | ٣٤                          | ٢١٤٩                       | اوروبا الغربية<br>السوق المشتركة |
| ١٥٢ - %                             | ٣٠ -                        | ٢٤٩٠                       | بقية اوروبا                      |
| ٣٠٥٨ %                              | ٤٨٣                         | ١٥٦٧                       | افريقيا                          |
| ٦٤٥٥ %                              | ١٠٦٩                        | ١٦٥٧                       | الشرق الاوسط                     |
| ٦٥٥ %                               | ٧٥                          | ١١٤٦                       | الشرق الاقصى                     |

المصدر : مجلة النفط والغاز - عدد تشرين الثاني ( نوفمبر ) ١٩٦٩ .

# المناقشات

فهرسة مكتبة

اشترك في مناقشات الموضوع الثالث السادة :

- أحمد بهاء الدين (ج.ع.م)
- عبد الرازق حسن (ج.ع.م)
- أنطون مقدسي (ج.ع.س)
- جمال العطيبي (ج.ع.م)
- عزيز السيد جاسم (العراق)
- محمد المبلي (الجزائر)
- ناصر السيد (السودان)
- الياس فرح (العراق)
- عبد الله الريماوي (الاردن)
- عبد الهادي ناصف (ج.ع.م)

أحمد بهاء الدين (ج.ع.م) :

ابدى ثلاث ملاحظات حول موضوع «المشكل الاقتصادي للشورة

العربية» :

١- لاحظ ان هناك في المجال الاقتصادي مسافة متزايدة الاتساع بين القوى والعمل ، فرغم أنه قامت عدة نظم تقدمية عربية فإنه لم يحدث حتى الآن

أي لقاء اقتصادي بينها ، بل لم يحدث تقدم سياسي بينها . بل ان العلاقات الاقتصادية قد ساءت في بعض المجالات بين الأنظمة التقدمية العربية .

٢- ان البلاد العربية تواجه ثورة علمية في العالم تهدد بسيطرة علينا لا مفر منها . ان التفوق العلمي للبلاد المتقدمة يهددنا بسيطرة جديدة قد تكون أخطر من السيطرة الاستعمارية . لذا فإن الأمر يحتاج الى العجل في الميدان التكنولوجي وبحو الأمية والتدريب ، وسواها من المجالات المختلفة التي توفر قيام مجتمع تكنولوجي علمي .

٣- تبدل مفهوم الطبقة العاملة ، بحيث أصبح هذا المفهوم يضم العمال والمثقفين ، أي يضم العمل اليدوي والعمل العقلي ؛ وبالتالي ينبغي أن ندرک أبعاد المفهوم الجديد الذي يقوم على دمج المثقفين والفنيين والعلماء بالطبقة العاملة .

#### د. عبد الرازق حسن (ج.ع.م)

ان الثورة العربية بعد الحرب العالمية الثانية قد سارت في الطريق الذي سارت فيه البلدان المتخلفة ، أعني سارت في التنمية وفق الاسلوب التقليدي الذي يتجلى بنوع وسائل التشجيع لأصحاب الأموال والمستثمرين في الصناعة . غير ان هذا الطريق لم يحقق الهدف ، وكان لابد من فهم هذا الواقع القائم على التناقضات وحله بالأخذ بالفلسفة الاشتراكية .

ان التعاون مع الرأسمالية الوطنية في مرحلة التحرر الاشتراكي ضروري . وهناك خطر من تعدد النماذج الاشتراكية في البلدان العربية . ويتطلب الأمر تكاملاً يضمن تنمية سريعة للبلاد العربية .

#### انطون المقدسي (ج.ع.س) :

إن العامل الاقتصادي مرتبط بالبعد الاجتماعي . إن منطق الثورة هو

منطق التطلعات لا منطق الحاجات . وينبغي تحديد مفهوم طبقة البرجوازية المتوسطة الذي نكثر من استعماله بصورة غير دقيقة . إن التخلف لا يكون في الاقتصاد وحسب ، بل هو أولاً في قدرة الانسان على إدارة نفسه ومجتمعه

#### د . جمال العطيفي (ج.ع.م) :

في موضوع الوحدة الاقتصادية بين البلاد العربية ينبغي ان نميز ثلاث مراحل :

١ - التعاون الاقتصادي ، وله صور في البلاد الرأسمالية والبلاد الاشتراكية ، وأحياناً بين المجموعتين . ويمكن قيام تعاون اقتصادي بين البلاد العربية .

٢ - التكامل الاقتصادي . إنه يحتاج الى مزيد من التقارب بين النظم السياسية العربية . لكن تطبيق هذا التكامل لا يمكن أن يتم إلا بين بلاد عربية ذات أنظمة اجتماعية واقتصادية متقاربة .

٣ - الوحدة الاقتصادية . إنها تعني إزالة الحواجز بين البلاد العربية وحرية انتقال الأشخاص والأموال . ولا يمكن أن يتم هذا إلا بين البلاد العربية ذات الأنظمة الاشتراكية .

لذلك فإن السوق العربية المشتركة لم تحقق حتى الآن شيئاً من الأغراض المطلوبة منها . وسبب ذلك اختلاف الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية بين البلاد العربية . لذا ينبغي تحقيق الوحدة الاقتصادية بين البلاد العربية ذات الأنظمة الاشتراكية .

## عزيز السيد جاسم ( العراق ) :

إن الأحزاب التقدمية ( حزب البعث ، الاتحاد الاشتراكي ، جبهة التحرير ) قد بنت الاشتراكية العلمية . غير ان شعارات الاشتراكية قد التبست بكثير من مفاهيم البورجوازية الوطنية . وشرط قيام المجتمع الاشتراكي وبناء الاشتراكية هو وجود الحزب الثوري الطبيعي الذي تتوفر فيه عناصر التمثيل الطبيعي لمصالح الجماهير .

إن الاشتراكية العلمية تحتاج الى نظرية علمية ولاتحقق هذه الاشتراكية الا باشتراكيين علميين ، وينبغي الافادة من الاجراءات التطبيقية التي تمت في المعسكر الاشتراكي .

ان هناك اضراراً كثيرة تؤذي التطور الاقتصادي الاشتراكي العربي ، منها : مسايرة الاقطاع والبورجوازية - عدم تطبيق مبدأ الصراع الطبقي - التهرب من توجيه الاقتصاد باتجاه انهاء الاستغلال - التهرب من التصنيع الثقيل .

## محمد الميلي ( الجزائر ) :

هناك ظاهرة تبذير في البلاد العربية ، وظاهرة انتشار الفساد . وهاتان الظاهرتان منتشرتان في البلاد النامية أو المتخلفة . إن التبذير في البلاد المتخلفة يتناول عمليات الانتاج ، بينما هو في البلاد المتقدمة يتناول الاستهلاك . وهناك ظاهرة البيروقراطية التي تعيق التطور الاقتصادي والتنمية . إن اسهام الجماهير في التنمية الاقتصادية أمر أساسي . ويتطلب ذلك توفير الشروط المتعلقة بهذه الفعالية . ثم إن التنمية الاقتصادية مرهونة الى حد ما بالتوعية السياسية . أما التكامل الاقتصادي بين البلاد العربية فيجب أن يراعي التوازن الحيوي بين هذه



البلدان ، كما ينبغي الاهتمام بالتأثير الاجتماعي للتنمية . لذلك فإن تحقيق الوحدة بين البلاد العربية مرهون بوجود عناصر قائمة على أساس وحدوي .

ناصر السيد (السودان) :

إن اتجاه العالم نحو التجمعات الاقتصادية الكبرى قد جعل موضوع السيادة الاقتصادية لكل دولة خرافة . إن هذه حقيقة عالمية . فالأمة العربية محتاجة قبل كل شيء إلى التنمية قبل حاجتها إلى قضية عدالة التوزيع ، ولذلك لا بد لنا أن نفتح المجال للنظم غير الاشتراكية وغير الثورية لكي تسهم في التنمية . إن قضية البروليتاريا قد أصبحت الآن في متحف التاريخ إزاء التطور التقني والعلمي . لأن الآلة أصبحت تقوم بعمل العامل . ثم إن النظام الرأسمالي نفسه قد تغير . فهو يسير في طريق اشتراكي غير علمي من دون أن يدري .

د . الياس فوح (العراق) :

من العادات السيئة التي ورثناها قبل هـ حزيران عادة الأسلوب التعليمي . فبعد عشرين عاماً من الكلام عن الوحدة والاشتراكية والحضيلة السلبية لذلك ، وبعد قيام الجامعة العربية ، نجد أن الوحدة الاقتصادية ما تزال كلاماً . لا يمكن بحث المسألة الاقتصادية ، إلا يبحث البعدين السياسي والاجتماعي . فعلى الصعيد السياسي لم نكن لنخسر هـ حزيران لو كان اقتصادنا اقتصاد حرب . ولكن اقتصاد الحرب وحده لا يشكل الجواب . فنحن أمام تحديات حضارية .

عبد الله الرياوي (الأردن) :

لسنا هنا أمام اقتراح خطة اقتصادية ، وليست هذه مهمتنا . إن الحديث عن الاشتراكية والوحدة المجتمع العربي إنما هو لمستقبل العرب . إن التنمية

بمعيار العصر تعني سد الفجوة الحضارية بيننا وبين العالم المتقدم . والوحدة العربية شرط أساسي للتنمية الاقتصادية ولسد هذه الفجوة الحضارية . وهناك تصوران للوحدة والاشتراكية : تصور علمي اقليمي يقوم على التجزئة ، وتصور علمي قومي يقوم على أن الطبقة العاملة العربية طبقة واحدة ذات مصلحة واحدة . وهذا يعني أن مبدأ ملكية وسائل الانتاج يجب أن يقوم على مبدأ أن القوى العاملة العربية ككل ، تملك وسائل الانتاج العربية ككل ، في الوطن العربي ككل .

عبد الهادي ناصف (ج.ع.م) :

ملاحظة عامة : أهمية الموضوع المطروح تنبع من حقيقة أن الأهداف التي يسعى اليها العدو الرئيسي للثورة العربية هي أهداف اقتصادية تشكل معالم الوجود الاستعماري . والمصالح الاقتصادية للامبريالية في الوطن العربي ذات طبيعة مزدوجة : اقتصادية - استراتيجية . وبالضبط هي مصالح بتروولية باعتبار البترول المادة الأساسية للامبريالية في الوطن العربي .

من هنا يفرض البترول العربي نفسه كسلاح في المعركة . وهذا يطرح شكلاً جديداً من أشكال العلاقات العربية ، لأن فعالية سلاح البترول بين العرب هامة جداً .

إن مصادر البترول العربي تتوزع بين الدول العربية التقدمية والرجعية ، وينبغي استعمال هذا السلاح على صعيد جميع البلاد العربية . ينبغي أن تتوحد أولاً سياسة الدول العربية التقدمية وتتفق على الأساسيات . وهذا يرغب الدول

العربية البترولية على أن تدير وفق ما تمليه الدول العربية التقدمية . إذن ينبغي توحيد الموقف العربي التقدمي .

وهناك عوامل جديدة من أجل استراتيجية موحدة ، منها : رفع شبكة التكرير والتصنيع في البلاد العربية - رفع الأتاوة - المساهمة في عمليات التنقيب ، رفع النسب المخصصة من البلاد العربية للاستثمار .

ملاحظة أخرى : إن النظرة الواقعية تفرض علينا أن نأخذ بعين الاعتبار الرأسمالية الوطنية لأن لها نصيباً من الانتاج القومي العام ومن التنمية الاقتصادية .

ولا يمكن إلغاء هذا الدور في المرحلة الراهنة . مرحلة التنمية الاقتصادية . المهم من النظام الاشتراكي العربي أن يحدد هذا الدور وحجمه وضوابطه ، ودوره يقوم على أن يعمل في إطار الخطة العامة للتنمية .

ملاحظة أخرى : لا يصح القول إن المجتمع الاشتراكي هو مجتمع التنمية . التنمية لمن ؟ كيف ؟ على حساب من ؟ إننا لا نقبل تنمية على حساب الشعب وحساب الرأسمالية . فالتنمية هي بناء القاعدة الاقتصادية . ويكون ذلك ببناء المشروعات الأساسية . إن التقارب المزعوم بين النظام الاشتراكي والرأسمالي يجب ألا نجدعنا عن حقيقة الخلافات الرئيسية بين المجتمعين .

## القسم الرابع

# قوى الثورة العربية

## البحوث

- جمعة محمد المهدي (ليبيا)
- فوزي الكيالي (ج.ع.س)
- أحمد بهاء الدين (ج.ع.م)
- غسان كنفاني (لبنان)
- ميشيل كامل (ج.ع.م)
- محمد ابراهيم نقد (السودان)

## المناقشات

- اديب اللجمي (ج.ع.س)
- عبد الله الريماوي (الورد)
- عبد الرازق حسن (ج.ع.م)
- هيثم العقاد (ج.ع.س)
- عبد الله عبد المنعم حسن (السودان)
- الياس فرح (العراق)
- أبو سيف يوسف (ج.ع.م)

# قوى الثورة العربية

## بحث : جمعة محمد المهدي

من خلال استقراء حركة التاريخ العربي والنضالي ، الذي عاشته جبهتنا ، وعاشت أحداثه - بصدق - وخاضت من خلال تلك المعاشة المعارك النضالية اليومية والمصيرية ، ومن خلال جراحات الأمة العربية ، وعبر همومها وعبر انتصاراتها .. تبلور ، عبر كل ذلك ، وضمن حركة التاريخ الاتساعي ، فكرها ومسيرتها الثورية ، ومواقفها النضالية ؛ مما جعل النضال العربي يؤكد الحقائق التالية :

**أولاً :** ان الأمة العربية تلك قدراً كبيراً من التجدد والفعالية بما يجعلها قادرة على ان تخترق الازمات والنكسات ، كأني أمة أصيلة ، لتحوّلها الى انتصارات .

**ثانياً :** ترتبط الثورة العربية ارتباطاً عضوياً بمادتها الحقيقية المتمثلة في الجماهير ، باعتبارها رائدة للنضال الجماهيري القادرة دوماً على دحر القوى الرجعية .

**ثالثاً :** تصدى الطلائع الثورية المسلحة - باعتبارها القوة الرادعة القادرة على مواجهة القوى الرجعية المدعومة بالأمبريالية ، مما أهل هذه الطلائع ، بحكم إلتئامها الشعبي « الطبقي » ، الى تصدر القوى الثورية لتقود الجماهير ولتحدث التفجير الثوري .. ولكن هذه الحقيقة يجب أن لا تخجّب عنا دور القوى الشعبية في الثورة .. وإزاء ذلك لابد ان يتداخل السرد التاريخي لعرض مراحل الثورة العربية التي تنقسم الى مرحلتين :

- أولاً : مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية حتى ١٩٥٢ .  
ثانياً : مرحلة ما بعد ثورة ٢٣ يوليو ٥٢ حتى ١٩٦٩ .

\* \* \*

## المرحلة الأولى :

١ - تبرز هذه المرحلة عدة معطيات نנסجم وطبيعة تلك المرحلة المتسمة بالنضال الوطني من أجل الاستقلال : مجابهة قوى الاستعمار ، سعي الحركة الوطنية في البلاد الى ايجاد حكم وطني ، ظهور بعض ملامح الدعوة القومية ، إلا أنها لم تأخذ شكل التيار المؤثر في نضال الشعب العربي . ولكن ما أن اشتد الصراع العربي الصهيوني في فلسطين ، حتى انطلق التيار القومي ، حتى ولو كاله مغلغلاً بغلاف ديني ...

٢ - الوطن العربي ...

تنطبق هاتان الملاحظتان على الاقاليم العربية في المشرق : استقلال العراق وسوريا ولبنان ومصر ، والمغرب العربي : استقلال ليبيا وتونس والجزائر والمغرب ..

٣ - ظهور بعض ملامح الدعوة القومية .. والوحدة العربية ، إلا أنها لم تأخذ شكل التيار الجماهيري العريض .. ولم تستقطب اهتمامات الحركة الوطنية في البلاد العربية للاتجاه القومي بحيث تصبح دعوة ملحة .. تعانقها الجماهير .

٤ - كان الصراع العربي - اليهودي - « الصهيوني » في فلسطين ، وما يجسده من تحالف بين الصهيونية والاستعمار . المنطلق الذي أثار في الجماهير العربية الحس العربي ، حتى ولو كان مغلغلاً بغلاف ديني محض . ولذا فقد كانت « النكبة » في فلسطين ، مدخلاً طبيعياً ، لتوهج الدعوة القومية .. بعد ١٩٤٨ .

## المرحلة الثانية ( ١٩٥٢ - ١٩٦٩ )

ان الأمة العربية كما ذكرت مسبقاً تملك قدراً كبيراً من التجدد والفعالية . هذه الفعالية أعطت هذه الأمة صفة الأصالة التي تستطيع أن تتخطى بها النكسات والازمات لتحوّلها الى انتصارات .. فنحن إذا تتبعنا - بشكل سريع - الاحداث التي مرت على ساحة الوطن لوجدنا أن الجماهير كانت مشاركة فيها وعنصراً أساسياً منها ، يتأثر بها ويؤثر فيها ..

فاثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ - في اقليم مصر لإردأ جماهيرياً على نكبة فلسطين .  
هذه الثورة التي جعلت من نفسها - عبر تطورها - ثورة رائدة قائمة لنضال الشعب  
العربي من محيطه إلى خليجه .. وهي التي استطاعت ان تصوغ نضال الجماهير العربية في  
غايات محددة : هي الحرية ، الاشتراكية ، الوحدة .

أكدت الثورة العربية الرائدة في مصر هذا الدور من خلال مواقفها المتمثلة في تأميم  
قناة السويس عام ١٩٥٦ ، وما ترتب عنه من حرب العدوان الثلاثي الذي أعطى المد  
القومي المنطلق العريض الواسع كي ينتشر بين جماهير الشعب العربي .. بعد أن تبينت هذه  
الجماهير ابعاد معاركنا العربية الثورية والتي تنحصر في معركة ذات بعدين هما :

١ - **البعد الداخلي** : المتمثل في الرجعية العربية ، بالإضافة الى أمراض  
التخلف الحضاري .

٢ - **البعد الخارجي** : المتمثل في معالفة الامبريالية ذات الاطماع الاستعمارية في  
مساحة الوطن . وقد تمثل هذا البعد في وجود اسرائيل .. ومحاولة التحالف الانكلاوأمريكي  
شدد الاقاليم العربية ضمن اطار الفلك الاستعماري بالاحلاف أو القواعد .

وكان الرد الجماهيري الحاسم على نظرية اينزهاور ، وتحركات الرجعية في العراق  
- حلف بغداد - ، أنقامت ثورة ١٤ تموز في اقليم العراق ردأ على البعد الداخلي ، أي  
تحالف الرجعية مع الاستعمار ، وردأ حاسماً على محاولات الاستعمار لاسقاط واجهاض  
معيطات الثورة العربية في مصر . فكانت ثورة العراق تأكيداً حياً على محاولات الاجهاض  
تلك ، ميلاد جديد لثورة عربية المحتوى والمنطلق ، والغاية . وتأييداً عملياً لوحدة مصر  
وسورية التي قامت لتؤكد ان الجماهير العربية الثورية قادرة على المشاركة والفرض .  
فقامت الوحدة ، غاية الجماهير ، عام ١٩٥٨ . ولكن التحالف الرجعي الامبريالي استطاع  
عبر المؤامرات ان يسقط « الوحدة » في هوة الانفصال عام ١٩٦١ ، فانتكست الامة  
العربية في أعز أمانيها . وقد أدركت الجماهير ان معاركها مع الرجعية ، لن تنفصل عن  
معركتها مع اسرائيل والامبريالية ، ولذا فقد استطاعت الجماهير العربية في اليمن اسقاط  
نظام الائمة في اليمن في ٢٦ ايلول ( سبتمبر ) ١٩٦٢ . تلك الثورة التي القت على الثورة  
العربية الائمة مسؤولية الدعم ، ومسؤولية الحماية .

ومن خلال تطور النضال الثوري في الوطن ، وعبر هجوم الجماهير ، ومعاركها ،



قامت الحرب العربية في فلسطين في ٥ حزيران ( يونية ) ١٩٦٧ مع الصهيونية ، وقد تحالفت في هذه الحرب كل التحالفات الرجعية والامبريالية لتضرب مسيرة الجماهير العربية ، مؤكدة بهذا التحالف اصرارها وتعهداتها على حرب القوى التقدمية .

وقد اعطت هذه الحرب للجماهير العربية درساً جديداً يتمثل في :

١ - الوحدة العربية ووحدة قوى الثورة العربية نظرياً وثورياً شرطاً أساسياً للتحرير .

٢ - وصلت الجماهير العربية الثورية الى منعطف لاعودة منه في تحديد أعداء الثورة العربية ، وم :

أ ) الرجعية العربية .

ب ) الصهيونية .

ج ) الامبريالية العالمية ، المتمثلة في الاستعمار الامريكى - الانكليزي ، وتحالفاتها ، وان معارك الجماهير - تتحد - في هدفها وغايتها على أن المعركة مع أعداء الثورة العربية واحدة ، وكل لا يتجزأ ، ولذا يجب أن نقاتل فقد « كتب علينا القتال » ، في أن على كل الجبهات .

ولكن على الرغم من النكسة العسكرية والعاطفية التي منيت بها الجماهير العربية على امتداد ساحة الوطن ، الا أن تجدد الامة العربية ، وحيويتها وفعاليتها ، اكد أنها قادرة على تحطيم هذه النكسة العسكرية والعاطفية من أجل مواصلة مسيرة الثورة العربية ، فاستطاعت عبر النكسة ان تحقق انتصارات هي :

١ - حققت الصمود العربي الذي ينبع من بعدين أساسيين :

أ - الصمود العسكري ، والنفسي في الجبهتين الشرقية والغربية ، أو بمعنى آخر ، إن الجماهير استطاعت ان تجتهد التآمر الامبريالي الذي سعى الى اسقاط الانظمة التقدمية في الوطن العربي ، وخاصة في الجمهورية العربية المتحدة باعتبارها الزائدة ، فكرباً وعملياً ، للثورة العربية . فقامت الجماهير بحماية هذه الثورة من الانقراض اليميني الذي حاول اجهاض هذه الثورة وذلك في يومي ٩ - ١٠ حزيران ( يونية ) ١٩٦٧ .

ب - التحرك الواعي لجماهيرنا العربية على امتداد الوطن ، للقفز من فوق النكسة بعد هضم معطياتها السلبية والايجابية . تمثل ذلك في رفض الهزيمة وتحقيق الصمود متملاً في الرد النفسي القوي لهذه الجماهير .

٢ - استطاعت الأمة العربية إبراز العنصر القتالي ، والسياسي والشعبي ، الذي غاب عن ساحة المعركة بفعل تصورات خاطئة للمعركة مع العدو .. تمثل هذا العنصر في ظهور القوة الفلسطينية - الفدائية - كطليعة مسلحة فلسطينية القوة ، عربية المحتوى .. هذه الطليعة كانت الوسيلة للخروج بالأمة العربية من المنزلق الذي أراد لها الاستعمار أن تنزلق في هوته .. فعلت هذه الطليعة على التأكيد على قدرة العربي على أن يغير بعدد النكسة من استراتيجيته في المواجهة ، بل والمهجوم ، من خلال اعطاء الحركة الفدائية التأييد والدعم البشري والمادي والمعنوي .. وحققت هذه الطليعة الشيء الكثير في طبيعة المعركة مع العدو ..

أ - ان أي حل لقضية فلسطين لن يكون الا من خلال الوحدة العسكرية جيشاً واستراتيجية ..

ب - ان غياب القوة الفلسطينية عن المعركة معناه تكرس التصور القديم في حل القضية .. وهو التصور المبني على أساس ان الجيوش قادرة عبر - استراتيجيتها - أن تخوض المعركة وتنتصر ! ..

وقد سقط هذا التصور في معارك يونه ١٩٦٧ . وبرز تصور جديد ينبع أساساً من هضم التجارب الانسانية - كفيتنام ، ولاوس - او بمعنى آخر حرب التحرير الشعبية ، مع عدم اغفال حروب الجيش المنظم .

وعلى اساس هذا التصور ، لابد من دعم الحركة الفدائية باعتبارها مدخلاً لايجاد الثورة الشعبية المسلحة القادرة على قلب ميزان القوى في الوطن العربي ، وباعتبارها اسأاً عسكرياً وبشرياً قادراً على تحطيم القوى الرجعية والامبريالية ، والصيوية . على هذا الأساس فاني أؤمن بأن الحركة الفدائية العاملة في فلسطين والمنطلقة لايجاد الثورة الشعبية ، قادرة على حمل اعباء التحرير ، لا في فلسطين وحدها ، ولكن في اجزاء الوطن العربي ، لأن الوحدة لن تكون إلا عبر الثورة ، والثورة الشعبية المسلحة ، ذات المضمون الوحدوي الاشتراكي ..

وجاءت ثورة مايو ١٩٦٩ في السودان لتكمل الاطار الشعبي الثوري العربي لتضع الجماهير السودانية على درب المشاركة الفعلية في مسيرة الثورة العربية ، وخاصة بعد ان شوهدت الرجعية في إقليم السودان موقف الجماهير ، وطمست وجهها. العربي التقدمي ...

وجاءت ثورة الفاتح من سبتمبر (أيلول) ١٩٦٩ في إقليم ليبيا ، تبرز القدرات الحية الكامنة في الجماهير الليبية القادرة على المشاركة الفعلية في نضال امتنا التقدمي . وقد اكدت هذه الثورة من خلال خطابات الأخ معمر القذافي ، ومن خلال العمل الجاد - على مستوى القمة - مع مصر والسودان على جدية العمل الوحدوي ... من خلال هذا العرض السريع لتطورات النضال العربي على امتداد المساحة العربية .. تبرز الحقائق التالية :

**أولاً :** من خلال المعطيات الثورية عبرالفترة الزمنية بين ١٩٥٢-١٩٦٩ التي أكدت على حيوية الأمة العربية ، وقدرتها على التجدد ، تؤكد أن الأمة العربية قادرة على استيعاب كل معطيات نضال الجماهير ، وقادرة على تحطيط الازمات الحادة التي واجهت هذا النضال .

**ثانياً :** تستطيع الأمة العربية من خلال حيويتها ، وقدراتها الكامنة فيها تشكيل الاساس النظري « للثورة الجماهيرية » بايجاد نظرية عربية تكون تفسيراً للثورة الجماهيرية ، ومرتكزاً لنضالها . ولعل هذه المهمة - من مسؤولية المثقفين الثوريين العرب الذين يجب أن يرتفعوا الى مستوى معطيات نضال جماهيرهم لخلق هذه « النظرية » ، النابعة أساساً من دراسة الواقع النضالي للجماهير .. دراسة الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي .

ولعل هذه الحقائق النضالية تلقي تبعات « جد كبيرة » على القوى الثورية باعتبارها القوة القادرة - عبر امكانياتها - أن تكون الثورة الرائدة التي تدفع نضال الجماهير العربية من أجل معانقة أهدافها .

من ذلك كله نستطيع أن نضع التساؤل التالي : ماهو موقع التنظيمات الحزبية القومية من هذا النضال ؟

وإن كانت تقف الأحزاب التقدمية من التفجير الثوري في ساحات الوطن ؟

ولم عجزت هذه القوى الثورية عن أحداث التفجير الثوري ؟  
ولم غابت عن الساحة العربية ؟

ونحن نضع هذه التساؤلات أمامكم بدفعنا الايمان ومن دافع تجربتنا .

١ - ان الاحزاب العربية التقدمية عجزت كل العجز عن استقطاب الجماهير ، على الرغم من الطموح الذي تبرزه هذه التنظيمات ؛ سواء كان طموحاً فكرياً أم تنظيمياً ، لتشكل بذلك الطموح « صبغة » التنظيم القائد لحركة الثورة العربية مما دفعها الى بعض الممارسات « اللاثورية » من حيث التناحر الفكري ، وغرس بذور الأناية الحزبية في أذهان منتسبيها .

٢ - مارست الأحزاب العربية الفاشية الفكرية ، وعدم الوضوح الفكري . وعلى الرغم من منادياتها بالحرية الفكرية ، إلا أنها - انسجماً مع ما تدعيه من كونها التنظيم القائد - تدفع أعضائها في منعطف الفاشية ، على اعتبار ان التحليلات المنزلة الى الاعضاء تمثل أعلى مراتب التحليل .. وهكذا سنجد على المدى البعيد ان جل الأعضاء سيتعلقون على عاجز الفكر الحزبي - باعتباره القدوة والمثل . وهكذا يظنون امرى هذا الفكر يدورون حوله في خشوع ، و قدسية .

٣ - الشعور بالتفوق والاستعلاء صفات تتركها بصات الأحزاب وتطبعها على وجدان العضو .

٤ - غياب الاستراتيجية طويلة المدى التي تتحكم في نضال الحزب عبر الجماهير . ومن هنا كانت كل مواقف الاحزاب العربية ، ما عدا جبهة تحرير الجزائر ، والجبهة القومية ، والاتحاد الاشتراكي العربي ، وليدة رد فعل لا تخطيط مسبق .

ونخلص من كل ذلك الى اداة الاحزاب العربية لكونها عجزت ، بل وفي بعض الاحايين تنكرت للجماهير .. ولاهدافها . ومن هذا العجز وهذا التنكر لابد من وضع البديل الذي يجب أن يأخذ على عاتقه حل الثورة العربية نضالياً وفكرياً ، وتنظيمياً .. لتحقيق غاياتها في الحرية والاشتراكية والوحدة وفق أداة واحدة : « نظرية » ثورية عربية .. وتنظيم ثوري عربي واحد . ونحن ننظر بتفاؤل الى فصائل النضال المسلح الفلسطيني كمدخل طبيعي لمرحلة جديدة في نضال جماهير أمتنا . هذه المرحلة تتسم بضرورة تحطيم كل الأشكال « القزمية » الحزبية - لإيجاد صبغة أكثر عمقاً ، وأكثر فعالية لتواكب هذه المرحلة الجديدة ، والتي تتمثل في مبادرة الجماهير العريضة للنضال الثوري . الأشد عمقاً والأكثر جذرية .. وذلك لتجديد هذه المبادرات في صبغة جديدة قادرة على

الحركة عبر استراتيجية طويلة المدى قادرة على التخطيط العلمي الموضوعي ، قادرة على المساهمة الفعالة في تغيير ساحة الوطن ، منطلقة من منطلقات أساسية هي :  
أ - اعتبار الجماهير العريضة مادة الثورة ، ودرها الاصيل وواقعها الخمني ، متلاحمة مع القوى الثورية المسلحة .

ب - اعتبار النضال العربي جزءاً من النضال البشري ، يؤثر فيه ويتأثر به .  
ج - اعتبار الخط الاشتراكي العلمي مدخلاً طبيعياً لاجداث التغيير الثوري المطلوب ، مع مراعاة ظروفنا القومية ، وخصائص مجتمعا العربي ، أي أن تكون اشتراكيثنا متطورة غير جامدة ، واقعية غير طوباوية .

# أخنية تلج

مجموعة شعريثا  
لأحمد يوسف داود

مترجمه روى جيل جديد

منشورات وزارة الثقافة - دمشق  
سعر النسخة ١٥٠ ق.س

# قوى الثورة العربية

بحث : فوزي الكيالي

إذا كانت الثورة هي الاستيلاء على السلطة بقصد هدم العلاقات الاجتماعية القائمة ، واستبدالها بعلاقات اجتماعية جديدة ، فإن كل طبقة اجتماعية ترى في العلاقات القائمة عائقاً لنموها ، وحائلاً دون تحقيق أهدافها ، وترى في الوقت نفسه أن مصالحها تنمو وتزدهر في ظل العلاقات الجديدة ، إنما تمثل قوة من قوى الثورة .

وموقف الطبقات الاجتماعية من الثورة ليس ثابتاً ، وإنما هو يتوقف على مستوى المرحلة التي بلغت الثورة في مسيرتها . ولذلك لا بد من الوقوف عند كل مرحلة من مراحلها ، لتحديد القوى الاجتماعية التي تقف وراءها وتساندها ، ولتحديد القوى الأخرى التي خرجت من صفوفها بعد أن تجاوزت الثورة المصالح الطبقيّة لتلك القوى .

لذلك لا بد لكي نحدد قوى الثورة العربية ، من أن نلقي نظرة عاجلة على مسيرتها لنرى كيف بدأت ، وكيف تطورت ، وما هي المراحل التي مرت بها حتى الآن ، وما هي المهام الأساسية لكل مرحلة من هذه المراحل ، واضعين في الاعتبار أن المرحلة

هي الفترة الزمنية التي تبتدىء بصعود طبقة معينة ، أو تحالف عدة طبقات ، الى السلطة ، لتحقيق برنامج اقتصادي - اجتماعي - سياسي معين ، يتناسب مع مصالح تلك الطبقة أو الطبقات المتحالفة والتي تنتهي بسقوط تلك الطبقة أو ذلك التحالف .

وعلى ضوء ذلك يمكننا أن نحدد مراحل الثورة العربية بما يلي :

### أ - مرحلة الوحدة الوطنية وقيادة البرهوزية الكبيرة :

وتتد من بداية الثورة حتى قيام إسرائيل في عام ١٩٤٨ .  
بدأت الثورة العربية في العشرينات من هذا القرن ، كحركة موجهة ضد الاستعمار في سبيل التحرر الوطني . وكان لحركة احياء التراث العربي ، التي بدأت منذ أواخر القرن الماضي ، والحركات القومية والفكر القومي الأوربي ، أثر فعال في الثورة العربية .  
فن ثورة الحسين في الحجاز عام ١٩١٦ على الحكم العثماني ، الى ثورة العراق عام ١٩٢٠ ، الى ثورة عام ١٩١٩ في مصر ، الى ثورة الستوسيين في ليبيا والأمير عبد عبد الكريم الخطابي في المغرب ، الى الثورات السورية والفلسطينية المتلاحقة منذ عام ١٩٢٠ ، كانت الثورة العربية ، ثورة تحرر وطني ضد الاستعمار وفي سبيل بناء الدولة الوطنية ، ( في الاقطار العربية غرب السويس ) والدولة العربية القومية ( في الأقطار العربية شرق السويس ) .

في هذه المرحلة كانت الأحزاب التي تقود الثورة العربية ، أحزاباً قطرية التنظيم ، تجلس في قمة هرمها البرجوازية الوطنية ، وتجلس في قاعدته جميع قوى الشعب العامل المناهضة للاستعمار . وكانت هذه الأحزاب من حيث بنيتها وایدولوجيتها أشبه ماتكون بالجيئات الوطنية التي تتفق على برنامج وسط يتضمن مطالب مختلفة ، تعبر عن مصالح الطبقات المؤتلفة . ولذا فان إيدولوجية تلك الأحزاب كانت تتضمن بعض المطالب الشعبية الأساسية مثل شعارات الوحدة القومية ، ومقاومة الاستعمار ، والديموقراطية .

واستطاع الاستعمار الغربي الذي حل في الشرق العربي ، غل الاستعمار التركي ، أن يقسم الطبقة البرجوازية على نفسها ، وأن يتخذ لنفسه من بينها أعواناً وحلفاء ، وذلك باعتماد بعض قياداتها وعدداً من عناصرها البارزة ، وسطاء له في حكم شعوبهم ، وفي نهب ثروات وطنهم ، تحت أسماء براقعة من الاستقلال السياسي ومعاهدات التحالف ، مستفيداً مما كان لبعض هؤلاء من رصيد نضالي سابق . وكان مما ساعده على إرضاء أكبر

عدد ممكن من هؤلاء بمنصب الحكم والإمارة ، هو تجزئته للبلاد وتزريقها الى دويلات ه  
مما كان يشكل جزءاً أساسياً من مخططاته ، لاستعمار هذه البلاد لآماس طويلة . وذلك  
باضعاف قدرتها على التحرك والثورة ، عن طريق تزييق شعوبها ، وبعثرة امكاناتها ،  
والقضاء على وحدتها ، كما استطاع أن يقمع حركة الثورة العربية ، في شمال افريقيا ،  
بالحديد والنار ، وأن يستمر في حكمها حكماً مباشراً .

وبقيت قضية فلسطين بعيدة عن مجال التسويات الشككية التي آل اليها مصير  
معظم الأقطار العربية في المشرق العربي ، ذلك لأن قضية فلسطين كانت تختلف في جوهرها  
عن قضية أي قطر عربي آخر ، من حيث ما كان يريد الاستعمار منها وبيئته لها . فهو  
لا يريد النهب والاستئثار واحتلال بعض القواعد العسكرية فحسب ، كما كان عليه الأمر في  
الأقطار العربية الاخرى ، وانما كان يريد اجلاء الشعب برمته عن أرضه ، واغتصاب  
الوطن بكامله وتسليمه الى غير أهله . ولذلك لم يكن بالامكان ستر مثل هذه العملية الفاضحة ،  
باتفاقات شككية من أي نوع ، مع البرجوازية القائدة ، بسبب انتفاه وجود الحدود  
الوسط ونقاط الالتقاء المشتركة بين الاستعمار والبرجوازية حول هذه القضية بالذات ،  
وبسبب ما كانت تمثله مطامع الصهيونية والاستعمار في فلسطين . في نظر الرأي العام العربي  
والطبقات الشعبية ، من خطورة على الوجود العربي ذاته .

وبقيت البرجوازية الوطنية الكبيرة ، المتحالفة مع الاقطاع والعشائرية ، تلعب  
دورها البارز في قيادة العمل القومي والوطني ، وفي توجيه الحركات الثورية العربية ،  
بحيث لا تؤدي الا الى اجراء التسويات مع الاستعمار ، والحصول منه على بعض التنازلات  
الجزئية ، حتى عام ١٩٤٨ ، حين فشلت عن طريق العمل الدبلوماسي ، وعن طريق  
الحرب ، في منع قيام اسرائيل ، الذي اعتبرتته الشعوب العربية كارثة قومية ، كرس  
عجز البرجوازية عن الاستمرار في قيادة الثورة ، بسبب ما أظهرته من ضعف وتخاذل  
امام الاستعمار ، وبسبب تواطؤ بعض قياداتها مع أعداء الأمة العربية .

ويمكننا أن نرجع فشل البرجوازية الوطنية في قيادة مرحلة التحرر الوطني ،  
وبناء الوحدة القومية ، والانتقال بالبلاد من الاقتصاد البضاعي الى الاقتصاد الرأسمالي ،  
وعجزها عن تحقيق مهام الثورة الديمقراطية التي قامت بها البرجوازية الاوربية في  
القرن التاسع عشر الى السبعين التاليين :

١ - ان البرجوازية العربية كانت من الضعف - اقتصادياً - بسبب ضعف امكاناتها  
المادية ، والتخلف - فكرياً - بسبب أصولها الاقطاعية ، بحيث كانت مهمة مصادمة



الاستعمار والانتصار عليه وانقاذ ثروات البلاد من أيدي احتكاراته ، فوق مستوى قدراتها ، خصوصاً وإن الامبريالية العالمية التي أصبحت تسيطر سيطرة كاملة على السوق الرأسمالية ، لم تكن لتسمح لأية برجوازية وطنية بأن تنشئ في البلدان المتخلفة الاقتصاد تابعاً ، وبالتالي كياناً اقتصادياً خاضعاً للسياسة الامبريالية .

٢ - إن تحالف البرجوازية مع الاقطاع والعشائرية ، جعلها أيضاً عاجزة عن المجازمات الثورة الديمقراطية ، حتى على المستوى الداخلي ، بقضية الملكية العقارية الكبيرة ، ونشر التعليم واصلاحه ، وترسيخ أسس اقتصاد وطني سليم ، واقامة نظام ديمقراطي متوازن ، ولهذا بقي النظام السائد نصف برجوازي ، ونصف اقطاعي ، وربما نصف عشائري ايضاً .

### ب - مرحلة الصعود الثوري بقيادة البرجوازية الصغيرة :

وتمتد من عام ١٩٤٨ حتى عدوان إسرائيل في عام ١٩٦٧ .  
ولا بد قبل الدخول في تحليل هذه المرحلة من تثبيت النتائج التي انتهت اليها المرحلة السابقة .

١ - لقد أثبتت التجربة - تاريخياً - أن تحقيق الثورة الديمقراطية أصبح مستحيلاً في ظل سيطرة الامبريالية العالمية - عن طريق نفس القوى والوسائل والاشكال التي تمت بها الثورة الديمقراطية في الغرب .

في الغرب ، مهدت الثورة الديمقراطية للثورة الاشتراكية ، أما في بلدان العالم الثالث فإن الثورة لا بد أن تكون ديمقراطية واشتراكية معاً . لأن المسألة ليست مسألة اسقاط طبقة اقطاعية محلية ، وإنما هي - في الوقت نفسه ، وبالدرجة الاولى ، مسألة اسقاط للسيطرة الامبريالية . واسقاط هذه الهيمنة لا يتم بمجرد اجلاء جيوش الاحتلال ، وإنما يرتبط ارتباطاً أساسياً بتطوير الاقتصاد ، وتنمية الثروة ، وإنهاء التبعية الاقتصادية والسياسية من أي نوع .

إن حرق المراحل ، أو مبدأ الثورة الديمقراطية - الاشتراكية ، هو الاستراتيجية الوحيدة الصحيحة للعمل الثوري في البلدان المتخلفة . وهو وحده الذي يؤدي الى استمرارية الثورة ، وهو الذي يفرض في الوقت نفسه أن لا تكون الثورة من صنع طبقة ثورية واحدة . إن التطور التاريخي الذي يفرض أن تكون البروليتاريا هي الطبقة الثورية الوحيدة في الغرب ، هو الذي أوجد أكثر من طبقة ثورية واحدة في البلدان

بالتخلفة . هذه الطبقات هي العمال ، والفلاحون ، والمثقفون الثوريون . وتحالف هذه الطبقات يصبح ضرورة لا بد منها لانجاح الثورة .

٢ - لقد تطور الموقف الجماهيري من قضية الوحدة العربية ، وانتقل من شكله الرومانتيكي ، الذي يقوم على أساس من فكرة العزة القومية ، والأجداد التاريخية ، الى شكله الواقعي والموضوعي ، والذي يستند الى الضرورات المادية للمرحلة التاريخية التي تعيشها الأمة العربية في صراعها مع الامبريالية . وفي تطلعها الى بناء مجتمعها الاشتراكي .

ومن هنا أخذت الجماهير العربية تنظر الى التجزئة على أنها احتياطي الاستعمار والصهيونية في هذه المنطقة ، وهي تحطم لجهة النضال العربي ضد الامبريالية . والذين يتمسكون بالتجزئة ويدافعون عنها ، من التقدمين والاشتراكيين ، لا بد وأن يكونوا ضد الاشتراكية - عن وعي أو غير وعي - ، لأنه لا يمكن اقامة الاشتراكية صحيحة قبل القضاء على الاستعمار ونفوذه بجميع أشكاله ، ولأن الجماهير العربية ان تستطيع مواجهة الاستعمار مواجبة جديدة ونهائية الا اذا وسعت جبهة القتال معه . وان يتم ذلك الا اذا تحققت وحدة النضال للجماهير العربية في كل قطر ، ووحدة النضال لهذه الجماهير في جميع الاقطار ، لذلك تكون الحركات التي وضعت في أهدافها الاشتراكية ، دون الوحدة ، حركات غير ثورية لم تستطع أن تعطي لمشاكل الواقع العربي الحل الجذري الكامل .

٣ - لقد كان لقيام اسرائيل أثر حاسم في احتلال قضية فلسطين في جدول القضايا العربية ، مرتبة القضية العربية الأولى ، واعتبارها القضية المحورية بين قضايا الثورة العربية . وأصبح واضحا أن جلاء الجيوش الاجنبية عن أي قطر من الاقطار العربية بعد قيام اسرائيل ، لم يعد أكثر من اجراء شكلي ، بعد أن أصبح للاستعمار في قلب الوطن العربي قاعدته الدائمة الثابتة ، التي تستطيع أن تستوعب ، من المهاجرين العسكريين والاسلحة الهجومية ، أضعاف ما كانت تستطيع أن تستوعبه قواعده المحدودة المتفرقة في الوطن العربي . فلا غرابة أن يصبح الصراع العربي الاسرائيلي هو قمة الصراع بين الثورة العربية والاستعمار والامبريالية .

٤ - ان تبدل موازين القوى على الصعيد الدولي في عشية انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ ، وظهور معسكر الدول الاشتراكية على مسرح السياسة الدولية كقوة مؤثرة ، وتحرك شعوب العالم الثالث في ثورتها التحريرية ضد الاستعمار

والامبريالية ، قد فتحت باب الاحتمال واسعاً أمام إضافة قوى جديدة الى قوى الثورة العربية ، قوى عالمية ، لا بد من الاعتراف على مسافقتها ودعمها في أية معركة ضد الاستعمار والامبريالية ، وكان مجال الاستفادة من هذا العامل الجديد مرهوناً الى حد كبير بمقدار افتتاح قوى الثورة العربية على قوى الثورة العالمية . وبمقدار نجاحها معها ، حتى تأخذ الثورة العربية وضعها الصحيح كجزء من حركة التحرر العالمية .

هـ - وبتتيجة التطور العالمي والتكنولوجي الفائق السرعة في الدول الصناعية بعد الحرب العالمية الثانية ، وازدياد المسافة التي تفصل بين الدول المتقدمة والمتخلفة ، وتبدل موازين القوى الدولية ، أصبحت الثورة ليست ضرورية وممكنة فحسب ، بالنسبة لشعوب العالم الثالث ، وإنما أصبحت حتمية أيضاً ، إذ لم يبق لهذه الشعوب ما تخسر في هذه الثورة غير تخلفها وعجزها . وهكذا أصبح من المهم ، نتيجة للتطورات العربية والدولية على حد سواء ، أن تخرج البورجوازية الوطنية الكبيرة ، وحلفاؤها من الاقطاعيين والعشائريين ، من صف قوى الثورة العربية نهائياً . وأن تقتصر قوى الثورة على العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين والبرجوازية الصغيرة . وأن تعمل هذه القوى في جبهة واحدة ، كشرط لا بد منه ، لانتصار الثورة ، وتحقيق أهدافها في الحرية والاشتراكية والوحدة . تلك الأهداف الثلاثة التي أصبحت خلال الستينات موضع لقاء جميع القوى الثورية العربية .

وكان موضوع الاضطلاع بمسؤولية قيادة هذه الثورة من قبل هذه الطبقة أو تلك ، مرهوناً بمستويات التطور التاريخي الخاص بكل بلد من البلدان العربية على حدة . على ان يؤدي شرط استمرارية الثورة الى انتقال قيادتها تدريجياً ، مع تقدم الثورة وارتقائها ، الى اكثر طبقات ذلك التحالف جذرية ، الطبقة العاملة ، هذا إذا لم تتول قيادة الثورة منذ المرحلة الأولى .

وكانت كل الظروف جاهزة لتعمل في صف البرجوازية الصغيرة ، ولتلق على عاتقها مهمة قيادة هذا التحالف الثوري ، خلال مرحلة تاريخية حاسمة . فأمام ضعف البورجوازية الوطنية السياسي ، الذي نشأ من ضعفها الاقتصادي ، وأمام ضعف الطبقة العاملة الذي نشأ عن ضعف التصنيع ، والذي لم يتح لها فرصة أن تنمو نمواً كافياً - لا عددياً ولا ايدولوجياً - أمكن للبورجوازية الصغيرة ، وهي بطبيعتها طبقة وسطية ، أن تلعب دوراً قيادياً منفرداً .

وفي مقدمة العوامل التي ساعدت البرجوازية الصغيرة على تسلم قيادة الثورة العربية — علاوة على غياب الحركة العمالية الواعية — كونها تضم الغالبية الكبرى من المثقفين ، وضباط الجيش ، وكادرات الحكومة ، وطلاب المدارس ومعلميها ، وصغار التجار ، والحرفيين ، وأصحاب المهن الحرة ، والفلاحين المتوسطين ، ولجميع هؤلاء شأنهم الكبير في البلدان المتخلفة ، ودورهم الحاسم في التوجيه والتوعية السياسية والاجتماعية .

ان قيادة البرجوازية الوطنية ، لم تسقط في جميع الأقطار العربية دفعة واحدة ، وفي وقت واحد . وربما كان لغرب أو بعد القطر العربي عن فلسطين ، ومدى عمق تأثيره بقصبتها ، أثر واضح في تعجيل هذا السقوط أو تأخيره . كما كان لوجود قوى أجنبية على أرض القطر العربي تأثيره في تأخير النتيجة أو أبعادها . ولكن مصير هذه الطبقة في قيادة الثورة ؛ بل وفي معسكرها كان قد تقرر منذ ذلك الحين .

ففي سورية سقطت بعض قيادات البورجوازية الوطنية منذ سنة ١٩٤٩ على أثر انقلاب حسني الزعيم ، ثم ما لبثت أن عادت على أثر انقلاب الحناوي ، ثم اقصيت مرة أخرى بعد انقلاب الشيشكلي ، وبقي الأمر بين شد وجذب بينتها وبين قوى التحالف الثوري بقيادة البرجوازية الصغيرة حتى حسم في عام ١٩٥٦ لمصلحة الجبهة التقدمية التي استلمت الحكم وبقيت فيه حتى قيام الوحدة عام ١٩٥٨ . وكان حكم الوحدة استمراراً لحكم البرجوازية الصغيرة حتى قيام الانفصال على يد البرجوازية الوطنية بالتحالف مع الاستعمار والصهيونية . ولكن قيام ثورة ٨ آذار عام ١٩٦٣ أدى الى اقصائها عن الحكم نهائياً ، والى نفس مرتكزاتها المادية والاجتماعية بقوانين الاصلاح الزراعي والتأميم . وسقط حكم البرجوازية الوطنية في مصر بقيام ثورة ١٩٥٢ . ونسفت مرتكزاتها المادية بقرارات الاصلاح الزراعي وقرارات يوليو الاشتراكية في عام ١٩٦١ . وما أعقبها من اجراءات اشتراكية .

وفي العراق سقط حكم البرجوازية في عام ١٩٥٨ .

وفي السودان سقط حكمها على أثر انقلاب عبود عام ١٩٥٩ ، ثم حاولت العودة الى الحكم من جديد متسللة من خلال الثورة الشعبية في عام ١٩٦٦ ، ونجحت في ذلك الى أن قامت ثورة مايو ١٩٦٩ فاطاحت بها .

وفي ليبيا سقط حكمها في عام ١٩٦٩ . وكان تأخر سقوطه كل هذه المدة الطويلة بسبب الوجود المؤثر للقوات الأجنبية على أرض القطر الليبي .

وكاد يسقط حكم هذه البرجوازية في الاردن في أكثر من مناسبة لولا التدخل المباشر وغير المباشر للقوى الأجنبية التي كانت تبادر لاجدة الحكم المنهار كما تعرض للسقوط.

\* \* \*

والآن لنعد الى قوى التحالف الثوري ، بين العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين والبرجوازية الصغيرة ، هذه القوى التي كانت تمثل القوى الاجتماعية للشورة العربية خلال الفترة من عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٦٧ . ولنحاول دراسة طبيعة هذا التحالف الذي استلمت زمام قيادته البرجوازية الصغيرة ، وطبيعة العلاقة التي تقوم بين أطرافه ، والانجازات الثورية التي حققها ، والمهام التي عجز عن تحقيقها حتى الآن . ولذلك نرى أن تميز بين مرحلتين ، المرحلة الأولى حتى غاية ١٩٥٨ ، والثانية حتى عدوان حزيران ١٩٦٧ .

١ - لقد اتخذ التحالف بين قوى الثورة العربية احدى صورتين :

**الأولى :** عن طريق الأحزاب ، وهي أن تندمج عناصر من الطبقات الثورية المختلفة من عمال ، وفلاحين ، ومثقفين ، وبرجوازية صغيرة ، في حزب واحد ، تقوده البرجوازية الصغيرة . وكانت ايدولوجية هذه الأحزاب قتل الحدود الوسطى بين ايدولوجية القوى المتحالفة ( أقصى ما يمكن أن تتطلع اليه القيادة البرجوازية الصغيرة في اتجاهها الثوري ، وأدنى ما يمكن أن تقبل به وترضى عنه القواعد العمالية والفلاحية ) .

**والثانية :** عن طريق المنظمات العسكرية الثورية ، وفي داخل منظمات الضباط الأحرار المنحدرين من أصل برجوازي صغير في الأرياف . فكان التحالف الشعبي يتم وراء هذه الطلائع الثورية التي ما أن تستلم الحكم حتى ترفع الشعارات الثورية التي تؤدي تلقائياً الى التفاف الجماهير المسحوقة حولها وتكتلمهم من ورائها .

هذه المستويات القيادية ، بما كانت تعلن من ايدولوجيات وسطية ، كانت في الواقع ، ولأسباب موضوعية ، هي القيادات الثورية الوحيدة التي كانت قادرة ، في تلك المرحلة بالذات ، التي أعقبت حرب ١٩٤٨ ، على تعبئة الجماهير ودفعها في طريق الثورة .

لم تكن هنالك قيادات عمالية أو فلاحية جاهزة أعمق وعياً أو أكثر تقدماً ، ولا جماهير كادحة معبأة وواعية لمقتضيات المرحلة . ولم تكن الثورة قد صنعت بعد الى مرحلة تتطلب ايدولوجياً أعلى مما كان مطروحاً في ذلك الوقت .

وكانت العلاقات بين أطراف التحالف ، العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين والبرجوازيين الصغار ، علاقات ديموقراطية . ولذلك فإنا نستطيع أن نلاحظ أن مد الثورة العربية قد انطلق في أوائل الخمسينات وما زال يتصاعد حتى بلغ ذروته في عام ١٩٥٨ ، على أثر قيام الوحدة بين سورية ومصر - أروع انتصارات الثورة العربية حتى الآن - وبعد قيام ثورة بغداد ، والقضاء على الملكية وحكم الاقطاع والبرجوازية ، واسقاط حلف بغداد الاستعماري .

ففي خلال هذه الفترة تم الانفتاح على المعسكر الاشتراكي ، والاتصال بدول العالم الثالث في باندونغ ، وحطم مبدأ احتكار السلاح ، وبدأت أول مشاريع التنمية ، ومخطمت الأحلاف الاستعمارية ، وسقط مبدأ ايترناور ، وصفتت المؤامرات الامريكية - التركية - العراقية على استقلال سورية . وأمت قناة السويس ، وفشل العدوان الاسرائيلي البريطاني الفرنسي على مصر . ووضعت ترتيبات بناء السد العالي بمعونة الاتحاد السوفياتي . وارتفع مد الثورة العربية الى المدى الذي هده باقتلاع المصالح الامبريالية من جذورها في المنطقة ، مما دعا امريكا الى أن تنزل قواتها في بيروت ، وانكثرت الى أن تنزل مظليها في عمان .

كانت البرجوازية الصغيرة - قائمة التحالف اذ ذاك - صاعدة على قم المد الشعبي الثوري الذي تفتح في جو الديموقراطية ، ومن خلال المشاركة الفعلية بين أطراف التحالف في حمل اعبائه ، والاضطلاع الجدي بمسئولياته .

ان الطبقات الثورية حين تتقدم في مسيرتها لا تطور نفسها فحسب ، وإنما تطور جميع الفئات الاجتماعية ايضاً ، وتدفع على وجه الخصوص بفئات البرجوازية الصغيرة الى اتخاذ مواقف واضحة وتشل تذبذبها . وان خيرة العناصر في البرجوازية الصغيرة تنضم الى صفوف الطبقات العاملة ، وترفع من وعيها ، وتوسع أفقها التاريخي ، بحيث تستطيع عندئذ ، أن تدرك الترابط الحقيقي بين مصالحها ومصالح الطبقات الأخرى من العمال والفلاحين .

ولذلك فإن مما يبعث على التأمل حقاً ، أن يستجّل التاريخ أن قرار الوحدة بين سورية ومصر قد اتخذ بالإجماع تقريباً من أعضاء مجلس النواب السوري عام ١٩٥٨ ، بينما كانت فيهم نسبة كبيرة من أقطاب البرجوازية الذين كانوا في الحقيقة معادين للوحدة ، بدليل أنهم حسين عادوا في عام ١٩٦١ الى ذات المجلس باركوا الانفصال وأيدوه .

وليس صحيحاً أنهم غير واثقين ، نتيجة لتجربة غير مشجعة ، فمقضية الوحدة مبدأ استراتيجي لا مجال فيه للتجريب ، ولكن الصحيح أن أحداً من هؤلاء لم تكن لديه الجرأة في عام ١٩٥٨ ليغير عن موقفه الطبيعي فيقول لا ، ثم يخرج بعد ذلك إلى الشارع لمواجهة الجماهير التي كانت معبأة وراء شعار الوحدة ، وقادرة على أن تفرضه فرضاً .

٢ - غير أن التصدع الخطير الذي وقع في جبهة التحالف بين قوى الثورة العربية في بغداد كان له ما بعده على مستقبل الثورة العربية ، وبما كنا أن نعتبره بداية لعملية الانحدار التي انتهت إلى قاع كارثة حرب حزيران عام ١٩٦٧ . ونحن لا نريد هنا أن نستعيد ذكريات أليمة ، تعتبر إلى حد كبير وصحة عار في جبين تاريخنا الثوري ، ولكننا نريد أن نؤكد أن منظمتنا الثورية العربية ، وقواها الاجتماعية ، انزلت خلال تلك الفترة إلى دائرة الفعل ورد الفعل ، دون إدراك لمدى خطورة المتزلق الذي تنحدر فوقه ، ودوناً تقدير لمسئولياتها التاريخية عما يجري ، ودون أن تستطيع فهم العلاقة التي كانت تقوم بين تصرفاتها في بغداد ، وبين أقدام الجيوش الأمريكية على الانسحاب من بيروت ، بعد أن اطمانت الأمبريالية العالمية إلى أن تطور الحوادث في المنطقة قد انقلب مفاجأة ليسير في صالحها .

وفي ذلك بعض الرد ، وأنا لست هنا لأفعل ذلك ، على من يحاول أن يلقي بكامل تبعات أزمة الثورة العربية على عاتق البرجوازية الصغيرة - ومسئوليتها في ذلك كبيره جداً كما لا بد أن يأتي - بينما نحن نستطيع أن نجد في سلسلة الحوادث ، التي وقعت بعد ثورة تموز عام ١٩٥٨ في بغداد ، مسؤوليات كبيرة مشتركة تقع على عاتق القوى الثورية المختلفة ، والمنظمات التي تنطق باسمها ، وتعبر عن أيديولوجيتها .

وهكذا توقف مد الثورة العربية على أيدي بعض قوى الثورة التي يفترض أن تكون أكثر القوى وعياً وإعلاها مسؤولية ثورية . واخذت موجات المد الشعبي تهبط تحت وطأة حلم بغداد المرعب ، وبسبب جو الريبة والشك والإرهاب الذي أخذ يخيم على العلاقة بين بيروقراطيي السلطة وبين الجماهير الشعبية . وفاقم الأمر بتمزق التحالف الثوري في قبة حكم الوحدة ، وانعكس التمزق على بعض القطاعات الشعبية ، فازدادت ريبة السلطة ، وازدادت عزلة الجماهير ، وانفردت البيروقراطية بالوحدة فسلمتها لقمة سائفة لتحالف قوى الثورة المضادة : البورجوازية الكبيرة ، والإقطاع ، والرجعية ، والصهيونية والاستعمار .

وبدلاً من جو التحالف والتآخي بين رفاق الثورة ، وإبناءه المصير الواحد ، ساد جو من الريبة والشك ، وعدم الثقة بين المنظمات الثورية العربية ، وبدلاً من ان تقف صفاً واحداً لتنجز مهمتها التاريخية في ازاحة الاستعمار ومصالحه ، والصهيونية وجرائمها عن ارض الوطن ، وبدلاً من ان تبقى الوحدة والاشتراكية وتنقذ الملايين من الجياع والحرومين ، وقفت تتصادم بالحديد والنار ، وراحت تدبر المكائد وتحيك المؤامرات ضد بعضها ، حتى وقعت جميعاً ، وسجرت معها جماهير الامة العربية ، الى كارثة حزيران ، ومرغت جيلاً بكامله في وحل الهزيمة والعار .

لماذا وقع كل ذلك ؟.. وما هي اسبابه ؟.. ومن هو المسؤول عنه ؟..

### مسؤولية قيادة البرجوازية الصغيرة :

هل قيادة البرجوازية الصغيرة هي وحدها المسؤولة عن كل ذلك ؟..

يكاد يكون من المسلم به ، بين صفوف الاشتراكيين ، أن النجاح في كسب البرجوازية الصغيرة ، الى قضية الاشتراكية ، يشكل عاملاً حاسماً في نجاح النضال من اجل الاشتراكية . والتجربة التاريخية المعاصرة في جميع البلدان المستقلة حديثاً ، تؤكد الدور البارز الذي تلعبه البرجوازية الصغيرة ، في الصراع ضد الامبريالية ، وفي تنفيذ الإصلاحات الاجتماعية الجذرية ضد الملكية الاقطاعية والرأسمالية الكبيرة . كما تقف جماهير واسعة منها بجانب الطبقات العاملة في نضالها الناضل من اجل الاشتراكية .

والبرجوازية الصغيرة ليست طبقة متميزة واضحة المصالح والعالم ، وإنما هي تقف بين الرأسماليين والعمال وتنحاز غالباً الى صفوف هؤلاء ، وهي بسبب خضوعها في مواقفها لتناقضاتها الذاتية تبقى متذبذبة بين الشيء ونقيضه ، وتخضع لعملية فرز مستمرة باتجاهين متناقضين ، الثورة والثورة المضادة . وتحديد مواقفها وتطوير هذه المواقف لا يأتي في الغالب من داخلها ، وإنما يأتي نتيجة لعوامل خارجية ، بسبب تبعيته وارتباطه ، بشكل جذري ، بمستوى الصراع الاجتماعي الذي تقوم به الطبقة العاملة ذاتها . وايدولوجية البرجوازية الصغيرة ، هي في الغالب ايدولوجية الطبقة المتحالفة معها .

ولقد دلت التجارب التاريخية لثورات الصين وكوبا وكوريا وفيتنام على أن البرجوازية الصغيرة هي المنبع الذي لا ينفد لكوادر الثورة ، وإنما كانت مخلصه في تحالفها مع البروليتاريا الى اعلى مراحل الثورة . ولكن البرجوازية الصغيرة حين تفقد حليفها



لسبب أو لآخر - وهي في الحكم - وحين نجد جو النضال من حولها ، فإن اختياراتها السياسية قد تأخذ طابع التذبذب الذي تمليه عوامل ذاتية .

ولذلك فإن انعدام الديمقراطية ، وسيادة جو الارهاب ، وتوقف المبادرات الشعبية ، وركود النضال الطبقي ، هو وحده الذي يمكن ان يجعل من البرجوازية الصغيرة « شيطان الثورة » حين تصبح قائدة لها .

فا هو إذن دور قيادة البرجوازية الصغيرة لقوى الثورة العربية خلال المرحلة الماضية بكل ما له وما عليه ..?

١ - في البلدان المتخلفة ومنها بلادنا العربية ، حيث التطور الاقتصادي الرأسمالي ضعيف ومحدود ، وحيث لا يزال يهيمن الاقتصاد الصناعي « التجزيئي » ، فإن التيار الطبقي يكون ضعيفاً وغامضاً ، وينفتح الطريق أمام البرجوازية الصغيرة ، لتصبح قوة اقتصادية وسياسية ، تفوق في وزنها ما لطبقة العمال المحدودة العدد ، والمتخلفة في وعيها الطبقي وفي نضجها السياسي ، من قوة وتأثير .

ومما زاد في وزن البرجوازية الصغيرة السياسي ، في نضالنا الثوري ، وضاعف من أثرها على المرحلة التاريخية الماضية ، هو الزيادة الكبيرة التي طرأت على الجيوش العربية ، على أثر قيام إسرائيل ، وخاصة في الأقطار العربية المحيطة بها ، وكان معظم ضباط هذه الجيوش ينتسبون إلى أصول برجوازية صغيرة ريفية في معظم الأحوال . واستطاعت الطلائع الثورية للقوات المسلحة العربية ، أن تتدخل في أزمات كثيرة ، وأن تحسم المواقف الداخلية لصالح التحالف الثوري ، بل إن قوى التحالف نفسه ، كثيراً ما استنجدت بتلك الطلائع ، حين كان يستعصي عليها حسم الأمور مع قوى الثورة المضادة بالاعتماد على قواها الخاصة .

ولذلك فإن من المؤكد أن هذه الطبقة قد انحازت منذ البدء بغالبيتها إلى صف الثورة العربية وأعطتها خيرة مناضليها وصفوة أبنائها . كما يدين لها التحالف الثوري بجزء كبير من قدراته وطاقاته ، وطالما قادته إلى كثير من انتصاراته . وإذا كانت هي قد استلمت قيادة هذا التحالف الثوري ، فإن ذلك لم يأت صدفة ، وإنما كانت في الواقع ، هي المؤهلة الوحيدة ، من بين قوى الثورة الأخرى ، لاستلام هذه القيادة . بينما كانت تلك القوى عاجزة - لأسباب موضوعية - عن الاضطلاع بهذه المسؤولية .

٢ - الا أن الاقرار بما كان لقيادة البرجوازية الصغيرة ، من آثار إيجابية كثيرة ، على مسيرة الثورة العربية ، لا ينفي أو يتعارض مع ما كان لها أيضاً من آثار سلبية وضارة ، الى حد بعيد ، على مسيرة الثورة ذاتها . ومعظم هذه الآثار السلبية إنما نشأ ، بالدرجة الأولى ، من الخلل الحطير في التوازن بين ما لكل من قوى الثورة من دور ضمن اطار التحالف ، مما أدى الى طغيان دور البرجوازية الصغيرة . وتقلص دور القوى الأخرى الى درجة أفرغ معها التحالف من مضمونه الشعبي الديمقراطي ، وتحول الى ما يشبه « دكتاتورية البرجوازية الصغيرة » . ولعل ذلك يرجع الى عاملين أساسيين :

### العامل الأول :

هو ما سبق لنا أن ذكرناه في أكثر من مناسبة ، خلال هذا البحث ، وهو الضعف العددي والنوعي للطبقة العاملة ، ضمن المجتمع العربي المتخلف ، هذا الضعف الذي يمكن أن نرد اليه الكثير من تردد القيادة البرجوازية وتذبذب مواقفها في أحيان كثيرة . ولو أن الطبقة العاملة كانت على جانب من القوة ، والوعي ، والنضج السياسي لاستطاعت أن تعبير الرأي العام ، بما فيه الرأي العام البرجوازي الصغير ، الى جانب إيديولوجيتها ، وتسارعت قيادة البرجوازية الصغيرة الى الانحياز الى جانبها بشكل كامل .

### العامل الثاني :

هو ما استقر في ذهن قيادة البرجوازية الصغيرة من رواسب سلبية ضد الديمقراطية البرجوازية ، مما أفقدها إيمانها الى حد كبير بجدوى العمل الشعبي ، وفعاليتها في حسم الأمور ، قبالغت في الاعتماد على قدراتها الذاتية ، وقواها العسكرية ، والبوليسية ، ووسائلها الخاصة ، وقراراتها المباشرة في معالجة القضايا والتصدي للمهام التي كانت تواجهها . وهذا ما أدى الى التضحية بالديمقراطية وبالعلاقات التحالف الموضوعية بين أطرافه ، مما أوقع قيادة البرجوازية الصغيرة ، وأوقع الثورة العربية كلها ، في الحلقة المفرغة التالية :

القوى الجماهيرية الشعبية وعلى رأسها قوة الطبقة العاملة ، لم تبلغ مرحلة النضج لتقوم بدورها كاملاً ، ولا بد في سبيل تطوير هذه القوى ، وانضاج وعيها السياسي ، من أن توضع في خضم المعركة ، في مواجهة أعدائها ، لتتصد من خلال المواجهة الى مستوى

الفاعل ، والتأثير ، والقيادة . وقيادة البرجوازية الصغيرة تنصب من نفسها وصياً على الثورة وقواها ، فهي ما أن تشعر بضعف هذه القوى وتخلفها حتى تزيحها عن المعركة وتستقل بالعمل من فوقها ، وتحررها من المشاركة فتزداد ضعفاً وعجزاً .

في مثل هذا الجو من العزلة الجماهيرية ، تتحول أطر الثورة البرجوازية الصغيرة ، الى قيد على حركة الثورة ، تشل طاقاتها ، وتستنزف من جماهيرها كل ما لديها من حاسة ، ومبادرات ، وعفوية ، وتوقد ، وتحيل هذه الجماهير الى كتلة خامدة من رماد . وكثيراً ما تحاول هذه الأطر أن تحتوي الثورة ضمن حلقاتها الضيقة ، وذلك حين تتحول الثورة وهي في مقعد السلطة ، الى مجرد دكان أو متجر يزاول فيسه البرجوازي الصغير عملية البيع والشراء .

ونتيجة لضعف ايمان القيادة بالجماهير ، ولانفصاف الجماهير عن الثورة ، ولانفراد البرجوازية الصغيرة بالسلطة باسم قوى الثورة ، وفي غيبتها ، يصبح من العسير على مثل هذه الثورة بعد أن ابتعدت عن قواها ، أن تنهض بالمهات الثورية الكبرى ، التي ما قام التحالف في الأصل الا في سبيل إنجازها . وحين تدرك قيادة الثورة ضعفها وتشعر بعجزها عن تحقيق ما قام التحالف بشأته من أهداف ، تلجأ في سبيل ستر عجزها الى التمويه والواربة ، وتفرغ الشعارات من محتوياتها الحقيقية . وعندها يصبح الانتصار على الامبريالية والاستعمار مرهوناً بحرب التحرير الشعبية التي لا يزال الشعب يجمل عنها كل شيء : ما هي استراتيجيتها ، وما هي خططها التكتيكية ، وما هو دور الجيوش النظامية فيها ، ومتى يبدأ العمل من اجلها بصورة جدية ، عن طريق تعبئة الشعب وتوحيد طاقاته ، ووضعها في جو الحرب الحقيقية ؟... كما تصبح الوحدة العربية ، مجرد هتافات وخطب ، وأشعار ، وأغانٍ .. توضع في طريقها التعلات من كل نوع وبما يناسب الظروف القائم ، كل ذلك حتى لاتفقد البرجوازية الصغيرة معانم السلطة في اطار الدولة القطرية ... ووحدة الجماهير العربية على مستوى الوطن العربي كله تصبح مطلباً ملحقاً بشرط القفز اليه من فوق مطلب وحدة الجماهير ضمن القطر الواحد ... والاشتراكية وقرارات التأميم ، تصبح وسيلة لزيادة سيطرة قيادة البرجوازية الصغيرة ، واحكام قبضتها على مراكز القيادة الاقتصادية ، الى جانب ما احتلته من مراكز القيادة السياسية ، دون أن يؤدي ذلك الى قيام علاقات انتاج اشتراكية ، ودون أن تؤدي قرارات التأميم الى استفادة كل من العامل والمستهلك .

من هنا كانت أزمة الثورة العربية التي بلغت بها قاع هزيمة حزيران الخزية. ويمكن أن نلخص هذه الأزمة في أنها تتمثل في عزلة الثورة عن قواها الثورية ، لا لأن جماهيرها خافتها ، أو لأنها تخلت عنها عنثارة ، وإنما لأن البيروقراطية المترتبة على عرش السلطة ، والتي تنعم بمغام الحكم ومكاسبه ، اكرهت الجماهير اكرهاً بالسجن والوسط والعذاب ، وبالديد والنار في بعض الأحيان ، على أن تتعد عن الثورة ، حتى لا تراقبها ، وحتى لا تحاسبها ، وحتى لا تعاقبها إن هي اساءت واستغلت والمحرفت . وما كان للبيروقراطية ان تتمكن من ان تفعل كل هذا لولا ضعف قوى الثورة ذاتها ، ولولا سطحية وعيها ، وفقدانها النضج السياسي اللازم ، الذي لا يمكن ان يتفاعل وينمو الا في جو من الحرية والديموقراطية الشعبية .

### ما بعد هزيمة حزيران :

لقد أزلت هزيمة عام ١٩٤٨ البورجوازية الوطنية عن قيادة الثورة العربية ، كما أخرجت الطبقة كلها من اطار قوى الثورة. فإما هو الموقف بالنسبة لقيادة البورجوازية الصغيرة بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧ ؟

لا شك أن هذه الهزيمة قد كشفت عن الكثير من نقاط الضعف ومظاهر السلبية في هذه القيادة ، ولكن مما لا شك فيه أيضاً ، أن الثورة لم تتجاوز البرجوازية الصغيرة كطبقة ، ولا زال أمامها كقوة من قوى الثورة دور كبير تؤديه لها ، ولا سبيل الى أدائها بدونها . وإذا كانت عوامل اخراج البرجوازية الكبيرة من صفوف الثورة عام ١٩٤٨ هي عوامل موضوعية بالدرجة الاولى ، فإن اسباب عجز قيادة البرجوازية الصغيرة ترجع الى عوامل ذاتية ليس من المستحيل تخطيا وتجاوزها ، اذا ما توفرت الاسباب الموضوعية لذلك . وإذا كان سقوط قيادة البرجوازية الوطنية بعد عام ١٩٤٨ ، قد تم لحساب قيادة البرجوازية الصغيرة التي كانت جاهزة ومهيأة لذلك ، فإن الحوادث قد اثبتت من خلال الاعوام القليلة الماضية انه ليس بين قوى الثورة الاخرى ، الخليفة للبرجوازية الصغيرة ، قوة جاهزة وقادرة على استلام زمام قيادة الثورة العربية. بل لعل هذه الحوادث بالذات قد أكدت من جديد ، هكس ذلك .

ان التخفي عن مواجهة مهام المرحلة الحاضرة ، والهروب الى الأمام ، واختيار اكثر المواقف تطرفاً والاتصاق بها ، والتعلق بالفكر الشعائري والطقوسي ، والاصرار عليه ، برغم انقطاع صلته بالواقع ، وافتقاره الى اي ديبالكتيك حقيقي مع الواقع

العربي الزامن ، ومع معطيات الحياة الدولية ، لا يمكن ان يصحح في وقت من الأوقات دليلاً على نضج القيادات السياسية وجدارتها لتحمل المسؤولية ، كما لا يمكن اعتبار ذلك قط دليلاً على الفهم الصحيح لايديولوجية الطبقة العاملة والاحلاص لها .  
وفي رأينا أنه يمكن للثورة العربية أن تتجاوز أزماتها الحاضرة ، اذا ما توفرت القطاعات التالية لدى قوى الثورة ومنظماتها .

أ - أن تدرك قوى الثورة بشكل ينعكس على استراتيجيتها وعلى تكتيكها ، أن التناقض الاساسي الذي يقوم الآن في الوطن العربي ، وربما لمرحلة طويلة ، هو التناقض القائم بين الامبريالية والصهيونية العالمية من جهة ، وبين الأمة العربية من جهة اخرى ، وأن هذا التناقض من الحدة والخطر على مستقبل امتنا ، بحيث يجب أن تخضع لمنطق ضروراته جميع التناقضات الاخرى .

ب - أنه لاسبيل الى الوقوف بنجاح في وجه العدوان الامبريالي الصهيوني ، ولجمه والتغلب عليه ، بدون قيام تحالف حقيقي بين جميع قوى الثورة الاجتماعية ومنظماتها الثورية ، « تحالف تاريخي » لانجاز « مهمة تاريخية » هي طرد الاستعمار والقضاء على النفوذ والمصالح الامبريالية في الوطن العربي ، واحباط مخططات الصهيونية العدوانية في المنطقة .

ان هذه المسؤولية التاريخية التي تواجهها قوى الثورة العربية تجاه نفسها ، وتجاه قوى التحرر والاشتراكية في العالم ، تقتضي منها ، وتفرض عليها الارتفاع فوق مستوى أمراضها الذاتية ، وعللها القطرية ومصالحها الطبقيّة الضيقة ، وأطباعها الحزبية الصغيرة ، للالتقاء في حلف قومي تقدمي ، يكون في مستوى المهمة الخطيرة التي تضعها الظروف التاريخية على عاتق أمتنا المجيدة ، وجاهدنا العربية الباسلة ، من أجل انتصار قضية الحرية والتقدم والسلام في العالم .

ج - ان تجاوز أزمة الثورة العربية لايمكن أن يأتي ، عن طريق تلاقى القوى الثورية على مستوى العمل الرسمي ، وإن كان تلاقى الحكومات الثورية ، يعتبر جزءاً هاماً وأساسياً في اطار الحل العام لأزمة الثورة . ولكن حل مشاكل الثورة يجب أن يعتمد على استراتيجية أبعده مدى ، يجب أن يعتمد على فهم أعمق للعلاقات بين القوى الاجتماعية والثورية المختلفة ، في كل قطر ، وفي الأقطار العربية مجتمعة . وذلك كخطوة أولى في سبيل جمع تلك القوى وتنسيق نضالاتها ، ووضع ميثاق قومي يبرز الحد

الأدنى المشترك الذي يقوم بين إيديولوجياتها ومناهجها الأساسية ، هذا الحد الذي لابد من أن يتسع ويتطور من خلال الممارسة الحية والعمل المشترك .

إن إيجاد شكل من أشكال السلطة السياسية الثورية على مستوى كل قطر من الأقطار المتحررة ، وعلى مستوى هذه الأقطار جميعها ، يفسح المجال واسعاً أمام كل القوى الثورية لتعمل بحرية في إطار الميثاق وحدوده ، وبما لا يضعف مبدأ الإدارة الثورية المركزية ، هو مطلب أساسي من مطالب المرحلة الراهنة . وهو الذي يستطيع أن يضع للعمل العربي استراتيجيته الموحدة ، وأن يجنب الثورة العربية الكثير من التناقضات التي تنخبط فيها قواها المختلفة .

فمفضل اللقاء في جو العمل والمسؤولية ، وبواسطة الحوار المفتوح ، والنقد البناء والنقد الذاتي ، وبفضل التحليل الموضوعي يمكن توسيع آفاق اللقاء ، وكسر كل الحواجز الذاتية والمصطنعة في سبيل اتحاد هذه القوى ، ضمن صيغ أكثر تقدماً وأكثر جدوى .

إن لقاء القوى الثورية على صعيد الحكومات لا يمكن أن يكون بديلاً عن لقاءها على مستوى الجماهير والمنظمات الشعبية . كما إن هذا اللقاء لا يعطي اثره في ازالة عزلة قيادات الثورة عن قواعدها ، ما لم تتوفر له الشروط الديمقراطية الكفيلة بأن تحوله الى لقاء فعال وبناء ، وما لم تعد للجماهير ثقافتها المفقودة بأنظمتها ، وما لم تتأكد من مدى احترام هذه القيادات للارادات الجماهيرية .

فالديموقراطية الشعبية لا تعني فقط أن يستهدف الحكم مصالح الجماهير . انها تعني أيضاً السلطة المباشرة لهذه الجماهير . وهذا لا يمكن أن يتم الا بتطبيق أنظمة الإدارة المحلية والمجالس الشعبية ، ومجالس العمل في المصانع ، وتنشيط العمل النقابي وضمان حريته ، واعطاء هذه المنظمات نصيبها من المشاركة الفعلية في التخطيط والتنهيج وفي مراقبة التنفيذ ، وتطوير أساليب الإدارة والعمل في المؤسسات والدوائر الحكومية عن طريق المراقبة الشعبية ، واليقظة الثورية التي تتمتع بها الجماهير .

د - إن وحدة قوى الثورة العربية ، على النطاق القومي ، يجب أن تبنى على جلة من الحقائق الموضوعية ، التي لا سبيل الى تجاهلها ، الا اذا كان الغرض هو ضرب هذه الوحدة والحيلولة دون قيامها . وفي طبيعة هذه الحقائق :

١ - ما للمتحدة - قيادة وشعباً - من دور خاص ، لا سبيل الى التقليل من أهميته وأثره ، الا بتجاهل كل الحقائق المادية ، والبشرية ، والتاريخية ، وكل الوقائع الحية الراهنة في تاريخ العرب الحديث . إن الرصيد الشعبي الجماهيري على المستوى القومي الذي

يتمتع به الرئيس عبد الناصر ، يعتبر قوة لها قيمة استثنائية تضاف الى قوة الثورة العربية في المرحلة الراهنة ، كما أن الموقع الجغرافي للمتحدة ولتاسك جماهيرها ، وبنوعيتها تكون هذه الجماهير ، وما كان لمشاريع التنمية من اثر في تنمية صناعتها مما ادى الى قيام اكبر كتلة عمالية عربية فيها ، وما أثبتته شعبيها خلال مختلف مراحل النضال العربي من وعي وثبات ، كل ذلك يفرض ان يجعل من المتحدة قلعة النضال والثورة العربية وملتقى ثقة وأفتدة المناضلين في كل قطر عربي .

٢ - ان قيام المنظمات الثورية العربية المختلفة ليس وليد إرادات ذاتية فقط ، ولا هو مجرد ظواهر سطحية لا جذور لها في الواقع العربي ، ولذلك فإن التعامل بين هذه المنظمات يجب ان ينطلق من فهم الضرورات التي دعت الى قيامها ، ومن ادراك مبررات وجودها ، واختيار اكثر الاساليب موضوعية وديموقراطية في بناء علاقاتها ببعضها الى ان تزول جميع الاسباب الموضوعية والذاتية التي تحول حتى الآن دون قيام منظمة العمل العربي الموحد .

٣ - ضمن الظروف الدولية التي تعيشها امتنا اليوم ، لم تعد قوى الثورة لأي بلد أو أمة تقتصر على قواها الداخلية والقومية ، وإنما أصبحت هناك قوى ثورية عالمية تضاف الى القوى الخاصة بكل أمة . كما ان هناك قوى عالمية أخرى تضاف الى قوى الثورة المضادة .

ان فهم هذه الحقيقة البارزة من حقائق عصرنا الذي نعيش فيه ، يفرض علينا حين نتحدث عن وحدة قوى الثورة العربية ، ان لانغفل القوى الاحتياطية الهامة لهذه الثورة ، وهي قواها العالمية ، هذه القوى التي اثبتت في مختلف المراحل والظروف ايمانها بقضية الحرية واخلاصها لها وتضحيتها من اجلها ، والتي تتمثل في حركات التحرر في بلدان العالم الثالث ، وفي القوى الثورية في المجتمعات الغربية ، وفي شعوب وحكومات المعسكر الاشتراكي .

٤ - وفي رأينا ان الخطوة الجدية الوحيدة ، التي ظهرت حتى الآن ، على طريق تلاقى قوى الثورة العربية ، تتمثل في لقاء ثورة السودان وليبيا مع الثورة الأم في المتحدة . هذه الخطوة التي رفعت من ثقة الجماهير العربية في كل مكان ، وعززت املها بامكان تجاوز أزمة الثورة العربية الراهنة . إن الأمر يستدعي منا في هذا المؤتمر ان نرسل بتحيات التقدير والتأييد لقيادات القوى الثورية في البلدان العربية الثلاث التي ادركت ضرورات المرحلة التاريخية التي تمر بها امتنا ونجاوبت معها بتجرده واخلاص .

ولكنني ، وأنا العربي السوري ، لايسعني وأنا احبني هذه الخطوة الاجيائية على طريق الوحدة العربية ، خطوة انشاء الدولة العربية الكبرى في غرب السويس ، من أن أعلن شعوري الذي لا يختلف عن شعور جماهير الشعب في سورية ، والذي يتمثل في الأسف لأن سورية العربية ، المناضلة منذ فجر التاريخ العربي الحديث في سبيل الوحدة العربية ، هائبة اليوم عن هذا اللقاء التاريخي الهام . واننا نعتقد أن جميع القوى الثورية في سورية العربية متلاقية على ضرورة عدم استمرار غياب سورية عنه ، وحريصة على أن تبدل كل جهد أو تضحية في سبيل أن تنضم اليه وأن تكون ركنا من أركانها .

لقد خيل للبعض ، في أعقاب هزيمة حزيران ، وبعد أن كاد اليأس يستولي على نفوسهم من امكان قيام لقاء جدي ومثمر بين قوى الثورة العربية يضعها على طريق التحالف والوحدة ، أن ظاهرة العمل الفدائي ، التي انطلقت في مساء ليل هزيمة حزيران كخيوط من نور يدفع الى الأمل ويبعث على التفاؤل ، قادرة على حل أزمة الثورة العربية بحيث يصبح العمل الفدائي هو بؤرة التجمع والتلاقى بين المناضلين الثوريين ، مما لا بد وأن يعكس أثره الاجيائي على القوى الثورية في مختلف أرجاء الوطن العربي ، فاما أن يدفعها الى الوحدة ، واما أن يغمرها المد الثوري ويتجاوزها ...

ولكن هذه الظاهرة الاجيائية الرائعة ، في تاريخ العرب الحديث ، سرعان ما أصيبت - مع الأسف - بكل الظواهرات السلبية التي تعاني منها القوى الثورية الأخرى ، فأصبحت المنظمات الفدائية تعد اليوم بالعشرات ، وبينما يتقدم الفدائيون مضحين بأرواحهم ليقترحموا خطوط النار وليس لهم من هدف الا القضاء على العدوان وردعه واسترداد الوطن السليب واستعادة الحقوق المهدورة ، فان القيادات الثورية تجبن أو تضعف عن اقتحام خطوط خلافاتها وانقساماتها التي يعود قسم كبير منها الى أسباب ذاتية .

ان الانقسام والتمزق لا يضعف قدرات الثورة العربية فقط، وانما يضاعف ايضا من امكانات الأعداء ويفتح امامهم ثغرات في خط النضال العربي يتفدون من خلالها الى ما يريدون ، اثاره الأحقاد ، وتزيقاً للصف ، ويعطيهم كل الفرص المناسبة ليتسللوا بعملائهم وصنائعهم الى بعض مواقع الثورة ، حيث يمارسون منها تأثيرهم على مراكز التوجيه والقيادة. وفي تاريخنا الحديث امثلة كثيرة على ذلك - مما يؤدي الى ايقاع الجماهير في حالة من الارتباك والحيرة والشك ، ويفقدها القدرة على الحركة ، ويجعلها غير واثقة من اي شيء يقال لها او اي شيء تفعله ، ويسلمها فريسة سهلة لحملات التضليل والاشاعة والحرب النفسية التي يطلقها عليها العدو .



وما نظن ان لدي جماهير الثورة العربية ، وقواها الاجتماعية ، اي سبب موضوعي للاختلاف والانقسام في هذه المرحلة التاريخية ، وما يبدو الآن من تمزق في صف هذه الجماهير ليس الا انعكاسا لمواقف رجالاتها ، ومع ذلك فان هذه الجماهير التي تبدو منقسمة في اوقات الرخاء سرعان ما تلجأ بعفويتها ، وصدق تحسبها بمسؤولياتها الى الاتحاد ، والى الوقوف صفا واحدا تجاه الاخطار التي تهددها والكوارث التي تنزل بها . فعلت ذلك يوم حزيران ، وفعلت ذلك قبله وبعده ، ونسيت كل مازرعته القيادات في نفوسها من اسباب الخلاف ودواعيه . بل ان هذه الجماهير كثيرا ما تقف مشدوهة ، وعاجزة عن الفهم ، امام مظاهر الانقسام المفتعلة ، طالما ان العدو واحد والهدف واحد والمصير مشترك ، وطالما أن دواعي الاتحاد الداخلية لمواجهة مسؤوليات التطوير والبناء والتنمية ، لا تقل عن دواعيه الخارجية لمواجهة مسؤوليات النضال ضد جبهة العدوان الصلبة الموحدة للتغلب عليها وقهرها .

وما من شك أن الأزمة الراهنة للثورة العربية هي عصلة كل عوامل التخلف في مجتمعنا العربي ، وهي ترتبط أشد الارتباط بالانقسامات القطرية والطبقية والاجتماعية والدينية والفكرية التي ورثناها عن الماضي ، وهي في الوقت نفسه ليست الا بعض الآثار التي تدل على ان الاستعمار لا يزال يملك الشيء الكثير من النفوذ غير المرئي ، والقدرة الخفية على توجيه الكثير من شئوننا ، الوجهة التي تتفق مع مصالحه وتنعجم مع مخططاته .

# «إسرائيل» أمّة مفتعلة

تأليف: الدكتور فرانتس شايدل

ترجمة: محمد جديد

من خلال وثائق قاطعة يستخلص المؤلف في هذا الكتاب أن إسرائيل قد اصطفتها الاستعمار بؤرة حرب وتدمير في الوطن العربي

منشورات وزارة الثقافة - دمشق - سعر النسخة ٢٢٥ ق.س

# قوى الثورة العربية

بحث : أحمد بهاء الدين

ان ما أقدمه هنا ليس « بحثاً » بالمعنى المفهوم ، ولكن اقرب الى ان يكون « ورقة عمل » تسجل النظرة الاساسية التي اتصور انه يمكن ان يدور حولها النقاش في موضوع « قوى الثورة العربية » .

وسوف أحاول جهدي ان يكون الحديث قريباً الى المشاكل الواقعية والمباشرة . فقد غرقت الامة العربية طوال العشرين سنة الماضية في بحار من الجدل ، والمباريات الفكرية والنظرية ، والمشاحنات النابعة من الكتب لا من الواقع ، أو المشاحنات النابعة من الواقع ولكنها تتضخم وتتفاقم حين تحاول ان تدثر في أردية من الكتب والمراجع والنصوص .

والثورة العربية ، تختلف عن الثورات التي نعرفها في امرين اساسيين ،  
ينعكسان على تحديدنا للقوى المتداخلة فيها ..

الأمر الأول : ان الثورة العربية نشأ في أقطار منفصلة تختلف  
الظروف بينها في بعض الاحيان اختلافا كبيرا ، وبالتالي لا تأخذ هذه الثورة  
في الاقطار المختلفة صورة واحدة ، الامر الذي يجعل تحديد قوى الثورة العربية  
ذاتها يختلف من قطر الى قطر .

والأمور الثاني : انه بناء على هذا الوضع ، فإن الثورة العربية بمعناها الشامل  
تواجه في فترة زمنية واحدة مهام عديدة تواجهها الثورات عادة في  
فترات مختلفة .

فالمجتمع العربي يختلف في اقطاره من نواح كثيرة ، يمكن ضرب  
بعض امثلتها ..

● من ناحية الارتباط بالخارج ، هناك القطر المتحدد سياسيا وعسكريا  
واقصاديا ، بدرجات متفاوتة . وهناك القطر الذي توجد به قواعد عسكرية  
اجنبية صريحة . وهناك القطر الذي يعتمد في اقتصاده على مورد واحد تستثمره  
شركات اجنبية .

● ومن ناحية درجة التطور الاجتماعي والاقتصادي ، نجد اقطار عربية  
تعيش حياة اقرب الى البداوة ، او توجد فيها مساحات شاسعة تعيش في  
هذه الحالة من البداوة . وهناك اقطار تمثل الزراعة شكل الانتاج الوحيد تقريبا  
فيها . وهناك اقطار تمت فيها الى جانب الزراعة قطاعات من الصناعة والاشكال  
الاخرى للانتاج بدرجات متفاوتة . واقطار يعتبر اقتصادها اقتصاد خدمات  
بالدرجة الاولى .

● وكما قد نجد قطراً لا توجد فيه مشكلة طائفية بالمعنى الحقيقي ، نجد اقطارا اخرى تلعب فيها التقسيمات الطائفية دورا كبيرا ، الامر الذي يجعل التحليل الاقتصادي او المادي للمجتمع ليس كافيا لفهم علاقات القوى داخل هذا المجتمع ونوع الانتهات التي توجه حياة افراده .

● والاختلاف في معظم الحكم بين هذه الاقطار اوضح من ان يحتاج الى بيان . وليس الامر قاصرا هنا على « نظم الحكم » ، بمعنى الشكل السياسي لها فحسب ، ولكن بوصف هذه النظم نتيجة لعلاقات اجتماعية معينة ، او منتجة لعلاقات اجتماعية معينة .

وفي باب الاختلاف في نظم الحكم ، لا بد ان نعطي أهمية خاصة لوجه من وجوه هذا الاختلاف ، وهو ان القوى الثورية قد وصلت الى الحكم في اكثر من قطر عربي ، وبانت تواجه تطبيقيا وبالفعل كل قضايا ممارسة السلطة الثورية .

وقد كان طبيعيا ان تحمل قوى الثورة العربية كل ملامح هذا الواقع المعقد وبصماته ...

ولو ان قوى الثورة العربية في كل قطر ، كانت مهمتها « قطرية » فحسب ، اي محصورة داخل القطر الذي تناضل فيه .. لربما كان الامر ابسط بكثير . ولكن العالم العربي فيه حقيقتان اساسيتان متوازيتان .. نكاد لا نجد نظيرا لهما فيما يصادف قوى الثورة والتغيير في اي مكان آخر من العالم .. هاتان الحقيقتان الاساسيتان المتوازيتان هما : الانفصال والاتصال .

الانفصال .. لأن كل قطر عربي له خريطة ودولة وحكومة . وله ظروف ترتب بنا على هذا الواقع القطري القائم بذاته وتراكت زمنا طويلا .

وبهذا المعنى فإن قوى الثورة العربية في قطر ما ، تواجه مهمة مباشرة خاصة بها في الدرجة الاولى في داخل هذا القطر .

والانصال .. بمعنى ان هذه الاقطار العربية رغم ان لكل منها خريطة وراية ودولة وحكومة ، الا انها لا تعتبر هذا واقعا نهائيا ، ولكنها تستشعر في قرارة ضميرها رابطة قومية واحدة ، وتطمح الى ان تتخطى يوماً حواجز الانفصال ، والى ان تحقق يوماً الانسباء القومي العربي الشامل ، فوق الانحاء القطري الخاص بها . وبهذا المعنى فقوى الثورة العربية في اي قطر عربي لا تشعر أن مهمتها محدودة بحدود هذا القطر ولا تستطيع ان تغفل من التأثير بما يدور في الاقطار العربية الاخرى . فضلا عن التأثير طبعاً بقوى الثورة العالمية حيثما كانت ، وهذه قضية اخرى .

ان قوى الثورة العربية في قطر عربي معين ، قد تجد أن مهمتها الأساسية باتت تغيير علاقات الانتاج في مجتمعتها والانطلاق نحو التنمية وبدء الطريق الى اقامة الاشتراكية . وفي قطر عربي آخر تجد أنها ما زالت في صراع مع شكل أو آخر من اشكال الحكم الرجعي او السيطرة الاستعمارية ، بينما تجد قوى الثورة العربية نفسها في قطر عربي ثالث - كفلسطين - نخوض حرب تحرير وطنية مسلحة .

لكن الحقيقتين الأساسيتين المتوازيتين ، اللتين أشرت اليهما ، وهما الانفصال والانصال ، يؤديان الى ان قوى الثورة العربية في اي قطر لاتواجه في حقيقة الامر وجهها واحداً من وجوه الثورة ولكنها تواجه وجوهها الثلاثة معا ، ولو بدرجات متفاوتة : حرب التحرير الوطنية ، والقضاء على الحكم الرجعي والاستعماري ، وتغيير العلاقات الاجتماعية والتفكير او العمل

لشق طريق نحو الاشتراكية . وهي بالتالي تحس بتأثر كل وجه من هذه الوجوه بالوجهين الآخرين .

فقوى الثورة العربية كما قلت تنطلق من ظروف بالغة التعقيد، وتواجه في وقت واحد مهمات ربما واجهتها ثورات أخرى في مراحل متباينة ...  
ومن المهم جدا ، كما سبقت الإشارة ، ان تجسد قوى الثورة العربية ما ما يجمع بينها وينسق نضالها رغم كل الفوارق ودون اغفال في نفس الوقت لهذه الفوارق .

فن اكبر مصادر التمزق والتناحر والانقسام بين قوى الثورة العربية هو عدم وجود هذه الصيغة التي لا تفرق في القطرية الضيقة حتى تعجز عن رؤية الصورة العربية الواسعة ، ولا تقفز الى الصورة العربية الواسعة قفزا مباشرا يبتز جذورها من أرض الواقع القطري .

ونحن نرى كثيرا أن بعض مشاكل العلاقات بين قوى الثورة العربية يرجع إلى انها كثيرا ما تخاطم بعضها البعض بظروفها القطرية الخاصة ، ومن محاولة تعميم هذه الظروف القطرية على الجميع . . غير منتبهة ، من جهة ، الى ماتفرضه هذه الظروف القطرية من واقع ، وغير منتبهة ، من جهة أخرى ، الى ما يستلزمه قهر هذه الظروف القطرية من افق واسع واملاء وتعميق .

وليس مصادفة ولا عبثا ، ان نجد عوامل الانفصال بين الاقطار التي وصلت فيها القوى الثورية الى السلطة لم تتغير عما كانت عليه قبل الثورات وليس صدفة ان نجد في حالات أخرى ان وحدة النضال المشترك ضد الاستعمار او الرجعية لم تحل محلها وحدة نضال آخر بنفس الدرجة بعد تسلم القوى الثورية للسلطة . بل إنه ليس مصادفة أن نجد ان القوى الثورية التي انتظمت في احزاب

شأت وتكونت على المستوى القومي ، قد تعرضت لعوامل الانفصال القطري حين وصلت الى السلطة .

ان ظروف الثورة العربية في فلسطين ، حيث يخوض الشعب الفلسطيني حرب تحرير مسلحة شعبية ووطنية ، غير ظروف الثورة في بلد كصر ، فيه درجة من التنمية الزراعية والصناعية والابنية الحكومية والبيروقراطية والشعبية ، غير ظروف الثورة في بلد كجمهورية اليمن الجنوبية ، حيث تنعدم الموارد الاقتصادية الاساسية ويشجع تعدد الطبقات الى آخر الحدود ، غير ظروف الثورة في ليبيا حيث يوجد مصدر كبير للدخل حديث العهد نسبياً .

ومع ذلك فهي ثورة عربية واحدة . ولا يمكن ان تكون الا ثورة عربية واحدة سواء بحكم المستقبل الحتمي الواحد، او بحكم التحدي الاستعماري الشامل . تلك هي المشكلة الاولى التي اردت طرحها فيما يتعلق في تحديد قوى الثورة العربية بمعناها الواسع ؛ وفي العلاقات بينها . مشكلة تعدد الاقطار ووحدرة القضية ، وبالتالي المراحل المختلفة والمهات المتعددة المطروحة على الثورة العربية في وقت واحد .

القضية الثانية التي أريد طرحها، تتعرض لوضع القوى الثورية وعلاقتها من زاوية أخرى .

ان التعداد التقليدي لقوى الثورة العربية هو انها تشمل العمال والفلاحين والمثقفين والمهنيين والطلبة والطبقة المتوسطة الصغيرة والرأسمالية الوطنية غير المستغلة والضباط والجنود .

والواقع ان كل هذه الفئات موجودة بصورة أو بأخرى في ساحة الثورة العربية ، خصوصاً اذا اخذنا الصورة الشاملة المتنوعة التي اشرفنا عليها . . من أقطار

تدور فيها حرب تحرير وطنية، الى اقطار تحاول السلطة الثورية فيها شق الطريق الى التنمية والاشتراكية .

على اننا لكي نصل الى تحديد المشكلة الاساسية التي تواجه هذه القوى الثورية ، لابد من ان نقسم هذه القوى في الواقع العربي تقسيماً آخر له أهميته القصوى في طرح المشكلة .

● قوى صاحبة مصلحة في الثورة .

● وقوى فوق انها صاحبة مصلحة في الثورة فهي أقدر على انجاز حدث

الثورة والقيام بدور اساسي في التغيير الثوري . . .

ان الثورة التقدمية الجديرة بهذا الاسم ، ثم الثورة التي تستهدف آخر الأمر تحرير أوسع فئات الشعب ، سواء بطرد المستعمر ، أو تحطيم مؤسسات وعلاقات الاستغلال ، او التنمية والتعليم .

وبهذا المعنى فإن اول القوى صاحبة المصلحة في الثورة ، هي قوى الفلاحين والعمال ، وسائر الطبقات الفقيرة التي تمثل الأغلبية الساحقة من الأمة العربية . . .  
ولكننا لانستطيع القول ان هذه القوى بظروفها الراهنة تملك قدرة المشاركة في الحدث الثوري أو في قيادة التغيير الثوري بعد ذلك بالقدر المناسب مع قوتها العددية أو مع كونها صاحبة المصلحة الاساسية في الثورة . .  
ان الظلم والاستغلال الذي دام قروناً طويلة فإن قهره منصب اكثر ما يكون على هذه الطبقات ، بحيث تركها منهوكة القوى الى آخر الحدود . والتخلف الاقتصادي لم يسمح بقيام قاعدة واسعة من الريف المتقدم او الصناعة التي تساهم في تكوين طبقة عاملة متقدمة . والملاحقة التي تعرضت لها الحركات النقابية جعلتها اما مسحوقة او مجرد مظهرية شكلية ، فيما عدا حالات قليلة في بعض الاقطار



العربية . والأحزاب الثورية العربية لم تتمكن بعد من أن تضم الى صفوفها النشطة قطاعات كبيرة من العمال والفلاحين . وبقاء الامية والعادات الفكرية المتخلفة جعل هذه الفئات في حالات كثيرة فريسة أوضاع لها فوق قوة الإرهاب الاقتصادي قوة الإرهاب الفكري والنفسي والمعنوي ، في المناطق التي تسود فيها سلطة عشائرية او سلطة طائفية تستعير اسم الدين ، وليس لها من جوهر الدين شيء .

هذه هي الصورة العربية العامة . وان كانت فيها بالطبع بعض الاستثناءات ، حيث خلقت القيادات العمالية والفلاحية لنفسها وجوداً أقوى من خلال مساهمتها في النضال الثوري ، وحيث وجدت منظمات عمالية وجماعية ومهنية قوية . كذلك فإنه يجب استكمال الصورة بالإشارة الى أن أوسع الجماهير هذه كان لها دور في تأييد الحركات الثورية ، وكانت لها انتفاضات كبيرة أثرت بها في الموقف في بعض اللحظات الحاسمة . ولكن هذا امر غير أن يكون لها مؤسسات وقيادات موجودة في الساحة باستمرار ، ومؤثرة الى حد المشاركة في حدث الثورة وفي قيادة التغيير الثوري .

كذلك فإن الأحزاب والمنظمات التي تمثل قوى الثورة لم تتمكن في معظم الاقطار العربية من أن تخلق لنفسها قاعدة تنظيمية واسعة بين العمال والفلاحين .

على العكس من ذلك ، نجد ان فئات اخرى من القوى الثورية سمحت لها ظروفها بمشاركة اكبر .

فالمثقفون الثوريون والمهنيون والطلاب وغيرهم من الفئات المتشابهة قدموا بوجه عام معظم الاطارات في الأحزاب الثورية ، واعدت في بيئتهم الافكار

الثورية والتيارات التي تطالب بالقيم الجديدة والعلاقات الجديدة ، ومنهم تولد الطقس الملائم للثورة وللتنغير الثوري بوجه عام .

على ان الضعف العام للمؤسسات الجماهيرية الشعبية وللحزاب الثورية ، أدى الى وضع أصبحت له صفة الحقيقة التاريخية ، وهو الدور الذي قامت به القوات المسلحة بواسطة الضباط الوطنيين فيها ، في تحقيق حدث الثورة وقيادة التنغير الثوري بعد ذلك .

ان القوات المسلحة كمؤسسة ، يمكن القول بوجه عام إن طابعها الأساسي في العالم طابع محافظ . سواء بطبيعة التربية العسكرية التي تقتضي درجة من الطاعة والانضباط ، أو لدور القوات المسلحة التقليدي في الدفاع عن الوطن بصرف النظر عن أي إعتبار آخر ، أو لأن القوى الحاكمة ، أياً كانت ، يهمنها ان تبقى القوات المسلحة في اطار خاص لا يهددها .

ولكن ظروف الحركة الوطنية والتحررية في أماكن كثيرة من العالم الثالث ، ومن بينها الدول العربية ، جعلت القوات المسلحة تستنشق الطقس الثوري الذي يتنفسه الشعب وتلمس الحاجة الى التنغير الثوري الذي لا بد منه لكسر طوق الاستغلال والتخلف . ولهذا كانت القوات المسلحة في البلاد العربية نبغاً مستمراً لحركات وطنية ثورية ، رغم كل ما وضع في طريقها وفي داخلها من معوقات .

وقد كان الشكل الذي تم به الحدث الثوري ، أو الاسلوب الذي أمكن اللجوء اليه لإنجاز حدث الثورة ، واحداً في معظم الحالات : هو الاستيلاء على السلطة من قمتها ، الأمر الذي تتمكن منه القوات المسلحة دون سواها أو أكثر من سواها .

ولكن هذه الحقيقة تنطوي على مغامرة خطيرة . فكما شهدت بلادنا الثورات العسكرية التقدمية والوطنية ، شهدت أيضاً الثورات العسكرية المضادة . فبغير غموشى المؤسسات الوطنية التقدمية التي تحمي الثورة ، يصبح هذا الخطر قائماً باستمرار .. بنفس الاسلوب : اسلوب الاستيلاء على السلطة بضربة واحدة من قمتها ، ازاء ضعف سائر المؤسسات أو انعدام وجودها .

ولهذا في حين نقسم قوى الثورة الوطنية بين قوى ثورية بوجه عام ، وقوى ثورية تسمح لها ظروفها ، ظروف المجتمع ، بالمبادرة بمحدث الثورة ، فإن هذا التقسيم ليس في الأساس تقسيماً طبقياً ولا اقتصادياً ، بقدر ما هو تقسيم واقعي من زاوية عملية ، نحتاج اليه حتى نتأمل مشكلة كبرى من مشاكل قوى الثورة العربية .

وانه تقسيم يطرح تلك القضية المعروفة والخطيرة : قضية الثورة بالشعب ، والثورة من أجل الشعب ..

إن طبيعة الأمور اقتضت حتى الآن ان تقوم بمحدث الثورة ذاته قوة معينة من قوى الثورة ، سواء كانت قوة مسلحة او حزباً واحداً . وهي تقوم بذلك من أجل الشعب . ولكن السلامة الحقيقية للثورة ، وقدرتها على إنجاز التغيير الثوري في المجتمع ، وكسر حلقة التخلف وفتح طريق المستقبل ، مرتبطة بأن تتحول بالتدريج من ثورة لأجل الشعب وباسمه ، الى ثورة بالشعب ايضاً .

ومعنى ذلك العثور على صيغة لمشاركة القوى الثورية في السلطة . أي العثور على صيغة ديمقراطية تناسب ظروف الثورة العربية .

ان أي سلطة ثورية ، اذا لم تعمل عملاً جاداً وشاقاً وصادقاً من أجل العثور

على صيغة تضم اليها مع الوقت كافة القوى الثورية ، وتحول الشعب من ماء راكد محتبس ، الى نبع متجدد تخرج منه باستمرار القوى القادرة على المشاركة .. فهي مواجهة بأخطار باتت معروفة وواضحة .

لإما خطر الوقوع في صراع مع قوى ثورية أخرى تستشعر في نفسها قدرة المساهمة وأحقيتها ، الأمر الذي يضعف الثورة ذاتها ويهددها ويؤدي الى تشرذم القوى الثورية وتناحرها .

وإما خطر الانعزال عن الشعب الذي قامت الثورة لمصلحته ، الأمر الذي يخلق سلبية خطيرة بين الجماهير ويجعل أحسن نوايا التغيير تتحطم على صخرة العزلة والسلبية ، بينما تنمو لدى السلطة مع الزمن نزعة التسلط .

وإما خطر الوقوع في يد بيروقراطية عميقة الجذور ، تمتص ارادة التغيير الثوري ، وتفرض الثورة مع الزمن من معظم محتواها .

لقد بات أمراً ملحاً الى أقصى الحدود ، أن يتأكد أن صيغة « الثورة من اجل الشعب » وحدها التي سيطرت على عمل معظم القوى الثورية العربية الى الآن ، قد باتت صيغة مبتورة ، وانها في أحسن الحالات صيغة لن تذهب بالثورة العربية بعيداً في طريق التغيير الثوري . كما بات أمراً ملحاً ان تصبح صيغة « الثورة بالشعب » ايضاً محفورة في ضمير كل حركة ثورية ...

ومن النتائج التي يهمني الاشارة اليها ، والتي تترتب على تأكيد ان الثورة يجب ان تكون ايضاً بالشعب : ان لا يقتصر افق التغيير الثوري على دائرة تغيير الظروف المادية التي يعيش فيها الفرد فحسب ، بل يشمل الآفاق الانسانية الأخرى .

وليس هذا تقليلاً من أهمية تغيير الظروف المادية التي سوف تظل  
حجر الأساس في كل تغيير . ولكنني فقط اشير الى ما قد نكون أقل  
انتباهاً اليه .

إن الفرد العربي ليس فريسة للتخلف المادي والظلم الاجتماعي وحده .  
ولكنه فريسة ما أدى اليه هذا من امية فاحلة ، وعادات فكرية قديمة ، وسلطات  
عشائرية او طائفية او قبائلية عميقة الجذور . والتصدي لهذا كله في دأب وفي صبر  
وفي أناة ، يجب ان يكون في مقدمة اهتمامات قوى الثورة العربية .

ان الثورة العلمية الحديثة التي جاءت بعد الثورة الصناعية ، الثورة العلمية  
التي تحمل للانسانية املاً عريضاً كما تحمل للبلاد المتخلفة خطراً رهيباً ؛ اذ مهدد  
انحصارها في يد العالم المتقدم بأن يعود هذا العالم المتقدم الى استغلال الشعوب  
الفقيرة بصورة اخرى ، بحكم المسافة التي تزداد اتساعاً بينها . . ان هذه الثورة قد  
اثبتت مرة اخرى ان الانسان هو اثن رأسمال . وان رأسمال الحربة الحقيقي في  
التقدم هو الانسان المتقدم . . الانسان المتعلم الواعي المدرب القادر على التلقي وعلى  
اتخاذ القرار وعلى الابداع .

ان الزراعة - مثلاً - بالاسلوب الاقطاعي القديم ، لا تحتاج الى اكثر من  
الفلاح البدائي الذي يفلح الأرض بيديه ، ولكن الزراعة بالاسلوب الاشتراكي  
تحتاج الى فلاح اكثر تطوراً . ذلك اننا حين نتحدث عن دورة زراعية ، او جمعية  
تعاونية او انتاجية ، او محطة مشتركة لاستخدام الآلات ، او تسويق تعاوني  
للمحاصيل ، فإننا في الواقع نحتاج الى فلاح له مهارات اكثر بكثير من مهارات  
الفلاح في الزراعة البدائية . ونفس الشيء ينطبق على كافة انواع العمل الانساني  
حتى اكثر الأعمال العلمية والفنية تعقيداً . فجزء أساسي من الثورة العلمية ذاتها انه



# قوى الثورة العربية

## بحث : غسان كنفاني

قبل الدخول في تفاصيل موضوع المسألة التنظيمية وقوى الثورة العربية ، يجدر تسجيل الملاحظات الأولية التالية :

**أولاً :** إن المسألة التنظيمية ليست في أي حال من الأحوال مسألة فنية ، وهي في الواقع مسألة فكرية أساسية من مسائل الثورة . « ان التنظيم هو شكل التوسط بين النظرية والممارسة » (١) . وإذا كان هذا القول يعني ان النظرية تظل منفصلة عن امكانيات ممارستها ، ان هي لم تنظم اداة تنفيذها ، فانه يعني بصورة أكثر ضرورة ان النظرية هي أسبق في الأهمية من التنظيم ، ودون نظرية يصبح أي تنظيم تكنياً عضواً أو تجمعاً منعزلاً يتخبط دون نتيجة . ان المسألة التنظيمية ليست مسألة تكنيكية ، ولا طوباوية ، في أي حال من الأحوال ، وقبل أي بحث في الموضوع التنظيمي ينبغي ان يكون موضوع الالتزام النظري قد انجز .

**ثانياً :** ان العلاقة بين النظرية والتنظيم هي في نفس الأهمية التي للعلاقة بين التنظيم والممارسة . وهذا يعني بالدرجة الأولى ان العلاقة بين هذا الثلاثي : النظرية والتنظيم والممارسة لا يمكن ان تكون علاقة ميكانيكية ، بل هي علاقة

---

(١) في التنظيم الثوري - دار الطليعة ( جورج لوكاش ) .

جدلية ، فاذا كانت المعرفة ، في حد ذاتها ، هي الثراء المشترك والتبادل للفكر والتجربة في آن واحد ، فان المسألة التنظيمية ، التي من خلال اقتينتها تحدث هذه الحركة الجدلية ، تنفعل بدورها وتتفاعل مع التبدلات المتواصلة في النظرية والممارسة . .

هذه التبدلات التي توصل الحدوث من خلال حيوية التنظيم ، وتنعكس نفسها عليه . على ان هذا يستلزم بالدرجة الأولى ان تكون البنية التنظيمية لحركة ماهي التعبير عن المطامح النظرية ، والواقع النظري ، الذي تثبتناه الحركة المذكورة ، وإلا حكم التنظيم منذ البدء بتلك الهوة التي متفصل بلاريب بين بنيته الطبقية والفكرية وبين برنامجها .

**ثالثاً :** وكون التنظيم هو الذي يتحمل مسؤولية وضع الخطة موضع التنفيذ ، فان ذلك يحتم أن تكون مشاركته في بناء الخطة مشاركة حقيقية ومتواصلة . وهذه المسألة لاستدعي فقط التركيز على توفير مقدار كاف من الديمقراطية داخل هذا التنظيم ، ولي علاقاته مع المنظمات الجماهيرية والثقافية والنقابية التي لا بد ان تلتحق عنه ، ولكنها تستدعي أيضاً توفير مقدار من الحرية تؤهله لاختيار الشكل المناسب بصورة مرنة للتكيف في الساحات التي يناضل فيها ، بمعنى اضطرازه احياناً للاختفاء ، وفرصته في أحيان أخرى للتهيؤ للسيطرة على السلطة ، أو في اعتماده على درجة عالية من المركزية ( الى جانب الديمقراطية ) عندما تكون الحركة التي يخوضها محتومة ، أو في اعتماده درجة متقدمة من الديمقراطية ( على حساب المركزية ) كلما مضى قدماً في ترسيخ سلطته .

**رابعاً :** ان التنظيم السياسي لا يقتصر على الحزب ، ولكنه يكاد يكون مستحيلاً ( أو هو كذلك ) دون حزب ، والحزب هو الذي يحول المنظمات المختلفة ، من نقابات وهيئات ومؤسسات وتعاونيات ، الى قوى تغطي مساحة النضال المطلي وساحة النضال السياسي المباشر في آن واحد :

أ - والنسبة للحزب ، فانه يتعدى ان يكون جزءاً من الطبقة أو الطبقات التي يمثلها ويناضل في سبيلها الى ان يكون فضيلة الطبقة لتلك الطبقة أو الطبقات . ودون أن يكون الاثنين معاً يتحول إما الى قوة تراوح في مكانها أو الى قوة عضوية منعزلة ، وهذا يعني انه مطالب ، في الوقت الذي يؤكد فيه صفته كفضيل طبيعي ، بأن يؤكد أيضاً ارتباطه بجماهير طبقته أو طبقاته غير الحزبية . وكفضيل للطبقة فان الحزب يجب ألا يكتفي بالصلة الايدولوجية ( أو حتى الطبقة ) بين أعضائه ، ولكن هذه الصلة يجب أن تتكرس وتتلور وتكتسب مطالباتها الجماعية من خلال الصلة التنظيمية ، وهي الصلة التي يجب أن تسعى دائماً لتحقيق وحدة الارادة ، وتذويب التكتلات العصبوية



( بمعنى مضاد لتصفية الديمقراطية الحزبية ) ، والانضباطية ، والتطهر من الانتهازية  
( نزعات التردد ونزعات المغامرة ) .

وكجزء من الطبقة أو الطبقات التي يناضل الحزب من أجلها وفي سبيلها ، فإن  
الحزب مطالب دائماً بأن يكون جماهيرياً ؛ وليس قشرة متكلمة على رأس الطبقة . ويستطيع  
الحزب ان يسعى في طريق صعب من هذا النوع من خلال قدرته على المراجعة والنقد  
والنقد الذاتي ، وكذلك من خلال منظماته الجماهيرية ، أو من خلال النقابات والهيئات  
والمؤسسات العامة ، وأيضاً من خلال نضاله المطلي والسياسي .

على أن كونه جزءاً من الطبقة يجب ان يجذره من التهاون في تسريب الأمراض التي  
رسخها المجتمع الطبقي في تلك الطبقة ال تنظيم الذي هو أيضاً فصل طبيعي لتلك  
الطبقة ( بمعنى تجسيم لمستقبلها ) ، وهذه المسألة لا يمكن حسمها من خلال الاجراءات  
التكنيكية وحدها في القاعدة الحزبية ، ولكن من خلال الشقيف المتواصل المرتبط دائماً  
بالممارسات ، والتي تتبادل مع النظرية والتصور مكتسباتها .

ب - وبالنسبة لمنظمات الجماهير ، تلك التي تنبثق عن الحزب ، أو يدعمها الحزب  
أو تعمل مع الحزب ، وبالنسبة للنقابات ، فانها لا تتيح للحزب ارتباطاً أوسع بالجماهير  
فحسب ، بل هي أيضاً وفي احيان كثيرة الأشكال التي تتعرف الجماهير من خلالها  
واقعياً على الحزب وعلى خططه وممارساته . وقد جرت العادة - خصوصاً في بلدان  
العالم الثالث - على عدم تركيز الأحزاب على منظمات الجماهير أو على النقابات ، مما  
يعتبر من أفذح الأخطاء التي ارتكبت في النشاط التنظيمي .

ان هذه المنظمات الاجتماعية والسياسية والنقابية ، في كل الحالات ، يجب ان تتبع  
سياسة موحدة مع سياسة الحزب ولكن بمقدار ملحوظ وحيوي من الاستقلالية ، اي  
يجب ان تكون هذه السياسة تركيباً لجهد ووجهات نظر القوى الاجتماعية التقدمية  
كافة ، وبالفعل فاننا ننطلق من فكرة ان المصالح المتعددة يجب ان تضمن لها حرية  
التعبير عن نفسها ، وان التناقضات بينها يجب ان تحل بصورة اشتراكية .

ان هذه الملاحظات الأولية ، بهذه الصورة الموجزة ، تشكل ضرورة لا غنى  
عنها كخلفية للحديث عن قوى الثورة العربية وعن القضية التنظيمية للثورة العربية .  
وعند الدخول في موضوع قوى الثورة والمسألة التنظيمية ، لا بد قبل ذلك من  
تحديد السات الاساسية الراهنة للواقع العربي ، التي بدونها يصبح اي تقييم ، ضرباً  
في الفراغ .

وفي هذا المجال يمكن وضع الصورة من خلال نقاط مختصرة :

١ - تحتل المسألة الفلسطينية في المرحلة الراهنة ، والفترة طويلة قادمة ، مكاناً هامياً في الثورة العربية ، وستكون الى وقت لا يمكن رؤيته نهايته الآن ذات موضع مركزي في هذه الثورة . ولا شك ان مثل هذه الحقيقة تطرح على التوتنج والتزامات مهمة . اذ أنها ترسخ بصورة مطلقة السمة الأساسية للمرحلة العربية الراهنة ، وهي سمة التحرر الوطني الديمقراطي .

٢ - على ان مركزية القضية الفلسطينية في الثورة العربية ومكانها الأمامي يجب ألا يؤخذ على انه ترتيب ميكانيكي بالنسبة لقضايا الثورة العربية الاخرى الملحة بدورها والمتشعبة والمعقدة ، بل ان العلاقة بين قضية التحرر الوطني الفلسطينية ، وقضايا التحرر الديمقراطية والاشتراكية في الثورة العربية ، هي علاقة جدلية متفاعلة تزداد توتجاً من خلال اتصال الممارسات وتضاعدها . ولعل في خصوصية القضية الفلسطينية بالذات ما يجعل تلك العلاقة الجدلية اكثر ضرورة والحاحاً واكثر استدعاءً للتفاعل .

فارتباط اسرائيل بالامبريالية ، وارتباط النظم الرجعية العربية بالامبريالية ، وضراوة العدو الامرائيلي كحربة أمامية للهجمة الامبريالية التي جددت دماءها وطاقاتها بملفها مع الصهيونية العالمية ، وعروبة القضية الفلسطينية وارتباط النضال الفلسطيني المسلح ذاته أكثر فأكثر بالاحاح المتواصل للقضية الطبقة الفلسطينية وتشعباتها الخاصة في البنية الطبقة العربية وعلى هامشها ، كل ذلك يجعل من العلاقة الجدلية بين قضية التحرر الوطني الفلسطينية وبين النضال التحرري والديمقراطي والاشتراكي العربي علاقة جدلية يتوفق ارتباطها وتداخلها ببعضها بالتدرج ، وبعمق .

٣ - ان قضية التحرر الوطني الفلسطيني لا يمكن أن تكون منفصلة بأي حال من الأحوال عن النضال العربي للتحرر من الأنظمة الرجعية أو الازاحة تحت الاستعمار المباشر ، أو المنتظمة في مناطق النفوذ الاقتصادي الامبريالي .

ففي حين تعطل مثل هذه الأنظمة طاقة جماهيرها النضالية ، وتستغل طاقتها الانتاجية ، وتخدم الترس الامبريالي الذي تشكل اسرائيل أحد أسنانه ، فإن تحررها يزيد في تصليب واغناء النضال الفلسطيني ويضعف من طاقة الامبريالية ويوطد العلاقة المصيرية اليومية بين النضال الجماهيري العربي والنضال الفلسطيني .

(ومن هنا فإنه اذا كان النضال الفلسطيني المسلح يقدم ، من خلال الممارسة الثورية

مثالاً وعمودياً يوماً ، هو عبارة عن تحريض للاقتداء ، فان هذا وحده لا يكفي بالطبع ، بل ان صيغة الارتباط يجب ان ترسخ بين النضال الجماهيري العربي والفلسطيني : طبقياً وايدولوجياً وتنظيماً ، ومثل هذه الصيغة هي وحدها القادرة ليس فقط على تعزيز النضال الفلسطيني ، الذي هو الخط الأمامي الزامن للنضال العربي ، ولكن على تعزيز دور هذا النضال الفلسطيني في خدمة قضايا الثورة العربية الأخرى .

٤ - وحين نتحدث عن قضايا الثورة العربية ، ونركز بالدرجة الأولى وبشكل عام على قضايا التحرر الوطني الديمقراطي ، فذلك لأن البنية الاقتصادية الزاهنة في هذه المرحلة ، على وجه العموم ، تشير بما لا يقبل الجدل على الدوران في فلك النفوذ الأمبريالي . ومثل هذا الكلام ليس تجريداً ، ولكنه تجسيد واقعي لما هو حيوي في حياة الجماهير العربية . وكى ندرك حقيقة معناه ، وبالتالي حجمه الضروري في استراتيجية النضال العربي ، فانه من الضروري تثبيت نماذج بواقع الأرقام والحقائق لبعض جوانب هذا الوصف :

- من مجموع ٣٥٠٠ مليون دولار ذهباً والعملات الأجنبية ، هو كل ما تملكه الدول العربية رسمياً كاحتياطي ، هناك ٢٢٠٠ مليون دولار منها مودعة بالعملات الصعبة ( دولار واسترليني وفرنك فرنسي ) .

- تقدر الكميات المستخرجة سنوياً من النفط في الدول العربية بجوالي ٨ مليارات من الدولارات ، وفي عام ١٩٦٧ وصل مجموع المداخيل التي تلقتها الدول العربية المنتجة للنفط لذلك العام ؛ مليارات دولار .

- تسيطر الولايات المتحدة على ٥٥,٣ بالمئة من نفط الوطن العربي ، وتسيطر الشركات البريطانية والهولندية على ٢٩,٧ بالمئة ، وفرنسا على ٩,٢ بالمئة ، واليابان على ١,٧ بالمئة ، والباقي ( أي ١,١ بالمئة ) تنقسمها ألمانيا الغربية وإيطاليا واسبانيا ومختلف الشركات الوطنية .

- ان الحد الأدنى لأجور العمال المؤهلين في صناعة النفط في الوطن العربي تبلغ ، في السعودية على سبيل المثال ، ٢٣ بالمئة فقط مما هي في فنزويلا .

- عام ١٩٦٦ استحوذ النفط على ٣٠ بالمئة من استثمارات الولايات المتحدة المباشرة في الخارج ، ولكنه شكل ٥ ٪ بالمئة من مدخول هذه الاستثمارات . وكان الدخل

الأمريكي من هذه الاستثمارات النفطية ١٨٠٠ مليون دولار ، وحوالي ١١٠٠ مليون دولار منها كان من الاستثمارات النفطية الأمريكية في الشرق الأوسط وليبيا .

هـ - ولا يقتصر النفوذ الأميركي ، في حقيقته ، على الاستغلال الاقتصادي وبالتالي على النفوذ السياسي ، ولكنه في أحيان أخرى يتجسد بوجود عسكري وشبه عسكري في بعض البلدان العربية .

لقد بات من الواضح الآن ، وعلى وجه الخصوص بعد هـ حزيران - ولعل ذلك كان بالذات خلفية الحماس الأميركي لهـ حزيران - أن الأميركيين العالمية التي تقودها الولايات المتحدة ، انتهت رهانها على الأنظمة الرجعية والأوتوقراطية العربية ، التي اعتبرتها ذبلاً طبعاً لها ، ولكنه ذبل لا يمتلك القوة الذاتية المعتمد عليها ، ومضت في تنفيذ استراتيجية جديدة تستهدف تطويق الوطن العربي بملقمة تمتد من طهران إلى البحرين إلى أثيوبيا إلى اليونان إلى الصحراء المسماة بالإسبانية في المغرب. وترتبط هذه الحلقة ربطاً محتملاً ، من خلال امراييل ، بين حلف الستو وحلف معاهدة شمال الأطلسي .

ولا تتجسد هذه الاستراتيجية من خلال ترسيخ علاقات اقتصادية وعسكرية وتكنولوجية بين امراييل وطهران وأثينا فنحسب ، ولكنها تتعداها إلى تغذية المطامح الإيرانية الاحتلالية في الخليج ، والعمل على انشاء «بيافرا» جديدة في جنوب السودان ، وعلى تعزيز القواعد العسكرية الانجلو أمريكية في الخليج والبحرين والسعودية وأثيوبيا واليونان والصحراء المسماة بالإسبانية في المغرب .

وكي يكون لكل هذا الكلام معناه العملي ، لا بد من ترجمته إلى وقائع وإلى أسماء :

من المعروف انه في أواخر عام ١٩٦٥ تم الاتفاق بين بريطانيا والولايات المتحدة على توحيد السياسة الاستعمارية للبلدين في قارتي آسيا وأفريقيا ، وخصوصاً في البلدان العربية الغنية بالنفط ، وذلك من أجل التعاون والمشاركة في أعباء الدفاع عن المصالح الأنفاو- أمريكية ، وفق ما صار بصطلح على تسميته باستراتيجية شرق السويس الجديدة . ولتحقيق هذه الاستراتيجية الموحدة جندت مجموع القواعد العسكرية الأمريكية والبريطانية لتلعب دور « الحزام » الأميركي . فهناك مجموعة قواعد بريطانية وأمريكية جديدة تم بناؤها في جزيرة «كو كوس» وفي جزيرة «ديجوجارسيا» وجزيرة «الدابرا» وجزيرة «سينشل» في المحيط الهندي .

وتقع هذه القواعد في منتصف المسافة تقريباً بين القواعد البريطانية والأمريكية

في سومطرة وماليزيا والفلبين وسنغافورة في آسيا ، وبين القواعد الأمريكية والبريطانية في الحبشة وكينيا ( شرق افريقيا ) .

— وترتبط سلسلة القواعد هذه بسلسلة أخرى ذات أهمية خاصة من القواعد العسكرية البريطانية والأمريكية تمتد من خليج عدن ومدخل البحر الأحمر ، ثم على طول ساحل عمان على المحيط الهندي وصعوداً على شواطئ الخليج العربي حتى البحرين والظهران في السعودية .

— ومن الواضح ان هذا « الحزام الفرعي » من القواعد يهدف بالدرجة الاولى الى تطويق الجزيرة العربية ، مرتبطاً من ناحية أخرى بالحزام الاساسي ، الممتد من شرق آسيا الى شرق افريقيا .

— ان استراتيجية شرق السويس الجديدة ، تعتمد على نقطتي ارتكاز رئيسيتين بالإضافة الى المراكز البريطانية التقليدية في افريقيا ( روديسيا واتحاد جنوب افريقيا ، ومعظم مستعمراتها السابقة ) وهاتان النقطتان هما :

**أولاً :** اتحاد ماليزيا سابقاً ( اي ماليزيا وسنغافورة ) ، ومستعمرات بريطانيا في جزيرة ساراواك وكالابانتان صباح ) وهي مناطق غنية بالمطاط والمعادن .

**ثانياً :** ( وهي الأم بالنسبة للمصالح الامريكية ) المنطقة المحيطة بالخليج العربي ، والتي كانت تسندها فيما مضى بالدرجة الاولى القاعدة البريطانية في عدن ، ثم نقط الارتكاز الملحقة بها في قطر والبحرين وأبو ظبي ودبي والشارقة .

وهذه المنطقة تمثل موقعاً رئيسياً لامتناع الانتاج الصناعي البريطاني يفوق دخله ٢٠٠ مليون جنيه استرليني كل عام ، وينتج ثلاثة اضعاف مجموع واردات بريطانيا من البترول .

— على ضوء هذه الخطوط العريضة لاستراتيجية شرق السويس الجديدة الاستعمارية ، يجدر بنا ان ننقي نظرة على التجسيد العسكري الواقعي في شبه الجزيرة العربية لهذه الاستراتيجية ، التي تقرر ، منذ ١٩٦٦ ، ان تتولى فيها بريطانيا دور ( البوليس الاستعماري ) من شرقي السويس الى سنغافورة . فلهي بريطانيا في هذه المنطقة ، السلسلة التالية من القواعد :

**في ظفار :**

توجد قاعدة « صلاة » الجوية المجهزة بقوة ضاربة من الطائرات النفاثة

والمزودة بالصواريخ ووحدات المدفعية والمشاة ، وبشبكة من أجهزة الرادار ومخازن سلاح وذخيرة وقنابل نووية ومحطة لاسلكية قوية تربطها بمجموعة من القواعد في الأقاليم والمناطق الأخرى. والمهمة المركزية الراهنة لهذه القاعدة الآن هي العمل على قمع ثورة ظفار.

### في عمان :

ولبريطانيا فيها قاعدة « مصيرا » الجوية والبحرية ، وفيها مخازن الذخيرة والتموين للأسطول البريطاني .

— قاعدة مسقط البحرية والجوية .

— قاعدة البريمي الجوية .

— قاعدة الشارقة الجوية .

وبالإضافة الى ذلك فلبطانيا مجموعة من المعسكرات الكبيرة والقواعد الجوية والبحرية الصغيرة في البلدان والمناطق المجاورة : رأس الجند ، صحار ، عبري ، نزوة ، العجيرة ، رأس الحيمة ، أم القوين ، عمان ، أبو ظبي وغيرها .

### في البحرين :

قاعدة « الجفير » الجوية البريطانية ، حيث ترابط بصفة مستمرة ثلاث حاملات طائرات ، وخمس مدمرات ، وست كاسحات الغام ، ووحدة من مشاة الأسطول ، وحاملات للجنود ، ومحطة لاسلكية ، كما يوجد فيها مقر الخبائر العسكرية البريطانية في الخليج العربي .

— قاعدة المحرق الجوية الاستراتيجية القائمة في الجزيرة المعروفة بهذا الاسم ، وهي تضم مريين من الطائرات المقاتلة « هوكر هنتر » ، وسرباً من طائرات النقل « بيغولي » ، وقوة مؤلفة من ٣ آلاف جندي من المظليين ، ووحدة رادار ، ومحطة لاسلكية ، وفرقة حراسة للقاعدة مزودة بكلاب بوليسية مدربة .

— قاعدة الهملة البرية وتقع غربي المنامة ، وتضم وحدات عسكرية من سلاح المشاة والمدفعية والدبابات والمهندسين ، ومحطة لاسلكية ومستودعات سلاح وذخيرة . وقد استخدمت بريطانيا هذه القاعدة أثناء العدوان على مصر عام ١٩٥٦ وفي عمان ١٩٥٧ ، وضد اليمن الشمالي و ضد ثورة جنوبي اليمن ، وفي قمع الحركة الوطنية في البحرين عام ١٩٦٥ .

والجدير بالذكر انه في عام ١٩٦٧ قامت بريطانيا بتوسيع هذه القواعد الثلاث ،  
وهيأتها بالدرجة الأولى للقدرة على استقبال وحدات الأسطول والقوة الجوية الامريكية  
الناشطة في المنطقة ، وفي الوقت الذي اخذت فيه بريطانيا توسع قواعدها الرئيسية الثلاث  
في البحرين ، مضت بالشراكة مع الولايات المتحدة لتجعل القواعد الامريكية في السعودية  
ذات قيمة عسكرية أقوى .

— فقد اتفقت السعودية مع بريطانيا على استعارة ٩٠٠ ضابط بريطاني لانشاء شبكة  
جديدة للدفاع الجوي ، نصبها ليس على شواطئ خليج العقبة ولكن قرب حدود اليمن .  
— تسلمت السعودية من الولايات المتحدة معدات للنقل العسكري ، وصواريخ  
هوك ، وطائرات نفاثة ، واجهزة رادار .

— سمحت لها لندن وواشنطن باستخدام جيش من المرتزقة الاجانب ، ولم يعد مرآ الآن  
ان البلد الوحيد الذي يتفوق على الكونغرس في استخدام المرتزقة الأوروبيين هو السعودية .  
— وانعكست « المساعدات » بأن انشأت السعودية ، في فترة قصيرة نسبياً ٣٧  
قاعدة عسكرية ، تتركز على مسافة لا تتجاوز ١٢٠ كم من امتداد حدود اليمن .  
— لقد حددت وثيقة صدرت عن معهد الدراسات الاستراتيجية البريطانية ، عام  
١٩٦٦ ، معنى ذلك كله في عبارة مختصرة :

ومن شأن القواعد العسكرية في شبه جزيرة العرب والخليج الفارسي ، دعم النفوذ  
الغربي في الشرق الأوسط والتدخل ضد الأعمال العدوانية المحلية ، بالإضافة الى انها تساعد  
على فتح الطريق الاستراتيجي الى القواعد العسكرية البريطانية بالمحيط الهندي ، وجنوب  
شرقي آسيا ، للحد من التوسع الشيوعي في المنطقة . وكذلك فان الهدف الرئيسي من  
وجودها هو ضمان الاستمرار في شحن بترول الشرق الأوسط ، ومنع أي نزاع في المنطقة  
الجاورة أو القضاء عليه والمساعدة على التدخل العسكري البريطاني .

٦ - وتجرد استكمال الصورة ، ولكي يكون أي تقييم لاحق للصيغة النضالية الفكرية  
والتنظيمية مستنداً على تصور علمي للواقع ، فانه لا بد من القاء نظرة على واقع التركيب  
الاقتصادي في البلاد العربية ، وبالتالي تحديد سمات عامة للبنية الطبقيية في مختلف اجزاء  
الوطن العربي .

أ - توزيع القوة العاملة في السودان .

|         |      |        |
|---------|------|--------|
| الزراعة | ٨٦١٧ | بالمئة |
| الخدمات | ١٠   | »      |
| الصناعة | ٣٦٣  | »      |

التركيب السلعي للتجارة الخارجية في السودان :

|                      |      |   |
|----------------------|------|---|
| صادرات القطن المحلوج | ٤٥٦٩ | % |
| بذرة القطن           | ١٠   | % |
| الفول السوداني       | ١٢٦٦ | % |
| المجموع              | ٦٨٦٥ | % |

ب - النتائج القومي في الأردن ( ١٩٦٥ )

|         |     |             |
|---------|-----|-------------|
| الزراعة | ٣٥  | مليون دولار |
| الصناعة | ١٦  | مليون دولار |
| الخدمات | ١٠٠ | مليون دولار |

ج - الميزان التجاري في السودان ( ١٩٦٦ )

|                            |     |                    |
|----------------------------|-----|--------------------|
| المواد الغذائية ( صادرات ) | ٣٣  | مليون دينار        |
| المواد الغذائية ( واردات ) | ١٩  | »                  |
| المواد الخام ( صادرات )    | ٣٧  | »                  |
| المواد الخام ( واردات )    | ٥٦  | »                  |
| السلع المصنعة ( صادرات )   | ٣   | »                  |
| السلع المصنعة ( واردات )   | ٥٤  | »                  |
| المجموع                    | ٢٢  | مليون دينار صادرات |
|                            | ١٣١ | مليون دينار واردات |

د - الدخل القومي في سورية ( ١٩٦٦ )

|                 |      |            |
|-----------------|------|------------|
| الصناعة والبناء | ٦٦٨  | مليون ليرة |
| الزراعة         | ١٠٠٠ | مليون ليرة |
| الخدمات         | ١٧٥٧ | مليون ليرة |
| المجموع         | ٣٤٢٥ | مليون ليرة |



## هـ - التجارة الخارجية في العراق ( ١٩٦٦ )

- الصادرات ١٦٧,٦ مليون دينار

- صادرات النفط الخام ١٥٤,٤ مليون دينار

و الميزان التجاري في الجمهورية العربية المتحدة ( ١٩٦٦ )

- الصادرات قطن خام ٦١,٣ باللمة

٧٣ باللمة من

مجموع الصادرات « وقود وخامات ١١,٧

» سلع نصف مصنعة ١٠,٩

» سلع قامة الصنع ١٦,١

الواردات من الدول العربية ١٥ مليون جنيه

« « شرق أوروبا ٦٠

« « الشرق الاقصى ٣٠

غرب أوروبا ٨٥ مليون جنيه ( ١٣٣ مليون جنيه من

امريكا ٤٨ مليون جنيه اصله ٢٤٥ مليون جنيه )

## استنتاجات :

ان هذه الناذج من الارقام تحدد ملامح ميزات خاصة للاقتصاد العربي ، وهي ذاتها خصائص الاقتصاد المتخلف .

أ - الدول العربية تعتمد على منتج واحد من المواد الخام ، او منتوجين في احسن الاحوال ، للتصدير .

ب- فقدان السيطرة على مراكز التراكم الاولى للمواد ( خصوصاً النفط ) .

ج- ضآلة حجم الصناعة واليد العاملة فيها .

د - الدور البارز لاقتصاد الخدمات .

هـ - سيطرة القطاع الزراعي غير المصنّع على النسبة الأكبر من الدخل .

والانتاج الوطني .

## و - التحاق الاقتصاد العربي بالسوق الامبريالية (١)

٧ - ان ذلك كله يعطي قاعدة علمية لأي تصوير عن المعضلة التنظيمية للثورة العربية ، فالثورة هي في الجوهر عملية التغيير للعلاقات الوطنية والاقتصادية والاجتماعية والايديولوجية التي تقود في نهاية المطاف الى تكريس النفوذ الامبريالي وتكريس نفوذ طبقة عميلة أو متعاونة تستفيد من فئات عملية النهب الاستعماري وتارس دوراً قمعياً واستغلالياً مباشراً أو غير مباشر ، وهو دور لا يكتفي بتعطيل القدرات النضالية التحررية الوطنية والطبقية فحسب ، بل يارس أيضاً وبالدرجة الاولى دوراً استغلالياً للقدرات الانتاجية للجواهر المضطربة ، وهو كي يحقق ذلك يستخدم ، بالإضافة لأدوات القمع الامبريالية المباشرة ، أجهزة القمع المحلية التي تخدم مصالحه الطبقية ، وبارادته أو رغبا عنها تؤدي ممارساته هذه مباشرة أو غير مباشرة الى تكريس الوجود الاسرائيلي ، والى دعم عملية النهب الامبريالية التي تدعم بدورها ذلك الوجود الاسرائيلي ، ثم تستخدم القاعدة الاسرائيلية العسكرية كأداة قمع لمجموعة حركات التحرر الوطني والديمقراطي والاشتراكي في الوطن العربي ، وبالتالي فان الصراع الحقيقي الذي تجذ الثورة العربية نفسها امامه هو الصراع ضد كل اجزاء هذه الدائرة المترابطة والمتساندة . وهي ملزمة بمثل هذه النظرة الشاملة ، على صعوبة التصدي لها ، لأن ترابط هذه الحلقة المغلقة يجعل أية محاولة للتركيز على جزء من اجزائها فحسب هدراً لا مبرر له .

٨ - ومن هنا فان الارتباط الجدلي بين النضال الطبقي والنضال القومي لا بدليل له ، وبوسعنا ان نشدد هنا ، وعلى وجه الخصوص على مقاله ماوتسي تونغ « من ان الاستسلام الطبقي يؤدي الى الاستسلام القومي ، والاستسلام القومي يؤدي الى الاستسلام الطبقي . وكنا قد رأينا هذه العلاقة المتلازمة بين المسألتين من خلال وصف لطبيعة الأوضاع العربية . وذلك يعني بان الثورة ، وأية صيغة تنظيمية لها ، يجب ان تقوم اساساً على هذه العلاقة الجدلية ، المناهضة للاستسلامية ، على الجبهتين معاً .

٩ - يمكننا ، باطمئنان ، ان نتبنى كلياً تقريباً الرأي التالي : « ان مهمتنا ... هي دراسة تراثنا التاريخي وتلخيصه بصورة ناقدة باستخدام الاسلوب الماركسي . ان لأمتنا

(١) لاشك ان دراسة الأوضاع الاقتصادية والانتاجية والطبقية للواقع العربي ، تحتاج الى تفصيلات اوفى بكثير وإلى تحليلات اختصاصية مستندة إلى احصائيات وبحوث علمية ( غير متوفرة كما يجب ) . وبالطبع فان هذا الجانب ليس من اصل الموضوع الذي نحن بصدده ، ولكن ايراد تلك الامثلة والنماذج يهدف الى اعطاء فكرة سريعة بخطوطها العريضة لا بد منها في البحث .

تاريخياً يعود الى آلاف عديدة من السنين ، فهي أمة لها خصائصها ، وأمة تملك ثروة غنية من التراث النفيس ، بيد اننا لانبرح مجرد تلامذة صغار في كل ذلك . . ان من واجبنا ان نلخص كل ماخصنا . . وان ترك هذا التراث الثمين ، وسوف يساعدنا ذلك كثيراً في توجيه الحركة العظيمة الراهنة . . . ( ونحن ) لانستطيع ان نطبق الماركسية بنجاح الا اذا ربطناها بالخصائص المحددة لبلادنا ووضعناها في قالب وطني محدد . واذا ما عمد ( الثوريون ) الذين يؤلفون قسماً من الأمة . . وم مرتبطون بها لحم ودماً ، الى التحدث عن الماركسية بمعزل عن خصائص (الوطن) فان الذي يتحدثون عنه ليس سوى ماركسية مجردة جوفاء . . يجب أن نرفض اسلوب القوالب الجامدة الاجنبية ، وان نضع حداً للنغيات المجردة الجوفاء وان نلبذ نزع العنقودي . . ان فصل المضمون الأهمي عن الشكل الوطني هو طريقة أولئك الذين لا يفقهون شيئاً من الأهمية ، اما طريقتنا فهي الربط بين الاثنين ربطاً وثيقاً « (١) .

١٠ - لقد توصلنا ، من خلال ماتقدم ، الى وضع عناوين لساعات محددة ، تشكل في حقيقتها ليس فقط اطاراً ايديولوجياً للعمل الثوري ، ولكن ، تحديداً لبنية تنظيمية لهذا العمل الثوري أيضاً ، وهذا هو بالضبط وعلى وجه التحديد المكان الذي تتبادل به المواقف الايديولوجية مع المسألة التنظيمية العلاقة الجدلية المتواصلة .

١١ - وهذا ، في الوقت نفسه ، يشكل بداية جديدة . إذ على ضوء مهات المرحلة وخصائصها ينبغي للتنظيم ان يرسخ ، ليس فقط بنيته التطبيقية ولكن أيضاً استراتيجيته السياسية ، وعلاقاته الداخلية ، وتحليله النقدي المستمر لميدان الحركة ولقواها ولعلاقات التصارع والتحالف ، وبالطبع علاقاته الصدامية ، مع مختلف القوى الأخرى ، الداخلية والخارجية .

١٢ - ان المجتمع العربي يتمايز بلا ريب في ساحاته المختلفة ، وهو لا يعيش من حيث مهاته الراهنة وواقعه الطبقي والوطني حالة واحدة :

ففي حين يشكل في بعض ساحاته مجتمعاً مستعمرأ ، فهو يشكل في ساحات أخرى مجتمعاً شبه مستعمر ، واقطاعي وشبه اقطاعي ، وفي حالات ثالثة مجتمعاً محكوماً بنظام بورجوازي صغير ، وفي حالات أخرى بنظام برجوازي صغير عسكري او بوليسي او بانظمة اصلاحية غير ثورية . كذلك فانه في بعض ساحاته متحرر سياسياً وفي ساحات أخرى « لصف متحرر » .

(١) مؤلفات ماوتسي تونغ المختارة ، المجلد ٢ ( طبعة بكين - ص ٢٩١-٢٩٢ )

ولكن المجتمع العربي بصورة عامة تحكمه من جهة القوى الامبريالية سواء مباشرة أو غير مباشرة أو بالاطاق المباشر بالسوق الامبريالية . وتحكمه من جهة اخرى علاقاته الداخلية ، الاقطاعية وشبه الاقطاعية ، والبرجوازية المرتبطة بالامبريالية والعشائرية .

ومن هنا فانه من غير الممكن تحديد قوى الثورة العربية، إن لم يكن هذا التحديد مستنداً على فهمنا لطبيعة المجتمع العربي :

القوى التي هي في معسكر خصوم التغيير الثوري ، والقوى المؤهلة طبيعياً للدخول الى ذلك المعسكر في المستقبل ، ومن جهة مقابلة القوى التي تنتسب لعملية التغيير الثوري والقادرة على تصعيدها والاستمرار بالالتزام بها .

ان القوى المضادة للثورة ، الأثقل وطأة على الجماهير العربية في هذه المرحلة، هي القوة الامبريالية بالدرجة الأولى ، ممثلة في غفراها الاسرائيلي الأمامي . ولكن من المستحيل فصل القوى المحلية المتواطئة مع هذه القوة الامبريالية والمستسلمة لها ، وكذلك بالدرجة الثانية - القوى المبهمة لمثل هذا الاستسلام في المستقبل .

ان الامبريالية ، وعمالها . والقوى الرجعية التي تلعب دور الخلب ، والطبقات الاقطاعية والبرجوازية الكبيرة المرتبطة مصالحها كليا بمصالح الوجود الامبريالي وسوقه العالمي ، تمثل معسكر العدو ، الذي على قوى الثورة ان تعتنق الايديولوجية التي تدعو الى تصفيته ، وتحدد دليل العمل للمعركة ، وترسخ الصيغة التنظيمية المتلائمة ، بنسبة واسلوباً وتوجيهاً لانجاز مثل هذه المهمة .

أما البرجوازية الصغيرة فإن دورها في مثل هذه المعادلة اكثر تعقيداً وتراوحاً . ومن المعروف ان البرجوازية الصغيرة التي تتصف بالتردد والانتهازية والتذبذب هي أيضاً تزح تحت الاستغلال المباشر من القوى الامبريالية وحلفائها . وإذا كانت الشرائح العليا في البرجوازية الصغيرة تظل موالية للطبقات المستغلة ، فان الحركة المتصلة والمتطورة تظل تؤدي الى اسقاط عدد متزايد من افراد البرجوازية الصغيرة الى الطبقات الأدنى ، وإذا كان لهذا الوصف المختصر أي معنى فهو انه من المستحيل حسب البرجوازية الصغيرة - بالرغم من الصفات المشتركة لمعظم شرائحها - داخل وصفة جاهزة واحدة .

ان البرجوازية الصغيرة طبقة ، في الاجمال ، ذات مهام وصفات وطنية ، وهي تلعب دوراً له أهميته الكبيرة في مرحلة التحرر الوطني ، ولكن من الخطر الاعتماد على برامجها كقيادة . هذه القيادة التي ينبغي لها ان تتمركز أكثر فأكثر بين أيدي الطبقات

الكادحة ذات المصلحة الحقيقية في الثورة الوطنية والديمقراطية والاشتراكية . وذات النفس الاطول والأكثر التزاماً ورسوخاً في حل مهام هذه الثورة نحو آفاقها المنتصرة .

ان العلاقة بين الطبقات الكادحة وبين البرجوازية الصغيرة ترضخ لمبدأ التحالف والصراع في آن واحد . ولعل حاجة الثورة في جميع مستوياتها الى المزيد من المثقفين ، الذين يتمركزون بصورة عامة في اطار البرجوازية الصغيرة ، يجعل من مثل تلك العلاقة المتكاملة والمتناقضة في وقت واحد ، علاقة التحالف والصراع ، اكثر ضرورة وحتمية .

ان المهمة الرئيسية للثورة العربية في هذه المرحلة هي ضرب العدو الامبريالي في كافة اشكال وجوده ، وعلى امتداد الوطن العربي ، وضرب سيطرة الطبقات الخليفة له والمستسلمة لتفوضه . فتمة مهام الثورة الوطنية من اجل وضع حد للوجود الامبريالي ، ومهام الثورة الديمقراطية للقضاء على الطبقات الاقطاعية والرأسمالية والبرجوازية الكبيرة في الداخل ، ومهام الثورة الوطنية والثورة الديمقراطية مترابطة بصورة جدلية . فبدون القضاء على الامبريالية في جميع اشكال وجودها في الوطن العربي لا يمكن وضع حد لسيطرة الطبقات المستغلة في الوطن ، التي تلاقى كل الدعم من هذه الامبريالية ، وبدون سحق هذه الطبقات المستغلة . فسيظل للامبريالية قوتها التي تستغل بواسطتها الطبقات الاخرى والتي تعطل بأعمالها الاستغلالية والقمعية القدرات النضالية للطبقات المستغلة بحيث يصعب استنفارها ضد العدو الامبريالي .

١٣ - ان هذه الحلفيات كلها تدفع - كما يبدو واضحا - نحو صيغة تنظيمية لقوى الثورة العربية ، هي صيغة « الجبهة الوطنية الموحدة » التي تضم القوى الممثلة لمصلحة الثورة والقوى المحركة لها في هذه المرحلة الأساسية من تاريخ النضال العربي ، شرط ان يكون برنامج العمل لهذه الجبهة الوطنية الموحدة قادرا من خلال علاقات جبهوية في كل من ساحاته بعضها ببعض وبالقيادة المركزية، على الترسخ والتطور باتجاه متطلبات المراحل القادمة ، وتعزيز الترابط بين اطراف هذه الجبهة . انه من المفروض منه ان البلاد العربية في معظم ساحاتها تفتقر الى حزب تقدمي قوي ومنتصر وواسع الانتشار بحيث يستطيع ان يشكل عمودا قويا لتحالف القوى التقدمية الأخرى معه ، وهذا الواقع يدعو أكثر نحو صيغة « الجبهة الوطنية المتحدة » . والا فإن الباب سيظل مفتوحا أمام الأخطار المحتملة التالية :

- تحكّم العسكريتاريا في الحركة الوطنية ، وبالتالي خلق طبقة عسكرية تكتسب

بحكم وجودها في السلطة ، الى جانبها ، قوى اثنائية مختلفة ، وتنتهي الى سلوك اصلاحى عاجز .

١ - هيمنة البرامج ذات الصفة البورجوازية الصغيرة ، المتذبذبة والتي تنتهي الى هدر الطاقات النضالية للطبقات صاحبة المصلحة ، والقادرة على انجاز مهام الثورة الوطنية والثورة الديمقراطية .

- تفتيت وشرذمة القوى التقدمية الوطنية في مختلف فصائلها ، ومنعها بالتالي من تحقيق تلاحمها الجوهري او وحدتها ، وبالتالي ابقاءها ضعيفة ومفككة وممزقة امام عدو موحد وشديد الضراوة .

- التحول الى حزب حاكم ، مضطر في سبيل مجرد بقائه الى التحالف مع العسكرية تاريا ، ومضطر لعدم كونه حزباً جماهيرياً الى « الخوف » من الجماهير ، وبالتالي الى عدم التعامل مع القوى الأخرى التقدمية ، وهذا يقوده الى الانعزال والتكسب كقشرة على رأس النظام .

« الهروب » نحو صيغة الديمقراطية الليبرالية التي تركز سيطرة الطبقات المستغلة وتكسر ارتباط هذه الطبقات ، وبالتالي النظام ، بالأمبريالية وبنشاتها الاستغلالية واحلافها السياسية والعسكرية .

١٤ - ان معسكر العدو ، خارجياً وداخلياً ، التي تجد قوى الثورة العربية ان مهمتها الأولى هي محاربتها في جميع ميادينها وكافة جبهاتها ، هو من الضخامة والضراوة بحيث لا يمكن مواجهته والقضاء عليه الا عن طريق استنفار اكبر قوة ممكنة وقادرة على انجاز مثل هذه المهام المتشعبة والصعبة .

ومن الواضح انه خلال العقدين الماضيين جددت الأمبريالية دماءها في مواجهتها الهجومية على الوطن العربي . وهذا التجديد ، لم يحدث عبر القوة التي طورتها القاعدة الامرائيلية وبرهنت من خلال ممارستها المتواصلة انها مخفزة تستطيع الأمبريالية أن تعتمد على دوره القومي ، بل حدث ايضا من خلال تعزيز الامبريالية لمواقعها عبر الطبقات الرجعية التي ازدادت بدورها ضراوة في عملياتها الاستغلالية والقمعية العميلة .

ان الهجمة الأمبريالية الصهيونية الجديدة التي انجزت احتلال موقع متقدم في اعقاب حرب حزيران هي من الضخامة والعنف والاستماتة الى حد يجعل مواجهتها احد اكبر المهام العظيمة التي انتدبت اية ثورة في العالم نفسها لانجازها ، اذ انه على مصير هذه المواجهة بالذات يتوقف الى حد بعيد مصير الهجمة الأمبريالية الجديدة في العالم كله . وليس

من المبالغة القول إن ميدان الشرق الأوسط يشهد عمليا واحداً من أكثر المواجهات التاريخية أهمية في سلسلة المارك التي شنتها الشعوب ضد الاستعمار والامبريالية والرجعية. ومثل هذه المعركة تحتاج لاستنفار وتعبئة وتنظيم اكبر قدر مستطاع من قوى الثورة والقوى الخلفية لها من خلال « جبهة وطنية متحدة » كي يكون العمل الثوري في مستوى مواجهة مهام في هذا الشعب والتعبيد والصعوبة .

ان الوضع العربي الراهن في مختلف ساحات الوطن يتميز بأن موجة الثورة الوطنية مقدمة - امام التحديات التي تواجهها - على مد جبار ، وان الوطن العربي يعيش في هذه اللحظات عشية الثورة الكبرى . ومثل هذه المهمة لا يمكن إنجازها بسهولة ولا بسرعة ولكن من خلال فضال طويل الأمد ، متشعب ومصمم وتشارك فيه عشرات الملايين من الجماهير . وللقيام بكل ذلك فان الجبهة الوطنية المتحدة العريضة هي وحدها الأداة النضالية القادرة على مواجهة هذه التحديات ، وعلى تعبئة الجماهير من خلال العمل الابدولوجي والتنظيمي الجماعي ، ومن خلال النشاط النقابي ، ومن خلال المنظمات الجماهيرية ، للعمل على تحقيق الانتصار التاريخي الذي لا بديل له .

# دمشق

دراسة موسوعية لدمشق من جوانبها الجغرافية  
السكانية - العمرانية - الاقتصادية - التاريخية

تأليف: د. صفوح خير

٦٥ صفحة من القطع المتوسط مع الخرائط

منشورات وزارة الثقافة - دمشق

سعر النسخة ١٠٠٠ ل.س

## الثورة العربية بين قطبينها: القومي والمحلي

### بحث : هيثم كامل

الواقع أن تحديد القوى الثورية العربية ليس موضع خلاف كبير ، إذ تتفق الغالبية العظمى من التقدميين على تحديد قوى الثورة وقوى الثورة المضادة .  
وحدري بنا ان نتخطى هذا الموضوع الى المشكلات الحقيقية ، فهي مثار الخلاف والنزاع من الناحية الفكرية ، وهي السبب الرئيسي وراء الأزمات التي تأخذ بخناق الانظمة التقدمية .

فما هي القضايا التي تستحق منا قدراً أكبر من الاهتمام ، وعلينا في هذا الملتقى ان نواجهها ونطرحها على بساط البحث بغية التوصل الى وضوح في الرؤية يضيء طريق العمل الثوري الايجابي ؟

أولاً : التحديد العملي للمرحلة التاريخية التي يجتازها ، أي مرحلة ثورة



وطنية ديمقراطية أم بناء للاشتراكية ؟ اذ يتوقف على هذا التحديد ان نبين بوضوح حقيقة المهام السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تتصدى لها ، ثم القوى الأساسية والحليفة ، او تلك التي ينبغي تجميدها عبر هذه المرحلة ، ونطاق التحالف الوطني وقواه المحركة .

إن الشعوب العربية لم تنجز بعد مهام مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية ، إلا أن هناك محاولات يقوم بها بعض المفكرين العرب ، وفي بلدان العالم الثالث عامة - بطمس المعالم المميزة لمرحلي الثورة ودجها تعسفاً في مرحلة واحدة تحت شعار الالتحام . هناك اليسار المتطرف الذي ينبغي تحطي حقبته تاريخية بأكملها ويتصور امكانية القفز عبر مرحلة كاملة دون استكمال مقومات تحطيتها الى ما هو أبعد منها ؛ وهو تيسار نجاهه سائداً بين البرجوازية الصغيرة بطبيعتها الخيالية وما تتصف به من تسرع ونفاد الصبر . أما الاتجاه الآخر فيريد ان يضي على برنامجه او نظامه ابعاداً فضفاضة لا تتناسب مع حجمه او واقعه ، متصوراً انه بهذا الموقف يستطيع ان يكسب شعبية واستقراراً . ويسري هذا الاتجاه بين القوي المحافظة داخل صفوف الرأسمالية الوطنية وبين بعض الأنظمة التي تحكّم فيها البرجوازية الصغيرة .

ونحن لاننكر ان هناك قدراً من التداخل والتزاوج بين المرحلتين يجعل الظروف مهيأة لتخطي المرحلة الأولى بسرعة اكبر وتضحيات اقل ، الا أن ما نرفضه هو نظرية الالتحام والدمج في مرحلة واحدة . ونحن نجد هذه النغمة يروج لها بعض الذين يغضون عن انتابهم للفكر الماركسي .

ونذكر هؤلاء بقول لينين « فقط اولئك الذين يجهلون كل شيء عن الاقتصاد السياسي وعن تاريخ الثورات في العالم كله ، هؤلاء لا يسعهم ان يروا

هاتين الحربين الاجتماعيتين المختلفتين المتباينتين. واذا تجاهل المرء حقيقة تباين هاتين الحربين بواسطة هذا التعبير الرخيص «دفعة واحدة» فكأنه طير يحفي رأسه تحت جناحيه ، ويقلع عن تحليل الواقع ، .

ثانياً : موقع القوى الاجتماعية المختلفة من العملية الثورية والتغيرات التي تنتابها في موقفها على امتداد طريق الثورة الوطنية الديمقراطية ثم الثورة الاشتراكية . فان الحلقة الرئيسية في ارساء مقومات النصر للثورة هي تحديد العدو من الحليف تحديداً دقيقاً لا يسمح بتسرب قوى معادية الى صفوف الثورة ، وفي الوقت نفسه لا يضع القيادة بين ايدي قوى مترددة تعجز عن الاستمرار وتفتقر الى الحسم في قضية الثورة ، حتى وان كانت هذه القوى من بين حلفاء المعركة .

والطابع البورجوازي للثورة الوطنية الديمقراطية لا يفترض بالضرورة قيام الطبقة البورجوازية او ممثليها بالدور القيادي . فقد اثبتت التجربة صحة النظرية القائلة ان البورجوازية عاجزة عن المضي بالثورة الديمقراطية الى النهاية . اذ ان تحقيق الحريات الديمقراطية على نطاق واسع يشكل خطراً على مصالحها ، لأن البروليتاريا سوف تستخدم الحرية لتصفية النظام الرأسمالي والقضاء عليه ، ولذا فهي تميل الى اجهاض الثورة في منتصف الطريق . ومن هنا يبرز دور الطبقة العاملة في قيادة - او المشاركة بدور فعال في قيادة - الثورة الوطنية الديمقراطية .

ويجدر بالقوى التي تبغى الاشتراكية العلمية ان تدين المحاولات التي تبذل لانكار الدور القيادي للطبقة العاملة ، فليس من المتصور ان تقوم فئات اجتماعية اخرى - تنتمي الى البورجوازية ، بما في ذلك اقصى يسار البورجوازية الصغيرة ، بالتصدي لمهام قيادة مرحلة التحول حتى نهايتها او اتمام عملية البناء الاشتراكي .

وصغر حجم البروليتاريا النسبي بين القوى العاملة لا يبرر انكار دورها القيادي والطبقي . فلدينا في الصين وفيتنام وكوريا النموذج الحي على قصور هذه الحجة ، اذ تولت أحزاب عمالية قيادة مراحل التحول رغم ان حجم الطبقة العاملة بالنسبة لمجموع العاملين كان اقل منه في معظم البلدان العربية .

ثالثاً : وتحديد قوى الثورة اذا لم يصبحه التعريف العالمي السليم للطبقة ، دون محاولة لتجميع وطمس الحدود الفاصلة المميزة لها ، يؤدي بالضرورة الى وضع السلطة في ايدي طبقات باسم طبقات اخرى ، والى التسرب والتسلسل و « الرشح الطبقي » وهناك اتجاه يسود في عديد من الدول النامية أما « بتجميع » كل الطبقات تحت شعار « الآن كلها » او بتعميمات تلغي التمايز الطبقي كالعاملين والكادحين والفئات المضطهدة والفقيرة . الخ ، مما يؤدي الى تداخل وخطط يخدمان مصالح فئة بعينها . وهناك امثلة عديدة على ذلك كأن يعتبر كل من يتقاضى أجراً مقابل عمله من انشاء الطبقة العاملة ، وان يتضمن تعريف « الفلاح » دائرة واسعة تبدأ من العامل الزراعي حتى متوسطي الملاك الرأسماليين واثرياء الريف . ان التعريف السليم للطبقة ليس امراً تكتيكياً متغيراً ، وانما حقيقة علمية من الخطورة بكان تجاهلها .

رابعاً : ورغم اقرار الكثير من القوى الثورية العربية بالصراع الطبقي ، سواء ضد قوى الثورة المضادة او داخل صفوف التحالف الوطني وبين القوى الثورية نفسها ، إلا ان التطبيق في هذا المجال يتناقض تماماً مع هذه الحقيقة . فهناك الاتجاه الى فرض ايديولوجية محددة لطبقة بعينها بدعوى تمثيلها لقوى الشعب العاملة جميعاً . وهناك الخلط بين برنامج التحالف الوطني باعتباره خطة مشتركة للعمل ملازمة لكل القوى الثورية على اساس من الاتفاق

عليها وبين الصراع الفكري لمنابر مستقلة تعبر عن مواقف ومصالح الطبقات المتحالفة . وتحت شعار الوحدة الوطنية ومتطلباتها تستخدم كافة الأساليب للتضييق على حرية التعبير عن الرأي للطبقات والفئات الاجتماعية المتباينة .

وتتجسد هذه الاتجاهات في رفض التمثيل الطبقي داخل التنظيم الجبهوي الواحد ، والتصميم على التعامل مع أعضاء هذا التنظيم كأفراد ، وهو موقف يتضمن الإنكار الكامل لفكرة الصراع الطبقي مهما زُوِّت في صياغات جذابة . ومن جانب آخر تمثل في الحملات المضادة للحزبية ، وعلى الأخص المعاداة الصريحة والمستترة للأحزاب الماركسية كموقف طبقي ونتيجة تراث موروث من الفكر الرأسمالي في معاداة الشيوعية . هذا إلى جانب الحساسيات بين الأحزاب الوطنية والثورية ونفورها من التعاون والتضامن فيما بينها ، خاصة من مواقع السلطة حينما تسيطر إحدى هذه القوى عليها وتعمل جاهدة للانفراد بها . وقد يحدث الصراع فيما بين هذه القوى ليصل إلى مستويات تفوق مستوى التناقض مع عناصر الثورة المضادة .

وان تعدد المنابر وحرية التعبير من مختلف القوى الثورية والصراع فيما بينها امر صحي وضروري ، بل وهو ضمان لأن تدور في اطار سلمي بناء ، وتجنب تفجيرها - كنتيجة طبيعية للكبت - مما يهدد الكيان الثوري كله ويخدم القوى المعادية للثورة وحدها . ان اختيار طويق تعدد الاحزاب أو التنظيم الواحد يتوقف على الظروف الخاصة بكل بلد . والقرار في هذا الاتجاه أو ذلك يجب ان ينبع عن الجماهير ، والمحك في ذلك هو التمثيل الطبقي للحزب أو المنبر الداخل في اطار النظام الواحد . وليس أكثر مجافاة للنظرة العنصرية من

اذانة الحزبية بصورة مطلقة، أو محاولة فرض نموذج معين لتجربة خاصة على النطاق العربي كله .

لقد لحص الرئيس جمال عبد الناصر درس تجربة حل الأحزاب في سورية بعد الوحدة في اجتماعات مباحثات الوحدة الثلاثية التي عقدت في القاهرة في ١٩٦٣ مارس ١٩٦٣، بقوله: « ان عملية حل كل الأحزاب في ١٩٥٨ ما كانتش صاح . . . كان لازم اتبعنا اسلوب آخر وهو حل الأحزاب التي لا تتفق مع الهدف، ثم تجميع الأحزاب التي يجمعها وحدة الهدف - الأحزاب القومية - وتكون هي الطلائع الثورية في جبهة قوية . »

خامساً : ان الثورة الوطنية الديمقراطية تظل « نصف ثورة » يصيبها العقم وتعجز تماماً عن اداء رسالتها، ما لم تلتزم باطلاق الحرية السياسية وتفتح سبيل الديمقراطية الحقيقية، باشراك قوى الشعب العاملة في اتخاذ القرارات، وباطلاق المبادرات الجماهيرية الخلاقة في صياغة الحياة السياسية والسياسة العامة للبلاد والاسهام في تطبيقها والرقابة عليها .

والاتجاه الى الوصاية على الجماهير والانفراد بالسلطة دون مشاركة حقيقية من جانب القوى العاملة، والاعتماد على القرارات العلوية ونظرية التخصص التي تسود بعض الدوائر الحاكمة في عديد من البلدان النامية، بين قادة لاتخاذ القرارات، ويبرقراطية لتوجيه جهاز الدولة، وتكون قراطية لادارة الانتاج، وجيش للقتال، ثم يبقى على الشعب أن ينفذ ويلتزم، كل هذه العوامل مجتمعة مهما حسنت النية وكانت الدوافع أمينة مخلصه هي انتقاص للديمقراطية، تؤدي بالضرورة لالي عجز النظام عن تحقيق مهامه الاجتماعية فحسب، بل والوطنية ايضاً. وبطبيعة الحال نحن لا نعني بهذا التحذير رفض أو ابقاء جانب التخصص، واكتننا نقصد ان يشارك

الشعب قاده في اتخاذ القرارات ، والمديرين ادارة الانتاج، والجيش في الدفاع عن أرض الوطن الخ .

والمنظمات الجماهيرية هي القاعدة الشعبية العريضة والمرتكز الأساسي لأي تحرك ثوري ، خاصة في البلدان النامية . ولن أتحدث في هذا المجال كثيراً مكتفياً بما قدمه الزميل عبد المنعم الغزالي في بحثه .

سادساً : ومن القضايا الأساسية التي تؤدي الى اجهاض الثورات الوطنية في منتصف الطريق ، الافتقار الى الجسم في الموقف تجاه أجهزة السلطة القديمة ومؤسسات الدولة الموروثة . والسلطة الجديدة عادة ماتعتلي جهازاً معادياً ، وتصور امكانية كسب ولائه وتوجيه نشاطه بما يخدم مصالحها دون تغيير في محتواه الطبقي والفكري . ويزداد الخطر كلما كانت هذه الأجهزة والمؤسسات موعلة في القدم ، ولها تقاليدھا وارتباطاتها الطبقية . وفي ظروف افتقار الحياة الديمقراطية والحريات العامة فإن ضعف المنظمات الجماهيرية يبرز دور وفعالية الجهاز الحكومي في الحياة السياسية كحزب طبقي يعمل على تطويق ومحاصرة الجناح اليساري من القيادة الثورية واحتوائه أو الإطاحة به .

ولن يتأتى حل هذا التناقض إلا بتطهير حاسم لأجهزة الدولة ومؤسسات الحكم لتغيير محتواها الطبقي مع كفاءة أوسع قدر من الديمقراطية والمشاركة والرقابة الشعبية على السلطة ، بالإضافة الى احتلال الطبقة العاملة لموقعها القيادي داخل تحالف قوى الثورة ، لأنها القوة الوحيدة من بين القوى الثورية التي لا تقع فريسة التردد والمساومة والحلول « التوفيقية » ، على امتداد العجلة الثورية في مرحلتها الديمقراطية والاشتراكية .

سابعاً : ان وحدة القوى الثورية على نطاق الوطن العربي كله ،

لا يمكن تحقيقها بنجاح الا بدعم الوحدة الوطنية داخل كل بلد على حدة ،  
وعلى نفس الاسس ، اي بنهذ الاتجاه الذي يطالب بتدوين جميع الاحزاب  
والتنظيمات التقدمية في حركة عربية سياسية واحدة تحتوى في وعاء تنظيمي  
واحد . فوحدة من هذا النوع لن تتحقق على الاقل في المدى القريب .

ان السبيل الوحيد لوحدة القوى الثورية العربية في الظروف الراهنة هو  
اقامة جبهة عربية تقدمية تضم جميع الاحزاب والتنظيمات التقدمية بلا استثناء  
- والمحفوظة بكياناتها - من حول برنامج استراتيجي موحد .

وتحديد الصياغة الملائمة لهذه الوحدة الاستراتيجية لانجاز مهام الثورة  
الوطنية الديمقراطية يمكن التوصل إليها فقط بإشراك جميع القوى الثورية ،  
ومن خلال مناقشة ديمقراطية حرة وجماعية من قبل جميع القوى المطلوب  
بناء وحدتها .

مجموعة قصص

للكاتب الجزائري

محمد ديب

الطلم

ترجمة: جورج سالم

لوحات تصبغ بعضها مزاراة الواقع ، وتنبض في بعضها الآخر

بطولات شعب عكوف كيف يكافح

منشورات وزارة الثقافة - دمشق - س.م.س. ١٥٠٠٠

## قوى الثورة العربية

بحث : محمد إبراهيم نقد

ليس هذا بحثاً بالمعنى المعروف الذي تبحثه اللقاءات الفكرية السابقة ، ولكنه عرض للقضايا والمسائل التي تصلح ان تكون مداراً للبحث في موضوع قوى الثورة العربية .

ووجهة عرض هذه القضايا والمسائل ، تسير في طريق المحاولة التي آن لنا جميعاً ان نطرق أبوابها لتخليص تجارب الثورة العربية خلال الستينات ، وتطوير المفاهيم الفكرية والسياسية في البرنامج العام للحركة الثورية العربية ، انطلاقاً من تجاربنا في كل بلد عربي ، كيلا يزحف الجمود على غفلة منا الى الفكر الثوري ، وكيلا نتخطانا الاحداث في غمرة العمل اليومي . فالثورة الاجتماعية مازالت



تواصل سيرها وتشق طريقها في عدة جهات ، سياسية كانت ام اقتصادية ، رغم تركيزنا جميعاً على الجبهة العسكرية . ولا يمكن لنا بالطبع ان نتصور تصفية آثار الهزيمة السوداء للخامس من يونيو ١٩٦٧ في الجانب العسكري وحده ، بل لم يعد من باب المبالغة او المزايدة القول إن اسرار الهزيمة تكمن في الجبهة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ومناهجها القيادية ، قبل الجبهة العسكرية .

وإذا كانت قوى الثورة العربية وفصائلها المختلفة ، قد حاولت في ندوة الربيع في الجزائر عام ١٩٦٧ ان تلخص وتصور المفاهيم السياسية والفكرية لحركة الثورة الاجتماعية العربية وانظمتها التقدمية في حالة الصعود والانتصارات ، فان واجها المقدم والذي ظل يقرع أبواب الفكر الثوري منذ الخامس من يونيو ، هو النظر بعين ثورية ناقدة وجريئة فيما حدث ، فلا تكفي بالرد على السؤال : كيف حدث ؟ بل لماذا حدث ؟ وكيف نتخطى ما حدث ، ونبنى للثورة العربية الضمانات الكافية كيلا يحدث مرة اخرى ؟ .

ليس الغرض بطبيعة الحال البحث في الضائر او مشاركة الكاثوليك شعائر الاعتراف . فما من حركة ثورية جادة تقف عند حد الوصف وسرد التاريخ . والفكر العلمي لا يقف عند حد الموضوعية ، بل يتعداها لتحديد المواقف بما هو موضوعي بغية تغييره وتطويره .

لننظر في بعض القضايا الفكرية الخاصة بقوى الثورة العويصة والمفاهيم والصياغات التي امست كالمسلمات لا تقبل الجدل ، او حقائق رياضية لا تتبدل .

### القضية الأولى :

حفظت الدوائر التقدمية في العالم العربي ، عن ظهر قلب ، ان قوى الثورة العربية هي : العمال ، الفلاحون ، أو الزراع ، المثقفون الثوريون ، الجنود والضباط

الاحرار ، الرأسمالية الوطنية غير المرتبطة بالاستعمار . ولم تشذ عن هذا التحديد اي من الفصائل الثورية سواء أكانت من فرق البعث العربي الاشتراكي ، أو اتجاه القوميين العرب بمدارسه المختلفة ، أو الاشتراكيين الوجوديين ، أو الأحزاب الشيوعية العربية ، وجهات التحرير في الجزائر واليمن الجنوبية الشعبية .

ربما اختلفت الصياغة هنا وهناك حول اشكال تحالف هذه القوى ، فهي حيناً تحالف قوى الشعب العامل في اتحاد اشتراكي في مصر ، أو جبهة شعبية في العراق ، أو جبهة وطنية ديمقراطية في السودان .

### يقول الميثاق الوطني المصري:

« قوى الشعب العاملة هي : الفلاحون والعمال والجنود والمتقنون والرأسمالية الوطنية ... ان الوحدة الوطنية التي يصنعها تحالف هذه القوى المختلفة للشعب هي التي تستطيع ان تقيم الاتحاد الاشتراكي العربي ليكون السلطة الممثلة للشعب والدافعة لامكانيات الثورة والحارسة على قيم الديمقراطية سليمة .

### ويقول المنهاج المرحلي لحزب البعث في سورية :

« ان جماهير الشعب المنتجة من عمال وفلاحين وحرفيين وتجار صغار ومتقنين وعسكريين ثوريين هي القادرة على تحقيق أهداف الثورة » .

### وتقول جبهة التحرير في اليمن الجنوبية :

« ان الجبهة القومية هي الأداة الثورية التي تمثل في بنيتها التنظيمية قطاعات الشعب العاملة ... ان تطوير المجتمع وتقدمه ، وانتقاله من مرحلته الراهنة المتخلفة الى مرحلة البناء الاشتراكي ... تحتاج الى عملية تفاعل مستمرة بين قوى الشعب العاملة من عمال وفلاحين وجنود ومتقنين ثوريين وطلبة ... الخ »

وصاغ الحزب الشيوعي اللبناني : في مؤتمره الثالث عام ١٩٦٨ هذه  
الفكرة على النحو التالي ( في ص ١١٠ من تقرير المؤتمر ) :

... قيام جبهة وطنية تشمل جميع القوى الوطنية والديمقراطية ، وهذه  
القوى هي : العمال والفلاحون بجميع مراتبهم بما فيهم البرجوازية الريفية والمتقنون  
الوطنيون والطبقات الوسطى والصناعيون وسائر فئات البرجوازية الوطنية .

ويقول مؤتمر الحزب الشيوعي السوداني ( في اكتوبر ١٩٦٧ ) :  
« ان قوى هذه الجبهة هي الجماهير العاملة والمزارعون والمتقنون الثوريون  
والرأسمالية الوطنية ... »

وفي الخطاب الذي قدمه السيد بابكر عوض الله صبيحة الخامس والعشرين  
من مايو جاء ما يلي :

« ان حكومة الثورة سوف تعمل جادة بفضل مساندةكم وتصميمكم على  
تحقيق المعادلة الحقبة في وضع السلطة كلياً في أيدي أصحاب المصالح الحقيقية للبلاد  
من عمال وزراع وجنود ومثقفين ورأسمالية وطنية غير مرتبطة بالاستعمار ... !!  
تحدد فرق الثورة العربية في ان منطلقها نحو هذه الصياغة ليس رغبة  
ذاتية ، او خاصة قومية ، بل التعبير الموضوعي عن متطلبات مرحلة الثورة  
الوطنية الديمقراطية ، وان تحالف هذه القوى هو القادر على الانتقال بالثورة من  
مستواها الوطني الى مستواها الاجتماعي تمهيداً للانتقال للاشتراكية عبر طريق تطور  
غير رأسمالي .

في اعتقادي ان الاوان لنخرج من قالب التعميم الى دراسة الواقع الحي  
وما شمله من تطور ، وما برز فيه من ظواهر جديدة ، بعد ان توقفنا عند تلك  
الصياغة خلال الستينات . وربما كان الوضع الاجتماعي في الجمهورية العربية المتحدة

حيث التمايز الطبقي أكثر وضوحا وحدة وعمقا ، وحيث الحياة على ضفاف النيل نمت منذ القدم إمكانية بقاء التكوينات البدوية القبلية ، وحيث جهاز الدولة المركزي قديم قدم الاهرام ومرتبطة بتنظيم الري والزراعة - ربما كان هذا الواقع أقرب الى ان تعبر عن قوى الثورة فيه تلك الصيغة ، ولكن البلدان العربية الأخرى تحتاج الى أن تأخذ قسما واقعا ، وميزات تكويناتها الاجتماعية بعين الاعتبار .

وهذه الصيغة ليست كافية على صورتها الراهنة لاستيعاب الظواهر الجديدة والمميزة والفريدة التي برزت في الحياة السياسية بعد ٢١ أكتوبر ١٩٦٤ في السودان ، وفي اليمن الجنوبية ، وفي العراق ؛ واعني مشاكل الاقليات القومية والتكوينات القبلية . ففي السودان ، حيث ٨٥ ٪ من السكان يعيشون في اطار المجتمع التقليدي والسابق للرأسمالية ، حفزت ثورة أكتوبر . كيان المجتمع القديم وحركت ساكن الحياة في البادية ففرضت التكوينات القبلية وجودها ورفضها للحياة القديمة . وابتدعت شكلا اصيلا قريبا من واقعها للتعبير عن ارادتها بتكوين اتحادات وروابط قبلية واقليمية في المدن الاقليمية . وتمركزت في العاصمة والمدن الكبرى حركة دائبة لهذه التنظيمات على ايدي ابناء تلك القبائل من العمال وصغار الموظفين والطلاب ، وعرضت برنامجها الخاص الذي يربطها بحركة التغيير الاجتماعي والثورة الاجتماعية ، فطالبت بتصفية الادارة الاهلية وبخدمات التعليم والصحة وطرق المواصلات وتوفير ماء الشرب . واصبحت هذه التنظيمات لسان حال الاغلبية الصامتة من سكان البلاد ، ومدخلها الملائم للحياة السياسية الحديثة ، والتحالف مع القوى الثورية .

اما في جنوب اليمن فقد اسهمت تكوينات القبائل ، كقبائل ، في

حرب التحرير ومقاومة الاحتلال . ولا يمكن بالطبع اعتبار هذه التكوينات فروعاً لجهة التحرير ، بل قامت بينها علاقات تحالف وتعاون وتنسيق ولكن هذه العلاقات لم تصل لمستوى تذويب الكيان القبلي أو الاستعاضة عنه ببنائه المنخرطين في الجهة من عمال وموظفين وطلاب .

في السودان والعراق تواجه الثورة العربية قضايا الاقليات القومية . وان هذه القوميات تعيش حياة بدائية متخلقة بما يحتم ربط الاعتراف بكيانها القومي بالثورة الديمقراطية لتجديد واقع الحياة في القطر بأسره . ولا يمكن بالطبع ان نتجاهل العنصر القومي لوجود هذه الاقليات وكيانها ونستعيز عنه بالعنصر الطبقي وحده ، فنطرح امام هذه القوميات صيغتنا لقوى الثورة لتنتمي اليها من هذا المدخل ، متناسين ان التكوين الطبقي لهذه القوميات اما انه في طور جنين أو انه لم ير النور بعد .

لا يكفي ايضاً ان تقوم الثورة الديمقراطية ، مستندة الى قاعدة تحالف الطبقات المذكورة ، حلاً ديمقراطياً لمشكلة القوميات - مثل الحكم الذاتي الاقليمي لجنوب السودان . فلنكفي يتحول هذا الحل من امكانية الى واقع ، ومن شعار الى حركة سياسية اجتماعية لا بد من اشتراك جماهير هذه القوميات في الثورة الاجتماعية بالاشكال والاساليب والهيكل التنظيمي والاجتماعي الملائم لها .

ان بوادر الحركة السياسية بين صفوف القوميات بدأت على يد ابنائها المتعلمين وبعض المتورين من قادة قبائلها وعشائرها ، وبعض مجموعات العمال . واخذت هذه المجموعات تقوم بدور لسان الحال لمجموع القبائل أو اتحادات القبائل التي تتكون منها تلك القوميات . واستطاعت بعض الاحزاب الشالية في

السودان ان تكسب اقساماً منهم وتبين مواقع لها في الجنوب ، ولكن كل هذا ليس كافياً لجذب هذه القوميات نحو التحالف الثوري :

خلال مسار الثورة العربية في مراحلها الوطنية الاولى ، برزت شخصيات وطنية وتقدمية شاركت في النضال بدور ملحوظ ، ولكنها عرفت لسبب أو لآخر عن الانتماء الحزبي ، وأصبحت منبراً لأقسام واسعة من الجماهير غير الحزبية او التي رفضت فكرة وممارسة الأحزاب . ومامن بلد عربي إلا وبه مجموعات من هذه الشخصيات النشطة المؤثرة التي أسهمت ولا زالت تسهم في الحركة الثورية والاستراكية ، وتعمل كجسر ملائم لتوصيل الافكار التقدمية لأقسام كبرى من الجماهير ، ما كانت لتثق فيها لوجاءتها من منابر حزبية او تنظيمية معينة . وهذه المجموعات من الشخصيات التقدمية تشكل دعامة من قوى الثورة .

هكذا ارى ان تلافى ظلال الجمود التي اخذت تلف الفكر العربي الثوري الذي ركن للخضوع بعد ان حدد قوى الثورة بصورة عامة ، وبداء كما لو توقف واكتفى بدور الواصف المراقب ، لا الثوري القائد الطليعي الذي يتابع حركة الطبقات والفئات ، فهي لا تتحرك كصخور صماء ، بل تتعرض لتغيرات في داخلها ، وتتحرك في اطار وطني وواقع مادي معين ومميز ، الاعتراف به لا ينفي عن الثورة طابعها العربي ، بل يثريه ويزيده فعالية ومنعة .

### القضية الثانية :

بعد تحديد قوى الثورة اتجهت الفصائل الثورية العربية الى وحدة القوى وتفاعلها . فكان الاتفاق العام بضرورة قيام اتحاد عام كإطار لهذا التحالف ، وتنظيم القيادة داخل هذا الاطار على ضوء ميثاق سياسي وفكري .

وتوقف الاجتهاد الفكري عند هذا الحد ، رافضاً ان يواصل النهج الثوري  
المتفتح الذي أطل مع بداية الستينات ، للمنتج الناقد المجدد المتوثب نحو مسامرة  
التطور واستكشاف قوانينه .

يتضح ذلك من اننا لازلنا نواصل نشاط الثورة الاجتماعية بعد انتكاسة  
٥ يونيو بنفس الادوات القديمة التي عجزت عن الصمود والمقاومة ، والتي تسببت  
بعزاتها وغزبتها عن وجدان الجماهير في التقديرات السياسية والعسكرية الحاطة .

لاعني هنا ان نسلك مهجأً عديمياً فوضوياً يرفض كل قديم ، ولكفي بصدد  
الحاسبة والمحاسبة واعداء بناء الجبهة الثورية على أسس جديدة في مجال القيادة  
والايدولوجية ، ذلك ان كل تحالف لا بد وان تكون له قيادته دون فرض  
اجباري ، ولا بد من مؤثرات ايدولوجية ان لم يرتض ايدولوجية واحدة .

ولم يعد بمقدورنا الفكك من هذه الضرورة ، طالما اصبحنا نسير في لجة  
من تفسيرات الميثاق والفتاوى . وبرز هذا بوضوح في الصراع الدائم من جانب  
البرجوازية الوطنية ، داخل اطار التحالف ، لفرض قيادتها السياسية بواسطة  
الاجهزة الثورية نيابة عنها . نلاحظ ايضاً سيادة عقلية ومزاج الطبقة الوسطى في  
التوجيه السياسي والفكري والاعلامي والثقافي ، ومجهوداتها المتواصلة في تحويل  
كل مفاهيم وقيم الثورة وحصيلاتها الى الوجهة الايدولوجية للطبقة الوسطى وهي التي  
تملك الكادر المثقف والكادر العسكري والكادر الفني .

وفي كلتا الحالتين ، نشهد ضغطاً متعمداً احياناً ، وتلقائياً في احيان اخرى ،  
لابعاد ايدولوجية الطبقة العاملة ( الماركسية ) عن الصورة ، كما نشهد اسلوباً  
متكرراً يكاد يصل درجة المنهج ، في أخذ بعض اجزاء ومفاهيم من ايدولوجية

الطبقة العاملة ومحاولة تشييدها كجزء من التراث الثوري العربي ، او تمازج هذا التراث بالفكر الانساني .

ان هذا الاضطراب الايديولوجي قد اثر بدوره على الكيان التنظيمي وعلى منهج العمل الثوري والقيادة ، وأدى الى اضعاف التحالف وحبسه في اطار كاد ان يصبح تقليدياً .

### القضية الثالثة :

ان التنظيم السيامي ، وان كان يعبر دائماً عن مصالح طبقية ، وان لكل طبقة حزبها أو أجزائها ، إلا ان هذه الحقيقة الماركسية ، قد فسرت بطريقة غير ماركسية ، وبصفة خاصة في العالم الثالث وعالمنا العربي . فالى جانب المصالح الطبقيّة هناك عوامل اخرى - كما يقول ماركس - عوامل قومية ، طائفية ، دينية ، اقليمية ، تاريخية . الخ ، تؤثر في تكوين الاحزاب والتنظيمات السياسية .

ان بناء التنظيم الشعبي مهما كان اسمه ، هو في الواقع بناء لجهة تضم قوات الثورة وتوحيدها حول الحد الأدنى لبرنامج الثورة الوطنية الديمقراطية . وهذا يتم تليخياً لتجارب السابقة المشتركة في العمل الثوري ، وتعبيراً عن اهداف المستقبل المشترك .

ولكن هذا التحالف لا بد له من قيادة طليعية ، وتنظيم طليعي ، ونظرية طليعية .

في البلدان العربية تجارب متباينة ومتعددة، ولكن أياً منها لم يعد التجربة الكاملة المكتملة . وما زال باب الاجتهاد مفتوحاً على مصراعيه ، ومازلنا في بداية جدول العمل الثوري . وما زال الشعار المطروح هو وحدة القوى الثورية، لا كهدف في حد ذاته ولا بديلاً لوحدة الشعب والقوى الوطنية ، بل كقيادة وكرمز



يوحد القوى الوطنية وقوى الشعب بأسره . فالثورة لا تستحق صفة الثورية مالم تجذب كل جماهير الشعب نحو أهدافها .

وعليه فمن الخطأ مقابلة وحدة القوى الثورية بوحدة القوى الوطنية و كأن أحد الشعارين ينفي الآخر أو ينسخه . ولكن شعار الوحدة القومية أو الشعبية أو الوطنية لا بد وان ينطلق من مركز معين ، من موقع معين داخل تحالف قوات الثورة . فهو سيعني حتماً وضع القيادة في يد القوى الثورية اذا انطلق منها ، مع المحافظة على جوهر أهدافها الثورية ، واذا حددت بوضوح قاطع ان دور البرجوازية الوطنية في التحالف هو دور اقتصادي في مرحلة البناء الوطني الديمقراطي للاستفادة من امكانيات رأس المال الوطني . فالبرجوازية الوطنية قد اعطيت فرصة الحكم بعد نيل الاستقلال وسقطت في الامتحان ، وفشلت في تحقيق أبسط متطلبات السيادة الوطنية ، وأدارت ظهرها لكل مهام التغيير الاجتماعي في المجال الاقتصادي والاجتماعي والثقافي . بل وفشلت في السودان في ان تبني لنفسها حزباً مستقلاً ، بل احتمت بالتنظيمات الطائفية لتبني نفوذها السياسي والاقتصادي وتحكم بامم القوى القديمة او تشارك تلك القوى حكمها وسلطتها . فهل هناك أي ضرورة تاريخية لبحث قيادة هذه الطبقة من جديد ، وبعدها ان تسلمت القوى الثورية السلطة ؟ ان اعطاء البرجوازية الوطنية أي دور سياسي في جبهة الثورة سيؤدي بالضرورة الى تحويل كل إمكانيات الثورة لمصلحة التطور الرأسمالي ، واستغلال شعار الاشتراكية ، نفسه لتجميل وترقيع الرأسمالية .

تواجه القوى الثورية في هذا المضمار تحديات حقيقية صعبة ومعقدة ، وفي مقدمتها جذب جماهير الأحزاب القديمة لمواقع الثورة بعد ابعاد قيادتها عن السلطة وعن ممارسة النشاط السياسي وحل أحزابها . هذه الجماهير لن تهرع الى صفوف

جبهة القوى الثورية تلقائياً ، يحتل كل منها مكانه بين الفلاحين ان كان فلاحاً، وبين العمال ان كان عاملاً الخ . علينا ان نذكر حكم العادة والتعصب الضيق والحذر والعلاقات غير الاقتصادية التي تؤثر على هذه الجماهير .

ان البرجوازية الوطنية تضغط دائما من هذه الشغرة ، بدعوى ان اهداف الثورة يسارية وتفض من حولها الجماهير ، وبدعوى ان هذه الجماهير لن تنجذب نحو الثورة الا تحت راية بعض قادتها القدامى ، وبدعوى ان القوى الثورية تحتكر الثورة وتقف حاجزا بين تلك الجماهير والقيادة الثورية الجديدة ، وبدعوى ان شعارات الاشتراكية ارتبطت في اذهان الجماهير بالشيوعية ، ولا بد من تصفية هذا الحط كي تطمئن الجماهير .. وغير ذلك من الدعاوي التي تهدف في النهاية الى ان تتبنى الثورة مصالح البرجوازية الوطنية ، او السير بالثورة في طريق لا يقضي الى تصفية الاستغلال الرأسمالي .

ان جذب هذه الجماهير نحو الثورة هو من بين القضايا الاساسية للعمل القيادي السياسي للحرثة الثورية والسلطة الثورية . ولكن انجاز هذا الواجب لا يتم بمواجهته في الجبهة السياسية وحدها ، بل يرتكز في الاساس الى انجازات البرنامج الاقتصادي والاجتماعي للثورة لتعبئة القاعدة المادية للقوى التقليدية - رأس المال الاجنبي الاستعماري وشبه الاقطاع وثروات المنتفعين - ويرتكز ايضا الى العمل الفكري التربوي بين الجماهير ، ووضع برامج محددة ومتواصلة للعمل السياسي اليومي في القاعدة الجماهيرية وليس في المستوى القيادي وحده .

ان التنظيمات والقوى الثورية التي تهب في الايام الاولى للثورة لحماية السلطة لا بد وان تجابه جماهير الاحزاب القديمة وقياداتها المحلية خوفا من ظهور المتسلقين والانتهازيين . ولكن بعد استقرار السلطة نسيبا تبرز مهمة تجديد

اساليب العمل والقيادة وتنسيق العمل الشعبي والعمل الرسمي وتفصيل برنامج الثورة - الميثاق - وتحسن الطريق نحو صيغة ملائمة لتجميع القوى الثورية كنوانة لوحدة الشعب بأكمله . بوضوح الرؤيا حول هذه القضايا يصبح الخطأ والصواب في التجربة العملية خاضعا للنقد والتصحيح ومواصلة العمل . فافتحام الجديد محفوف بالمخاطر والغموض ، والخطأ فيه متوقع ... ولكن الخطأ في هذه الحالة ليس مبررا للتراجع ، بل تجربة جديدة في طريق الصواب .

هذه هي بعض القضايا التي أطرحها للبحث والمناقشة في الملتقى بأمل ان تبادل تلخيص التجارب لاوصف التجارب . وإن التفكر في ماوصلنا اليه من استخلاصات نظرية واستنتاجات من الممارسة العملية ، سواء في بلداننا التي نشق فيها الحركة الثورية طريقها نحو السلطة ، او تلك التي وصلت قواتها الثورية الى السلطة .

\* \* \*

## الهدوء الصهيونية

● للكاتب السوفيتي: يوري ايفانوف

● ترجمة: احمد داود

تحليل عملي للوسائل العددانية التي تتبعها الصهيونية

لتحقيق أغراضها التوسعية

مطبوعات وزارة الطاقة - دمشق - سورية - ١٩٦٨

# المناقشات

فروع مكثفة

اشترك في مناقشات الموضوع الرابع السادة :

- اديب اللجمي (ج .ع .س)
- عبد الله الزيموي (الاردن)
- عبد الرازق حسن (ج .ع .م)
- هيثم العقاد (ج .ع .س)
- عبد الله عبد المنعم حسن (السودان)
- الياس فرح (العراق)
- أبو سيف يوسف (ج .ع .م)

اديب اللجمي (ج .ع .س) :

ملاحظة حول ما جاء في بحث السيد محمد ابراهيم نقد : إن اتحاد القوى التقدمية العربية ليس غاية في حد ذاته ، ولا يستتبع بالضرورة تحريك الثورة العربية . وربما أدى هذا الاتحاد الى فرض قيود جديدة على الثورة العربية . ان اتحاد القوى التقدمية او تحالفها ينبغي أن يكون على أساس برنامج عمل منسجم وأهداف الثورة العربية . إن ثمة أخطاراً كثيرة تواجه موضوع تحالف القوى التقدمية . وفي طليعة هذه الأخطار تفوق كل قوة من القوى التقدمية على ذاتها

داخل الحلف . واستمرار نشاطها داخله بذات العقلية التي كانت تمارس فيها هذا النشاط قبل قيام الحلف. وبتعبير آخر، هناك خطر أن يكون هدف كل من القوى التقدمية من دخولها في الحلف أن تجعل من نفسها غاية، ومن القوى الأخرى وسائل .

ملاحظة أخرى : ان موضوع القوى الثورية العربية يطرح تساءلاً كبيراً يمكن تلخيصه بالصيغة التالية : ماهو الدور الذي يؤول للمنظمات التقدمية، وما هو الدور الذي يعود للمنظمات الشعبية في تحريك الثورة العربية ؟

وأخيراً ماهي العلاقة بين المنظمات الثورية الحزبية من جهة ، والمنظمات الشعبية من جهة ثانية ؟ إن المنظمات الثورية الحزبية يمكن ان تنزلق بسهولة لتصبح منظمات تستهدف السلطة والحكم ، ما لم يكن هناك رقيب عليها وضابط لنشاطها. ومثل هذا الرقيب هو المنظمات الشعبية . لذا ينبغي الاهتمام بهذه المنظمات بحيث تكون معبرة تعبيراً أميناً عن التطلعات لدى الشعب .

ملاحظة حول ما جاء في بحث السيد ميشيل كامل من أن وحدة القوى الثورية على نطاق الوطن العربي كله لا يمكن تحقيقها بنجاح إلا بدعم الوحدة الوطنية داخل كل بلد على حدة وعلى نفس الأسس ، أي بنبذ الاتجاه الذي يطالب بتذويب جميع الأحزاب والمنظمات التقدمية في حركة عربية سياسية واحدة تحتوي في وعاء تنظيمي واحد . فوحدة من هذا النوع لن تتحقق على الأقل في المدى القريب . ان السبيل الوحيد لوحدة القوى الثورية العربية في الظروف الراهنة هو إقامة جبهة عربية تقدمية تضم جميع الأحزاب والتنظيمات التقدمية بلا إستثناء والمحافظة بكياناتها من حول برنامج استراتيجي موحد . وملاحظتنا هي التالية :

هل هذا هو ماجرى في البلاد الاشتراكية ؟ وهل يتلاءم هذا مع مطلب وحدة القوى الثورية العربية ؟ طبعاً لا ! وحتى لو فرضنا ذلك صحيحاً ، فهل قيام اتحادات أو تحالفات على الصعيد القطري كقيل بقيام اتحاد للقوى الثورية العربية على الصعيد القومي ؟ إن هذه الطريقة في تقديري لا تحل شيئاً من المشكلة ، بل نخشى أن تكون تكرساً للكيان الراهن لكل بلد عربي . فالموضوع المطروح على الشعب وعلى القوى الثورية العربية ليس هو وحدة القوى الثورية داخل كل بلد عربي ، بقدر ما هو مطروح في صيغة وجوب قيام وحدة أو اتحاد للقوى الثورية على صعيد الوطن العربي كله . وبما لا شك فيه أن حل المشكلة على الصعيد القومي كقيل بكل جميع المشكلات العديدة والمتزايدة في كل قطر .

وبالاختصار نقول إذا كان لتوحيد القوى الثورية من هدف فهدفه هو إطلاق طاقات الشعب ليمارس ثورته بممارسة كلية ، ويحقق وحدته واشتراكيته ، متجاوزاً الفصائل والشرائح والفروع والأفخاذ والبطون وسواها من التعابير المستحدثة والقديمة التي يراد قولية القوى التقدمية العربية بها .

عبد الله الريماوي ( الاردن ) :

من الواجب تحديد قوى الثورة العربية ، وأن يتم هذا التحديد وفق منهاج . فإذا لم يحدث ذلك فإن الدعوة الى توحيد قوى الثورة العربية تصبح دعوة رومانسية . وينبغي في تحديدنا لهذه القوى أن نأخذ بعين الاعتبار عاملي الزمان والمكان .

د . عبد الرازق حسن ( ج . ع . م ) :

إن القوى المطالبة بالتغيير والعاملة على التغيير في الماضي هي العمال

والفلاحون . وهذه القوى، بغض النظر عن فاعليتها، هي قوى ثورية لأنها راغبة في التغيير . وهذه القوى هي طاقات يمكن أن تصبح ثورية .  
والعصر الجديد في القوى التقدمية هم المثقفون الثوريون . وهناك مناقشات تدور في مجال القوى الثورية بين أهل الثقة وأهل الخبرة . إن حداثة استلام السلطة قد يؤدي الى البيروقراطية . ومن المشكلات التي تقع فيها القوى الثورية ضعف العلاقات بين القيادات والقوى العاملة .

كيف يمكن أن ننظم القوى الثورية لتصبح أكثر فاعلية ؟ هل يكون ذلك بتشكيل جبهة وطنية ، أم بقيام تنظيم واحد ؟ هل يمكن وجود معادلة تضم القوى العربية العاملة ؟

إن المشكلة الحقيقية التي تواجه القوى العربية هي التفكك داخل كل بلد عربي .

هيثم العقاد (ج. ع. س) :

ان المشكلات التي تطرحها الثورة العربية لم تعالج حتى الآن الا على صعيد قطري . وكان من الضروري ان تتم معالجتها على صعيد قومي ، أي على صعيد الوطن العربي كله . ومن المناسب أن نميز بين القيادات وبين القوى الثورية فالقوى الثورية العربية هي التي تعيننا ، وهي التي ينبغي أن يبحث عن توحيدها وان يصار الى توحيدها .

عبد الله عبد المنعم حسن (السودان) :

لتحديد قوى الثورة العربية لابد من تحديد المقصود من عبارة الثورة

العربية .

إن الثورة العربية الآن هي : ثورة قومية ، وحدوية ، اشتراكية .  
فالوحدة هي الأصل في حياة الأمة ، والتجزئة فرضت عليها فرضاً من الخارج .  
إن الوطن العربي يكون وحدة اقتصادية . إن القوى الرجعية هي التي لا مكان  
لها في تعريف الثورة العربية . كما أنه لا مكان في هذه الثورة للقوى التي تقول بتأجيل  
الوحدة حتى بناء الاشتراكية واستكمال هذا البناء على صعيد كل قطر .

د . الياس فرح ( العراق ) :

لا بد من تحديد قوى الثورة العربية على ضوء المرحلة التي نمر بها . وهي  
اليوم مرحلة هـ حزيران . إنني أعتقد بأننا فكر منكوب ولا نخرج من النكبة  
إلا بالوحدة . لذا يجب :

- أن تكون البرامج السياسية المطروحة منبثقة من مبدأ الوحدة العربية .
- الالتزام بمصلحة الطبقة الكادحة .
- تنظيم قوى الثورة العربية على صعيد قومي .
- الارتباط الصميمي بالكفاح المسلح .

إن متطلبات المرحلة الراهنة هي في إطار التجزئة والانفتاح في الداخل  
في كل قطر على جميع القوى التقدمية .

أبو سيف يوسف ( ج . ع . م ) :

إن الرأسمالية الوطنية لا يمكن اعتبارها جزءاً من قوى الثورة . ومن  
خطأ الثوريين أن يطرحوا أسئلة خطيرة كقولهم : الكفاح المسلح أم العمل  
السياسي ؟ إن المعركة واحدة ، وينبغي أن تكون في جميع المستويات . لكي  
نحدد دور الرأسمالية الوطنية ينبغي أن ندرسها بصورة واقعية كما هي في البلاد



العربية . وبنتيجة التحليل نجد أنها بحكم مصالحها ليست من الطبقات التي تلتقي مصالحها مع بناء الاشتراكية .

اذن لماذا نسميها وطنية ؟

الجواب هو أن بينها وبين الاستعمار تناقضاً مصلحياً، ولأن لها دوراً في

الانتاج القومي يمكن أن تؤدبه ، ولهذا نسميها وطنية .

## وراء السرايب

\* مجموعة شعريّة  
لوصفي القرنفايي

منشور بوزارة الثقافة - دمشق - بعرضة: ٣٠٠ ق.س

## وطيني عكا

### وحكاية الأصوات المحترمة

د. حسام الخطيب

قرات مسرحية « وطني عكا » بشغف شديد ، وحين ألقيتها جانباً كان رأسي يعج بخواطر متباينة . إنها مسرحية ذهنية مثيرة للأسئلة ، أسئلة جريئة وحساسة يطرحها أشخاص المسرحية من عرب ويهود ، ويجيبون عليها إجابات خاطفة بأسلوب تقرير في أغلب الأحيان . ما هي هذه الأسئلة ؟

إنها - هكذا ودون تحفظ - تتناول القضايا التي تتصل بالنكبة الفلسطينية وملابسها منذ سنة ١٩٤٨ حتى اليوم سواء على المستوى الفلسطيني والعربي ، أو على مستوى الدولة الصهيونية وحليفها الأميركي .

ولو كان في المسرحية توزيع متناسب للمادة وفقاً لمركز اهتمام واضح لأمكن القول : إن الكاتب يعالج القضية الفلسطينية في إطارها الطبيعي : الفلسطيني والعربي فالصهيوني فالدولي . ولكن الواضح أنه - بسبب من ضخامة الموضوع وتداخل عناصره - لم يتمكن من التحكم في توزيع مادة المسرحية ، أو حتى التركيز على الموضوع الاسامي

(١) عبد الرحمن الشراوي - وطني عكا - مسرحية - .

وهو نضال مجموعة فلسطينية مقاتلة جمعتها ظروف النكبة وعلاقات أسرية وثيقة . ان المرء يحاول بعد الفراغ من قوادة المسرحية أن يستجمع في الذاكرة حكاية هذه المجموعة وبطولاتها ومعاناة أفرادها وخلجات نفوسهم ، ولكنه لا يظفر إلا بصورة باهتة تنقصها الخطوط والألوان ، ذلك ان هذه المجموعة ضاعت في زحمة الافكار الكثيرة والمسائل المطروحة والمناقشة المتواصلة . وربما كان هذا الضياع يعكس ضيعة الشعب الفلسطيني وقضيته في زحمة السوق الدولية والعربية ، ولكن من طبيعة الفن أن يجلو الامور ويبدد سحب الغموض وإلا فاذا هو ؟

على أن القاوىء المنصف لابد مقدر للاستاذ الشرفاوىء المجهود الكبير الذي بذله من أجل الاحاطة بقضية فلسطين وجوانبها المختلفة في مسرحية لا تكاد تبلغ مئتي صفحة . وربما كانت هذه الاحاطة هي هدف الكاتب الأساسي ، بحيث أراد ان « وطني عكا » أن تكون وثيقة مسرحية للقضية الفلسطينية تتناول فيما تتناول :

أ - ضيعة الشعب الفلسطيني تحت وطأة الانظمة العربية الرسمية التي تقاسمت فلسطين بعد سنة ١٩٤٨ . والكاتب يعالج هذه الناحية بمنتهى الجرأة ويدين الانظمة العربية لانتهاونها في النهوض بأعباء القضية فحسب ، بل لتضامرها على اضطهاد شعب فلسطين والعمل على تمزيقه وكبت ارادته في النضال .

ب - ثورية الجماهير الفلسطينية العربية وتشوقها للنضال وإقدامها على خوض المعركة وبدل التضحيات مقابل تعاون البورجوازية وانشغالها بالمذات والترهات والمظاهر وتفكرها لقضية الوطن .

ج - المجتمع الاسرائيلي بما فيه من تيارات متضاربة وتشكيكة بشرية متباينة ، وبما يسوده من تيارات تعصبية وظماً الى التوسع وولع بسفك الدماء وتعصب أعمي ضد العرب .

د - حرب حزيران ١٩٦٧ وأسبابها ونتائجها وويلاتها .

وأم من ذلك كله تعرض الكاتب للحلول المطروحة للقضية . وهو يركز على الحل الديمقراطي للقضية ، ويفسح للشخصيات مجالاً كبيراً لمناقشته ، محاولاً شرحه وتثبيت بعض مفهوماته . إن ليلي - وهي لسان الجيل الجديد المناضل - ترد على تخوف أبيها من الحل الديمقراطي بما يلي :

الديمقراطية يا أباي هي جبهتنا الفولاذية في وجه الامبريالية .  
فالوطن لنا والدين رب الدين ، وهذا ما تعني الديمقراطية . ففلسطين الديمقراطية  
يا أباي وجه نضر لفلسطين العربية . ستطير فلسطين الحرة نحو المستقبل بمناخها :  
الديمقراطية - يا أباي - وعروبها .

والملاحظ ان ليلي نصر ( ص ٨٤ ) على أن الحل الديمقراطي لا يلغي عروبة فلسطين .  
والحل الديمقراطي ، طبعاً ، لا يأتي من جانب واحد . ولذلك حاول الكاتب أن  
يبرز الاتجاهات المناهضة للصهيونية بين يهود الارض المحتلة ، مشيراً الى ان حرب حزيران  
سنة ١٩٦٧ - بما رافقها من عنف ووحشية في معاملة العرب ، والسكان المدنيين منهم  
بخاصة - أدت الى بدء انكشاف أكاذيب الدعاية الصهيونية وديماغوجيتها ، وبالتالي إلى  
لوبة من يقظة الضمير لدى أفراد من مختلف القطاعات : مثقف من أصل فرنسي  
( مارسيل ) ، ضابط من أصل أمريكي ( سلامسكي ) ، ضابط من أصل فلسطيني  
( سعد هارون ) إلخ ... إن مارسيل يجعل على القادة الصهيونيين والفكر الشوفيني  
التوسعي المسيطر على المجتمع الإسرائيلي ، ويعاني من نوبات مستمرة من تأنيب الضمير .  
وينتهي أخيراً الى العودة الى فرنسا . وتتأثر زوجه مارسيل بأرائه تدريجياً وتتخلى عن  
حماسها للصهيونية . أما سعد هارون فانه يبدو ناقماً على اسرائيل وما فيها من تمييز عنصري .  
ويظهر سلامسكي شكوكه بالسياسة التي تسلكها دولته وهكذا ... ويذهب الكاتب  
بعيداً في إبراز هذه الاتجاهات . ويشير مثلاً الى هرب جندي (١) من صفوف الجيش  
الاسرائيلي والتحاقه بالجانب العربي احتجاجاً على المسلك العدواني الوحشي للجيش الاسرائيلي  
( ص ١١٢ ) . ويتساق الكاتب وراء هذا الاتجاه ويبعد كثيراً عن الحقيقة والموضوعية  
حين يدفع بطله المناضل العربي رشيد الى الهتاف :

فلترتفع الاصوات الحرة من داخل اسرائيل ( ص ١٤١ ) .

حين يقع الانسان على مثل هذه الآراء في الادب او في السياسة لابد ان يتساءل :  
هل كتب للتفكير العربي ان يظل ابداً ( مؤججياً ) متأرجحاً من طرف قصي  
إلى طرف أقصى ؟ لقد انطلقنا من مبدأ قذف اليهود إلى البحر ، وما نحن  
اليوم نسمع أصواتاً تتساق وراء المبالغة العاطفية في تصوير بعض البوادئ المضادة  
(١) ليس لهذا الكلام ظل في الواقع ؛ ومن الخطر إيهام قرائنا بإمكان حدوث

هذا الامر .

لصهيونية في صفوف العدو . إن التنويه بهذه البوادر أمر مقبول من حيث  
المبدأ ، على أن يصحب ذلك التشديد على أن هذا الاتجاه ما زال ضعيفاً مستضعفاً في  
إسرائيل من جهة ، وهو أقل مما هو منتظر من جهة أخرى . فالتريبة الصهيونية  
الشوفيلية تسيطر على المجتمع الإسرائيلي سيطرة كاملة وتنشئ الشباب هناك تنشئة  
عدوانية فاشية . والسلطات الاسرائيلية تقمع كل محاولة للاحتجاج على هذا الأسلوب في  
التربية ؛ ثم إن البوادر الانسانية التي ظهرت في المجتمع الاسرائيلي بعد عدوان ١٩٦٧  
أقل بقليل مما ينتظر من أي مجتمع كولونيالي في العالم ، تقوم مؤسساته الحاكمة على اضطهاد  
وإبادة وتشريد الشعب المحلي . وهذا هو الأمر الذي يجب أن نركز عليه في كلامنا بدلاً من  
تضخيم بعض البوادر . ولا ننسى أن كل مبالغة في تصوير بقظة الضمير اليهودي أو  
تطور الوعي الطبقي في قطاعات معينة في إسرائيل تحمل إدانة غير مباشرة للشعب العربي  
الفلسطيني الذي تكررت مأساته ثلاث مرات خلال الأعوام الاثني والعشرين الفائتة ،  
وحرصت القوى المتآمرة عليه على إبرازه بصورة المعتدي وإبراز جلاده  
بصورة الضحية .

\* \* \*

وإذا انتقلنا الى الناحية الفنية فأول ما يلفتنا هو أن « وطني عكا » سليله المسرحية  
الشعرية المصرية بحق . وهو حكم لن يرضى الأستاذ الشرفاوي طبعاً . إن الفارق الأساسي  
بين مسرحيات شوقي مثلاً وبين « وطني عكا » هو في قوة الفكرة وجرأتها وعمقها لا في  
البناء الفني ، وإن كان البناء الفني يسجل تقدماً واضحاً . إن الحركة المسرحية في « وطني  
عكا » ما زالت أقرب الى التفكك (١) . وهي تسير ببطء ودون تركيز ، وتوقها  
المناقشات التي لا يتصور وقوعها في الأوقات الحرجة بين مناخلين أيديهم على الزناد  
وعدوم أمامهم ومصيرهم فاغر فاه . والشخصيات كلها أقرب الى الأنماط ، وهي ذات بعد  
واحد فقط ، وإن كان الكاتب يجهد في أن يرصد تطور تفكير هذه الشخصيات من  
خلال بعض الأحداث ( ربما كانت مارجو زوجة مارييل مثلاً جيداً لهذا التطور ) .

والشعر في المسرحية ينساب السياباً طبيعياً . ولا يضطر الكاتب لإحداث تغيير  
كبير في الترتيب المعتاد للكلام ؛ إلا أن سرعة تغير الوزن داخل المنظر الواحد تبدو  
غير مبررة ولا تنتظمها - فيا بدالي - عوامل وازدة في طبيعة الحوار نفسه . ويتساهل

(١) يمكن اعتبار المنظر التاسع من ٩١ - ٩٧ مثلاً ملموساً لهذا التفكك .

المرة في الواقع عن الوظيفة التي يؤديها الشعر في مثل هذه المسرحية التي تطرح مناقشات جدية في القضية الفلسطينية وفي مشكلة الوضع العربي الراهن . وفي وهي أنه في مثل هذا الموضوع يسهل الشعر للكاتب الانزلاق وراء الخطائية التي سلبت القسم الأكبر من إنتاج أدب النكبة موضوعيته وقيمه الإنسانية. ومن أسف أنني لم أشاهد المسرحية ممثلة، ولذلك يظل حكلي على كثير من جوانبها الفنية ناقصاً . وقد أكد لي كثيرون ممن شاهدوا المسرحية أنها كانت ناجحة ، ولكن هذا النجاح يمكن أن يكون ناتجاً عن عوامل عاطفية أو مؤقتة .

ويبدو أن كثافة المسائل المطروحة فرضت على الأستاذ الشراوي فرضاً أن يحسم الأمور في كثير من الأحيان بأحد أسلوبين : إما التقريرية وإما الخطائية . والحق أن هذا الأمر يجد ذاته لا يغير المسرحية كثيراً، لأن العبرة هي في مقدرة المسرحية على إثارة القارئ ودفعه إلى التفكير ، وهذا ما تنجح فيه هذه المسرحية نجاحاً واضحاً .

ويلبرشرام

## وسائل الإعلام

### والتمية القومية

ترجمة: أديب يوسف بشيش

كتاب يبحث دور وسائل الإعلام في مشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الأقطار النامية .  
المضئ الأصلي من منشورات منظمة اليونسكو

صدر مبرئاً بالعربية عن وزارة الثقافة - دمشق - سنة ١٩٧٤ - ٥٤٣ ق م

## لن تحطم القيثارة (١)

### نواف أبو الهيثم

من الأصوات الشعرية العربية التي تحاول أن تتلمس طريقها لتجد لها مكاناً في السماء الرحبة لذئبا الكلمة ، صوت الشاعر خالد محيي الدين البرادعي . ولعل ديوانه الجديد « صور على حائط المنفى » يمثل مرحلة متطورة بالنسبة إليه . إن الظرف الراهن للامة العربية يتطلب اصواتاً جريئة . تماماً كتلك الأيادي التي ترص الملح في الجروح . والديوان يطرح مسألة غاية في الأهمية :

هل يقف الشعر في هذه المرحلة موقفاً ناضجاً واضحاً يضل حد التعليم ؟ وهل بالامكان ان يظل الشعر محافظاً على بنيانه الفني ، وقاسمه التام ، ان جاء واضحاً على تلك الصورة التي رأيناها في ديوان البرادعي الجديد ؟

ربما كان بعضهم يعترض على هذه المقولة ، وربما كان بعضهم يرى ان الشعر لا يمكن أن يكون مبسوطاً كراحة اليد . ولكن البرادعي يرى غير هذا . كيف ؟

### القضايا والوضوح :

عالم محيي الدين البرادعي ، عالم مقبور ، متفكك ، يسوده جو قائم ربما كان هو

(١) صور على حائط المنفى - ديوان شعر لخالد محيي الدين البرادعي ، توزيع

دار الطليعة - بيروت ١٩٧٠ .

ذاته الجو الذي نغياه جميعاً . ولكن ، وفي خضم الظلمة الخالكة ، تندلع السنة لهب في أرجاء المعمورة تكشف عن نقاط الضعف - السلب - لتصنع منها قوة - إيجاب . ففي قصيدته المترابطين « مدينة الظلام » و « الطوفان والرحيل » يقع البرادعي على أحد أسس عوامل الهزيمة في مجتمعنا العربي :

### فخلف التلال

### زمان تحجر

### وليل تسمر (١)

أذن ثمة ظلام دائم يلف مدينة البرادعي .. ظلام متحجر الى درجة أصبح معبياً البشر متجمدين كالحجر .. لا يفكرون ، لا يبصرون ، لا يسمعون . وهو - الشاعر - رأها على حقيقتها المفجعة ، مكاناً بنياً مظلوماً لا يسمعه أحد .. لا يبصره أحد ، لا يعبره أحد أدنى اهتمام :

### وأيت مدينته

### توقف فيها الزمان

### وهذه الحجارة ،

### كانت بشر (٢)

هذه الايات هي خاتمة قصيدته « مدينة الظلام » وهي خاتمة يمكن ان تكون مقبولة لو كانت القصيدة تنسم بالفموض المحب للشعر الحديث . ولكن ان تكون هذه الخاتمة تماماً كالبداية واضحة فان شيئاً غير محب قد اصاب شعر البرادعي . وهذه الملاحظة تنسحب على جميع قصائد هذا الديوان . ولعلها تشكل نقطة الضعف الوحيدة الطافية على السطح بحيث يمكن لكل عين ملاحظتها .

يقول معلم « التاريخ » : « ان بوادر الخطر

### بقصف الرعد

(١) صور على حائط المنفى - ص (١١)

(٢) الديوان - ص ١٦



## من غيم بلا مطر ! « (١)

ويبدو لي بوضوح هنا ان هذا « المعلم » هو الشاعر ذاته . انه ، بصدق ، يقنع على موطن الضعف ، موطن الخطر ، ولكنه يصر ، بعد ذلك ، على تأكيد هذا المعنى الواضح ، اذ يقول :

مدينتنا ..

تعيش بعصرها الذهبي .

ما شابت . ولا هومت

- وإن يتهدم البنيان - (٢)

صحيح ان هذا الشعر جميل .. فيه تلك الدفقة الصافية من العاطفة الصادقة - العاطفة التي ترتفع لتصل «الدماغ» الانساني - فهي لا تخاطب - القلوب - فحسب ، بل هي تخاطب العقول كذلك . وهذه ميزة ينبغي تسجيلها هنا لخالد البرادعي ، ولكن ، ومن جديد يعود البرادعي الى تأكيد ما قاله في قصيدته الاولى :

يا ويلنا من عامر الدنيا

يا ويلنا . غنا .. وقتناها (٣)

في القصيدتين المذكورتين لا جديد سوى تلك الحدة في الرؤيا .. حدة تنقل بالعمل الفني الى مرحلة « الفجاجة » التامة . هذا لا يعني نقداً موجهاً للغة البرادعي ولكنه نقد يصيب طريقة عرضه لافكاره ، لأحاسيسه ، لدفقات الشعر الصادقة الحارة .

التقريرية - صحيح انها من ميزات الوضوح - إلا أنها تسبب تفككاً في العمل الفني بشكل يشل معه قدرة القارئ - الدائمة - على التصور . ان البرادعي لا يعطي القارئ فرصة الاستمتاع في عملية « المشاركة » - كعملية ضرورية بين القارئ والكاتب . تتجلى التقريرية في قصيدته الثالثة « المغني والرسيمون » حين يقول :

(١) الديوان - ص ١٩

(٢) الديوان - ص ٢٢ - ٢٣

(٣) الديوان ص ٢٨

يفهم من يفهمها ..  
بأنني اسير للوراء الف عام  
أو أرفع الغطاء ..  
عن مستقبل الأيام .. الف عام  
ويستوي الضدان يا رفيقتي (١)

لو أن البرادعي لم يقل « ويستوي الضدان يا رفيقتي » لكانت التقريرية في هذه القصيدة أمراً مقبولاً فنياً وموضوعياً . فالبرادعي - في القصيدة هذه - يؤكد ما سبق وقاله في قصيدته السابقتين .. وهذا امر محبب إذ يدخل القارئ بصورة أكثر جدية في الجو الذي يريد أن يدخله فيه . فالشاعر يعيش محاصراً ، مخنوق الصوت ، والنفس ، مسجون التفكير والجسد . ان من يرفع الغطاء ليكشف حقيقة مؤلمة امام الناس ، مصيره السجن . ولكن انما هؤلاء جميعاً ، مهما استعملوا من اساليب التمتع والاضطهاد ، ان يصمتوا صوتاً ينبغي ان يسمعه الجميع . والصوت هنا قيثاره تشد الجميع .. للصحوة الكبرى ، تدعو الى اليقظة ، تشير بأصابع الاتهام نحو جميع مواطن الضعف ، وتعلم بصوتها الجميل لصورة الغد المنشودة :

انحطم القيثاره الحبيبه

أم نطحن الرأس الذي

يأله الخواء والعدم ؟؟ (٢)

هكذا يختم البرادعي قصيدته . من جديد ثمة مباشرة ، وتقريرية . كأنه بذلك يدخل الى صلب القضية بسؤال جوابه مفهوم فـ « الحبيبة » هي شيء نريده .. فكيف نكسره؟! والخواء والعدم شيان لا نريدهما ، فكيف لا نطحن الرأس الخاوية المعدمة؟!

هذا التدخل هنا تدخل منحاز ، لا يناطب غير العاطفة . وهو بهذا شبيه بما قاله « بروتس » في خطبته للجمهور ، ولكن بصورة معكوسة تماماً . وقد رأينا تأثير خطبة

(١) الديوان - ص ٣٠

(٢) الديوان - ص ٤٢

بروتس في الجمهور ، إذ ما أن جاء اتونيو وبدأ بخطبته المعتادة حتى انقلب الجمهور على بروتس .

في القصائد الثلاث التالية « تساؤلات قبل الفجر » صورة لدريد بن الصمة ، كلمات أخيرة ، ومهمات الذات « يدخل البرادعي مرحلة اخرى غير « التشخيص » . في هذه القصائد يبدأ الشاعر مرحلة « التفكير بعمل ما » . فهو يتساءل عن جدوى الوقوف واجترار الكلمات ، والمراوحة . ثم يدعو الى - العمل - . فدريد بن الصمة يعاتل حين ينبغي أن يقاتل ، ولا يقاتل حين ينبغي ألا يقاتل :

### السيف يصنع اخضر الاحلام

#### لما تموت رفاة الحكمة (١)

هي ، أيضاً ، خاتمة تعليمية ولكنها لم تفقد تأثيرها باعتبارها جاءت على لسان « ابن الصمة » الذي انطقه البرادعي في قصيدته المذكورة . هكذا خفف البرادعي من وطأة « التعليم » المباشر الثقيل الذي ساد معظم القصائد العربية القومية والوطنية منذ ١٩٤٨ - حتى يومنا هذا .

ويلتقل في قصيدته « مهمات الذات » الى صورة اشمل . فالتناقض هنا واضح وجيل ومفجع في الوقت نفسه . « الذات » المنطلق الى آفاق الانسانية الشاملة هي ليست « ذاتاً » اثنائية . امنية حلوة تداعب الذات نحو الأمسى من هذا العالم المملوء بالأخطاء والمآسي .. وامنية عذبة لكي يجد الانسان طريق خلاصه بوضوح وان لا يبقى كذلك الذي جاء من البادية الى المدينة وبهرته الأصواء فضيع الاثنتين معاً . فلا هو احتفظ بأصالته ، ولا هو صار « حضرياً » !!

في قصائده « ثم يولد شعر الجماهير » ، « مجموعة صور لاني ذن الغفاري » ، « تركت الهوى » و « صورة قديمة » يمضي البرادعي ليسير خطوة بالقارئ الى الأمام .. حيث يلج معه عوالم جديدة من التحدي ، والشراسة البدوية الأصيلة .

### عندما يستلهم الجوع الشفاه

#### وتذوب البسمة الخضراء

(١) الديوان ص ٥٥ .

في ثغر الحياة  
عندما تلتفح كف الكادح الشمس  
وتبكي .. في يديه السنبلة  
وتنادي :

لست له !!!<sup>(١)</sup>

عندما تحدث هذه الأشياء الذي يذكرها البرادعي بوضوح يولد شيء اسمه « شعر الجماهير » . ولعل هذا ما يريد به البرادعي تبرير وضوحه المطلق في جميع قصائد هذا الديوان .

وهذا الوضوح، أيضاً ، مشفوع ببضعة أسطر يفتتح فيها البرادعي معظم قصائده، بحيث يعطي القارئ أكثر من فرصة لفهمه . ان البرادعي ، على ما يبدو ، أراد ان يتخلص من الإبهام فوقه في خطر الوضوح المباشر .. وابتعد نهائياً عن « الغموض » المحبب للشعر .. ذلك الغموض الذي يشبه الى حد كبير غموض المرأة أمام الرجل .. والذي يتسبب في كثير من الأحيان بمزيد من المتعة في « الركن » وراء كشف خيوط الغموض .. المحببة العذبة : البرادعي أيضاً ، ومرة أخرى ، يحرم القارئ فرصة المشاركة :

واقدم الموت لما ...

يندوب الكل في واحه<sup>(٢)</sup>

أثمة وضوح أكثر من هذا الوضوح يمكن ان يقوله انسان عن أبي ذر الغفاري . وفي « تركت الهوى » يقف شاعرنا موقف شاعرنا العربي الذي قال « اليوم خر وغداً امر » .. لا وقت للحب بعد حزيران .. بل انك الحب صار عاراً حقيقياً بعد حزيران . وهذه الصورة غريبة ، في نظري ، .. أن ننفي تلك العلاقة الانسانية الرائعة بسبب الهزيمة . ان الحب قد يكون سبباً يدعو الى الشراسة في قتال العدو ، حب الأرض ، حب الزوجة والأولاد ، وحب الانسانية التي تعيش معك في هذه الأرض .. مجرد شعورك بأن وجودها مهدد من قبل العدو دافع - ذاتي وموضوعي - يدعوك للقتال .

(١) الديوان ص ٦١ .

(٢) المجموعة ص ٧٣ .

واتركيني .. احرق القلب بجورا

لني من بلادي .. ونيته

يصنعان الفجر خلف البندقية<sup>(١)</sup>

لست أدري لم لا يكون النبي والنبية يجبان بعضهما بعضاً خلف البندقية !? مرحلة اخرى ينقلك إليها ديوان البرادعي في قصائده الاساسية التالية : « الساحر والأطفال » ، « الراهب والسلام » و « رباعية امريكية » و « غربة واقتظار » و « صورة الأمس في الغد » و « صورة من وجه العصر » و « الخاطب الذي سينهار » .

في هذه المرحلة يربط البرادعي بين قضيتيه وقضية الحرية والانسان في هذا العالم . سخوية لاذعة ، سياسية بارعة ، من الامبريالية الامريكية تصل حدأ عجيباً من الوضوح والمباشرة : فلا شيء عند القتلة الامبرياليين .

أحلى من الحلي اذا بقرت

وألد طعماً .. من دم الطفل<sup>(٢)</sup>

وفي « الساحر والاطفال » اسلوب قصصي شيق وواضح كل الوضوح . ولعل جميعنا يعرف حكاية الاطفال مع الساحر - الأعرور الدجال - كما يسمونه . حكاية شعبية عكسها البرادعي على واقع نجلاء دون أن يستعمل هذه المرة فقط ، اسلوبه المعتاد في التقرير والمباشرة . ويسخر من احد الكرادلة الامريكان حيث يبارك حرب الامبريالية القذرة ضد شعب الفيتنام في قصيدته « الراهب والسلام » . ويفضح في قصيدته « صور من وجه العصر » حقيقة الحضارة الغربية المبنية على الخمر والدم والجنس .. حضارة المجتمع الرأسمالي المنهار . وفي ختام ديوانه نبوءة بما يمكن أن تتحدث عنه الحجارة غداً .

### ملاحظات أخيرة :

يبقى ان نقول كلمة حق في ديوان البرادعي هذا :  
كان تركيزنا منذ البداية على السؤال الذي طرحناه « هل يقف الشعر في هذه المرحلة موقفاً ناضجاً وواضحاً يصل حد التعليم ؟ وهل بالامكان ان يظل الشعر محافظاً على

(١) المجموعة ص ٧٧ .

(٢) الديوان - ص ( ١١٨ ) .

بليانه الفني ، وتماسكه التام ، إن جاء واضحاً على تلك الصورة التي رأيناها في ديوان  
البرادعي الجديد؟

والاجابة ، رغم كل شيء ، هي : نعم !

ان يصل الشاعر الى الجميع خير الف مرة من ان يصل الى « النخبة » - ذلك  
التعبير البورجوازي الأصيل - . وإلا فلماذا يكون الشاعر شاعر قضية انسانية  
شاملة ؟

البرادعي في ديوانه الجديد استطاع ان يوصل أصوات وانغام فيثاره الجميل الى  
كل إذن وكل قلب وكل رأس . والفجاجة الموجودة في بعض القصائد لا يمكن ان تشكل  
سداً في وجه الدفقات المبدعة الصادقة التي قدمها في « صور على حائط المنفى » ، وتظل  
الصور محفورة في الأذهان دائماً . ونقول للبرادعي : « ان تتحطم القيثارة الصادقة  
الجريئة ، وإن تعثرت في بداية الطريق فهذا امر طبيعي جداً » . ويثبت البرادعي من جديد  
انه صوت يناضل من اجل ان يأخذ مكانه في عالم الشعر الواسع الصعب .. دون بهرجة  
ضوئية حادة ، بل من خلال وضوح اصيل .

## معاني الشعر

للأستاذ اندي المتوفي سنة ٢٨٨ هـ .  
المخطوطة الكاملة تحقيق عن الدين التنوخي

مركز وزارة الثقافة - دمشق - معاني الشعر : ٢٥٠ ص .

# سكان العراق<sup>(١)</sup>

عرض وتقديم :

هشام المدجاني

يشير المؤلف في مقدمة الكتاب الى افتقار العراق الى مثل هذا النوع من الدراسات السكانية رغم أهميتها البالغة. ولعل هذا ما دفعه الى وضع كتابه « سكان العراق » رغم قلة الاحصاءات والمصادر بين يديه .

ويستهدف الكتاب دراسة الخواص السكانية في القطر العراقي ، مع تبيان علاقة تلك الخواص بالتطور الاقتصادي في العراق . ومثل هذه الدراسات الديموغرافية أصبحت اليوم تشكل أساساً لوضع سياسة التخطيط والبرمجة في بلد من البلدان . وقد بدأ تطوير هذه الدراسات بشكل حيزاً هاماً من اهتمامات الدول المتقدمة، ونشأ جيل من المتخصصين في علم السكان ساهم بنقل الاهتمام بهذا العلم الى العديد من الدول النامية ، التي وجدت فيه لازمة ضرورية لحل مشكلات التخلف والمشكلات الاقتصادية والديموغرافية .

ويجدر بالذكر أن المؤلف لم يقتصر في بحثه على دراسة المشكلات السكانية للقطر

(١) فاضل الانصاري - سكان العراق ، منشورات مكتبة أطلس - دمشق

- ١٩٧٠ -

العراق وحده ، بل عمل في كثير من الاحيان على عرض صورة مقارنة للخواص السكانية المختلفة للدول العربية الأخرى أو الدول المجاورة للعراق . كما ضمن المؤلف بحثه كثيراً من المعلومات النظرية والتعاريف المهمة في علم الديموغرافيا بشكل عام ، باعتبارها ضرورية لتوضيح بعض معطيات البحث وعناصره .

\* \* \*

يستعرض المؤلف في **الفصل الأول** من الكتاب الوصف الجغرافي والطبيعي العام للعراق ، كما يستعرض الهجرات التاريخية إلى العراق قبل وبعد استيطان العرب فيه . وبعد هذه المقدمة يتحدث المؤلف عن التركيب الاثنولوجي ( تعدد الاقوام ) والديني لسكان العراق مع جداول احصائية موضحة .

ويخصص المؤلف **الفصل الثاني** عن نمو السكان وتوزيعهم . وفيه يتحدث عن النمو السكاني في العراق منذ أوائل العهد العباسي وحتى عام ١٩٦٥ . كما يعقد دراسة مقارنة بين النمو السكاني في العراق ونظيره في بعض الدول الأخرى في حقتين زمنييتين متفاوتتين . ويتناول المؤلف في هذا الفصل ، والفصل الذي يليه ، العوامل المؤثرة في زيادة النمو السكاني وحركة السكان الطبيعية من ولادات ووفيات ، مع بحث مفصل في العوامل المؤثرة في كل من الولادات والوفيات ؛ وهي العوامل التي يمكن تعميمها على العالم العربي والاسلامي كله تقريباً . فأسباب زيادة نسبة الوفيات عند الاطفال وخصوصاً في الريف ، وأسباب زيادة نسبة الولادات تكاد تكون متشابهة لدى الشعوب الاسلامية .

أما **الفصل الرابع** فقد خصصه المؤلف لتناول الحركة الميكانيكية للسكان في العراق ؛ أي حركة الهجرة الداخلية من الريف إلى المدينة ، وبالعكس . كما يتحدث عن حركة الهجرة إلى خارج العراق . والمهم في هذا البحث هو حركة الهجرة من الريف إلى المدن الرئيسية ، وخاصة العاصمة بغداد . ففي هذا البحث يتناول المؤلف بالتفصيل أسباب هذه الهجرة الداخلية إلى المدن وعواملها . ويرجع المؤلف أسباب هذه الهجرة إلى نوعين من العوامل هي : **عوامل الجذب** و**عوامل الطرد** أما عوامل الجذب فهي اغراءات المدينة الاقتصادية والاجتماعية المختلفة . وأما عوامل الطرد فهي :

- نظام الملكية في الريف : سوء توزيع الملكية واستيلاء فئة قليلة على معظم الاراضي الزراعية .

- طبيعة العلاقات السائدة في الريف : الظلم الذي يعاني منه الفلاح العراقي في ظل النظام العسكري الاقطاعي السائد في الريف .



- مشكلات نظام الري والتسويق الزراعي : النتائج الاقتصادية السيئة لفيضان نهري دجلة والفرات في الربيع ، والجفاف الشديد في الصيف . ويضيف المؤلف الى هذه العوامل الطبيعية عاملاً آخر هو سوء تسويق الحاصلات الزراعية وتعرض مجاهد الفلاح لتلاعب السامرة والمرابين .

- الظروف السياسية اللاحقة لثورة ١٩٥٧ : سوء تطبيق قانون الاصلاح الزراعي وعدم التمديد للقانون بالتوعية اللازمة للفلاحين . وفي هذا يقول المؤلف : « وكان مؤملاً أن يؤدي القانون الى تقليل الملكيات وزيادة عدد المالكين ، وبالتالي زيادة حجم الانتاج الزراعي والتخفيف من فقر الريف ، فنتناقص بذلك موجات الهجرة الريفية . ولكن الذي حدث أن الاصلاح الحقيقي كاد يقتصر على الناحية القانونية وأدى الى مفاعيل عكسية في كثير من الأحوال . فبالاضافة الى البطء المتعمد في التنفيذ نتيجة لكون الجهاز الاداري وريثاً للعهود السابقة ، نجد أن ضعف الامكانيات المادية والعلمية والفنية ، وضعف وسائل مواجهة الرجعية والتخلف في الريف ، والتناقضات السياسية التي رافقت عدم استقرار البلد في مرحلة الانتقال التي أعقبت الثورة .. كل ذلك اعاق تنفيذ القانون رغم ثمراته . ان معالجة مشكلة الملكية بنصوص جامدة تفتقر للدليل العلمي المستمد من الواقع الاجتماعي المتخلف يؤدي الى نتائج عكسية ، خصوصاً اذا لم يقترن التطبيق بتوعية شاملة للفلاحين ووضع أسس متينة للتعاون والتمويل الزراعي» (١) .

وبعد أن يستعرض المؤلف هذه الاسباب ، ينتقل الى التحدث عن النتائج الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية للهجرة من الريف الى المدينة ، وعن مستقبل هذه الهجرة . ويعرض المؤلف بعض المقترحات العملية للعمل على الحد من هجرة الفلاحين لغرام وضياعهم وثبتيتهم في اماكنهم ، والعمل على تطوير الريف وتحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية فيه . وبعض هذه المقترحات ينطلق من منطلقات اشتراكية بحته كتنظيم الفلاحين في تعاونيات انتاجية ، وانشاء مزارع للدولة . ويقول المؤلف في نهاية هذا البحث : « والخلاصة ان إعادة تنظيم الزراعة على أسس اشتراكية كفيل باحداث ثورة في الانتاج الزراعي وتطوير الارياف وشد الفلاح الى ارضه ، وبالتالي معالجة التراكمات الخطرة التي نتجت عن الهجرة بمرور السنين» (٢)

(١) الكتاب - ص ١٤٣

(٢) الكتاب - ص ١٥٦

أما **الفصل الخامس** فهو دراسة ديموغرافية تستند الى الاحصاءات والارقام ، حول تركيب العمر والجنس ( ذكور واثاث ) لسكان العراق ، مع دراسة مقارنة مع الدول العربية . كما يتضمن دراسة لعدد السكان في سن العمل ، والعوامل المؤثرة بالنسبة لعدد السكان القادرين على العمل .

ولا يفوتنا هنا : أن نوه بأهمية مثل هذه الدراسات والارقام بالنسبة للباحثين وبالنسبة للمبرمجين وواضعي خطط التنمية المتنوعة . فمعرفة تركيب السكان من الناحية العمرية والتنوعية ومن ناحية سن العمل ، استناداً الى احصاءات دقيقة موثقة ، يفيد الدولة كثيراً في وضع الخطط الاقتصادية ، وتحديد مدى استفادتها من العناصر البشرية القادرة على العمل .

ويتناول المؤلف في **الفصل السادس** والأخير من كتابه الخواص الاقتصادية للسكان بشكل عام . فيوزع السكان بحسب الفعاليات الاقتصادية . والمؤلف يقسم هذه الفعاليات الاقتصادية الى ثلاث فعاليات :

**الفعالية الاولى** : وتضم السكان الزراعيين والعاملين في الرعي والصيدوما الى ذلك .

**الفعالية الثانية** : وتضم العاملين في القطاع الصناعي والمناجم والمهن الحرفية والبناء .

**الفعالية الثالثة** : وتضم جميع السكان الآخرين العاملين في قطاع التجارة

والخدمات والمهن الحرة وأجهزة الدولة ... الخ

ثم يتناول المؤلف بعد ذلك بالدراسة نوعية السكان في كل فعالية وتوزعهم الاقليمي وخواص هذا التوزع .

وهو يكرس عدة صفحات من هذا البحث للتحدث عن مشكلة البطالة في العراق ، واشكال هذه البطالة وأسبابها ونتائجها ، وللتحدث عن البنية الاقتصادية للقوى العاملة وتطورها .

ويفرد المؤلف أخيراً في نهاية كتابه بحثاً خاصاً عن تطور المجتمع العربي ، يتحدث فيه بما يجاز عن خصائص هذا المجتمع منذ الأحقاب التاريخية القديمة وحتى العصر الحديث ، مع دراسة البنية الطبقيّة لهذا المجتمع في عصرنا ، ودور كل طبقة من طبقاته . ولا يفوت المؤلف هنا أن يشير الى وحدة البنية الطبقيّة للمجتمع العربي فيقول : « .. ان السبات العامة لتوزع وتركيب طبقات المجتمع العراقي ... يصعب فصل دراستها عن مجال البنية الطبقيّة للمجتمع العربي » (١) . ويصل المؤلف بعد هذا الاستعراض التاريخي الشامل الى

نتيجة واضحة، وهي وجود بون شاسع بين حركة التطور المعاصرة لمجتمعنا العربي وحركة التطور العالمي ، « يمكن تشبيهه بنسبة المتواليات الحسابية إلى المتواليات الهندسية » . وعليه فإن عبء الثورة العربية يزداد ثقلًا ، وتشتد الحاجة إلى النضال الطبقي لتحقيق الحد الأقصى من الفعالية .

ويخلص المؤلف من كل هذا إلى حقيقة هامة هي أهمية التحويل الاشتراكي لسد الثغرات، في مقدار التطور الحالي ، مع إمكان القيام بهذا التحويل مع تجاوز المرحلة الرأسمالية من مراحل التطور . فقد تحولت معظم البلدان الاشتراكية من بلدان مختلفة إلى بلدان زراعية وصناعية متطورة في مدى زمني قصير . ويدعو المؤلف في خاتمة كتابه إلى إحداث ثورة حقيقية في تخطيط السكان والاقتصاد معاً ، باعتبار أن النظام الاقتصادي يعد مسؤولاً في أي قطر عن معظم المسائل السكانية . وهذه الثورة لن تنجز بدون تغيير البنية الاقتصادية الحالية ، أي بدون الحطط الاقتصادية طويلة الأجل ضمن إطار التحويل الاشتراكي .

# اللاج يأتي من الأمانة

رواية

للأديب العربي السوري حنا مينه

منشورات وزارة الثقافة - دمشق - سعر النسخة ٣٠٠ ق.س

## الملاحظة الفلكية تغير وجه العالم (١)

عرض ونقد : ختام الدرزي

كان غزو الفضاء وما يزال الحلم العميق الذي يدغدغ آمال الانسان ويستثير خياله ، ولكن جيلنا دون غيره من سابقيه كان له حظ رؤية مركباته الساحرة تتخطى حدود كرتنا لتنتقل عبر الكون النسيح ، نجوب أرجائه بنجوف ولهفة وأمل .

### لمحة تاريخية :

وجد على مر العصور أناس فكروا بقذف صاروخ نحو الفضاء ، وإذا كانت المحاولات الاولى ذات طابع بدائي فإن تقدماً عسوساً قد طرأ منذ أن فكر العلماء باستعمال القوة النابذة أو المدفع .

( ١ ) Paul Ceuzin - L'astronautique Transforme le monde - Editions Hachette - Paris

بول سوزان - الملاحظة الفلكية تغير وجه العالم - ترجمة محمد وائل الاناسي -  
مراجعة وبجيه السمان - منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٧٠ .

ولكن الصاروخ الألماني ( ف - ٢ ) الذي اطلقه هتلر على العاصمة البريطانية كان نقطة الانطلاق الحقيقية نحو علم الملاحة الفلكية . الى ان اطلق الروس قمر الاصطناعي الأول الذي افتتح فعلاً حلبة التنافس على غزو الفضاء . ثم كان هبوط الانسان على القمر ثورة تكنولوجية ليس لها مثيل في تاريخ الانسان . ولكن الخطوات القليلة التي خطاها الرائدان على سطح القمر كانت ثمرة حضارة الانسان ككل .

## أقمار الفضية :

لا يجب ان يفهم من عملية غزو الفضاء ، الاختصار على المريخ والزهرة فقط ، وانا عني الانسان بأقمار ذات طابع أرضي بحت . ومن أهمها أقمار الاتصال والأرصاد

## أقمار الاتصال :

من المعروف انه كلما ارتفع مركز الارتباط عن سطح الارض ، كلما زاد مدى إرساله . والقمر الاصطناعي بهذا المفهوم يستطيع ان يبلغ ارتفاعاً اعلى من ارتفاع أي طائرة قد تطلقها دولة لغرض الاتصالات . واول قر سخر لهذا العمل هو ( ايكو - الصدى ) وهو قر منفعل ، بمعنى انه يشبه مرآة عاكسة تنعكس عليها الأمواج الهرتزية . ولكن طريقة عمل هذا القمر غير مجدية نسبياً لأن عملية الاستلام والتسليم تستنفذ معظم الطاقة التي تنقل الرسالة المبثوثة من الأرض . وهكذا انجحت انظار العلماء الى الأقمار الفاعلة التي تتلقى الرسالة المستلمة ثم تعيد بثها الى الأرض ، أي أنها تقوم بعملية شحن ثم تحويل . وعيب هذه الأقمار الوحيد حاجتها الماسة الى كثير من الطاقة ، حيث لا يكفيها الامولد من نوع مولدات الجيب الذرية .

وهناك القمر ( كورييه - ساعي ) الذي خصص لأهداف عسكرية بحتة . فهو يسجل الرسائل التي يلتقطها لدى مروره فوق نقاط متصورة من الكرة الأرضية على شريط مغناطيسي ثم يعيد بثها من جديد عند مروره فوق المركز الذي يعنى بأمره . أما ( التلستار ) الذي احيط بشعبية واسعة فقد صنع من عدة معادن قوية هدفها حمايته من الشهب الصغيرة التي قد تصطدم به . ولا يعمل التلستار بفاعلية ممتازة ما لم ينصب هوائي ضخم يتلقى بث التلستار الضعيف ، مع الحاجة الى توجيهه بدقة متناهية نحوه . إضافة الى ان التلستار لا يستطيع أن يغطي - بسبب دورانه السريع - الا وقتاً ضئيلاً في مدة البث التلفزيوني . ويمكن لازالة هذا العائق ، اطلاق أقمار صناعية متعددة ، الا ان هذه الطريقة باهظة التكاليف .

ومن المؤكد أن أقمار سينكوم ستقضي، عند تعميمها ، على التلستار بسبب طاقتها الكبيرة ، وسرعة دورانها المائلة لسرعة دوران الأرض ، حيث أن ثلاثة منها فقط تكفي لتغطية البث على سطح الكرة الأرضية .

### أقمار الأرصاد الجوية :

رغم أن أكثر من ٨ آلاف محطة أرصاد جوية تنتشر على سطح كرتنا الأرضية ، فإنها لا تستطيع تغطية احتياجات الإنسان من هذا العلم . مما دفع العلماء الى صنع أقمار للرصد الجوي تساعد الشبكة الأرضية . وكان القمر تيروس أول هذه الأقمار ، حيث زود بآلة تصوير تليفزيونية تلتقط آلاف الصور وتعيد نقلها مباشرة الى الأرض ، مما أتاح المجال لادخال تحسينات على خرائط الأرصاد ورصد مراكز تجمعات الغيوم ، والتعرف على الأعاصير . وهذا كله يؤدي الى الاستعداد للكوارث والتخفيف من أضرارها . ثم ان أقمار الرصد الجوي تعمل على التنبؤ للمدى الطويل إضافة الى تنبؤ المدى القصير . وهناك أقمار الملاحية البحرية المسماة ( ترانزيت ) التي أصبحت بمثابة بديل عن النجم والتقوم والساعة . ويأمل العلماء بصنع أقمار للتدفئة تسلط أشعة تحت الحمراء على المناطق الباردة من كرتنا الأرضية لرفع حرارتها .

### الملاحة الفلكية تغير وجه العالم :

أحدثت الملاحة الفلكية ثورة حقيقية في عالم الصناعة والتكنولوجيا . ومعظم الاختراعات التي نشاهدها اليوم إنما نشأت بالأصل عن ضرورة اقتضتها صناعة الفضاء التي أخذت على عاتقها صناعة الأجهزة المصغرة لتتناسب مع الصغر النسبي لحجم المركبات الفضائية . فثمة رادار مصغر استعمل إضافة الى أعمال الفضاء في مساعدة العميان بالرؤية على طريقة الجفاس عن طريق اصدار اهتزازات فوق الصوت تنعكس على العوائق ثم ترتد اليه . كما استعملت المولدات النووية الصغيرة في محطات للرصد الجوي معزولة في القطب الجنوبي ، إضافة الى الخدمة الكبرى التي أسديت لنا في مجال الطاقة كالدفح ( بطريقة البلازما ) والدفح الايوني . وربما شاهدنا يوماً ما محركات تعمل بقوة القوتونات أي ( الطاقة الضوئية ) . ولا شك ان اثر الملاحة الفلكية في خلق مواد جديدة هو أم نتائج بحاث الفضاء شأناً . حيث اكتشف خليط ثمين هو ( الدور-أومين ) كما أعيد استعمال معادن مكتشفة سابقاً . ثم البيريليوم الذي يجمع بين مميزات معادن المغنيزيوم والموليبدن والتيتان والالمنيوم والنحاس .

وفي مجال الطب ساعدت أيضاً أبحاث الفضاء على اكتشاف ( الكواشف القلبية ) التي استحدثت بقصد تطبيقها الفضائي . كما استطاع ( البيدرازين ) وهو وقود للصواريخ أن يعطي نتائج لا بأس بها في معالجة الأمراض العقلية والسل .

### أخطار المهزلة الفلكية :

خشى العلماء من قزق الغلاف الجوي عند اطلاق المركبات الفضائية ، ولكن تبين فيما بعد أن الأوزون ، وهو الطبقة التي تحيط بالأرض ، يعاد تركيبه من جديد بواسطة الأشعة فوق البنفسجية الخطرة ، وهكذا يتولد توازن يحافظ على بقاء هذا الحاجز الواقفي في حدود كميات مناسبة . وكانت مخاطر تلوث الفضاء هي المشكلة الثانية التي اهتم بها العلماء ، حيث إن بضع مئات الأطنان من بقايا الاحتراق الناتج عن الصواريخ ستملأ حجماً هائلاً في الفضاء لا يمكن تصور مدهاه . وثمة وسائل خاصة للدفع هي قيد الدراسة الآن سيؤدي نجاحها بلاريب الى تخليصنا من مخاطر تلوث الفضاء .

ثم هناك خطر العدوى البيولوجية ، إذ قد تحمل المركبة الفضائية للكون بذور وباء كوني . وهذا مما دفع مؤسسة ( N . A . S . A ) الأمريكية الى تعقيم جميع عناصر المركبات الفضائية تعقيماً حرارياً . ثم قررت لجنة امريكيه عدم اخضاع مركبة رائجر للتعقيم بسبب نفقاته الباهظة ، اضافة الى احتمال عطب الأجهزة المعقمة .

ثم إن تجنب الجرائم التي قد تحملها المركبات العائدة الينا من الكواكب ، قضية أم من سابقها بكثير . وعلى العلماء واجب البدء بتصيد الجرائم الا أرضية . ويلجأ العلماء الى تحليل أجواء الكواكب لمعرفةا بواسطة فضاخ منها ( مولتيفاتور - الشراق ) الذي سيتغذى بخبار المريخ حين يحيط عليه ، ثم جيلفر الذي يجمع شيئاً من تراب القمر ثم ( وولف - تراب ) الذي يحصل على التراب ثم يقوم بتحليله .

### نراهي الضعف في المهزلة الفلكية :

يبقى الانسان نفسه هو النقطة الأولى في ضعف الملاحه الفلكية ، إذ أن الفضاء هو دنيا الاشعاعات المميتة بالنسبة للانسان . ولكن العلماء اكتشفوا أن الفضاء ليس ملوثاً بشكل منتظم . وثمة أحزمة شعاعية تدعى ( أحزمة فان-ألن ) التي يكثر فيها الاشعاع ، وما عداها يكون الاشعاع ضعيفاً وعتملاً . وفي مقابل ذلك تظل الانتفاضات الشمسية هي الخطر الحقيقي حيث تقذف الشمس بين فترة وأخرى جرماً من الاشعاعات القاتلة .

وسوف تشكل الوقاية من هذه الإشعاعات مرحلة حاسمة بالنسبة لمستقبل الملاحة الفلكية . وقد اقترح العلماء أن يجعل في كل مركبة غرفة محصنة تدرأ خطر هذه الإشعاعات، إضافة إلى استعمال أدوية أعطت لمجاًحاً متوسطاً هي الثيرينيتومين والسيروتومين . كما أن شروط التحليق تفرض علينا هي الأخرى معنا قاسية كتسارع المركبة عند انطلاقها أو نباطؤها عند العودة ، وانعدام الجاذبية والبقاء لمدة طويلة في قمر صغيرة محكمة السد . ثم إن حالة انعدام الوزن تؤثر على اعضاءنا تأثيراً مازلنا نجمل مدى اذاه

ومشكلة التغذية هي الأخرى من الأمور المعقدة ، وإذا تمكن الإنسان من حلها بالنسبة للرحلات القصيرة، فإنه لن يستطيع ذلك بالنسبة للرحلات التي قد تستغرق سنة أو أكثر . ويقترح العلماء إقامة حقل في المركبة تزرع فيه نباتات خضورية كالكلوريل والفاصولياء والأناثاس ، علاوة على تجميد فعالية المسافرين .

### المهمة الفلكية والحرب :

رغم ان مباراة غزو الفضاء تنسم بطابع سلمي ، فان احداً لم يلس بالطبع مهمتها الحربية . وقد صرح جونسون نفسه بان معارك الغد ستندلع في الفضاء بدل ان تندلع في الجو والأرض . والصواريخ المستعملة في حمل المراكب الفضائية هي صواريخ حريرية بالدرجة الأولى مثل أطلس وثور وساتورن ثم اخيراً الصاروخ ( مينيو تان ) - أي ابن الساعة - الذي يعمل بشكل آلي عند أول نداء يوجه إليه ، حيث يتلقى أوامر الانتقام من مركز آلي للقيادة مدفون تحت الأرض .

ثم هناك الأقمار العاذفة للقبائل التي أصبحت ممكنة التحقيق من الناحية التقنية . والذي منع انتاجها حتى الآن هو ان التسديد بواسطة هذه الأقمار مازال غير محكم لدرجة كافية . فالقصف عن بعد كبير يتطلب دقة فائقة . وتستعمل هذه الأقمار الآن في حال وجودها لأعمال الاستخبارات كتصوير أراضي العدو بدقة .

### خاتمة :

بعد ان استعرضنا الكتاب ، ندرك الآن بأن الملاحة الفلكية قد خطت خطوات



واسعة المدى في مجال تطور الملاحة الفلكية منذ ان دغدغت احلام الانسان خيالاً حتى  
اصبحت حقيقة واقعة .

ووسيلة العلماء في ذلك العلم والتكنولوجيا . ومن يدري فقد نسمع بعد حين عن  
انجازات اوسع واشمل مما قرأنا عنها في هذا الكتاب ستكون نتيجة دأب العلماء المستمر  
في هذا المضمار .

## بُنَاءُ الْعَالَمِ

للكاتب الألماني ستيفان تسفايج  
دراسة تحليلية دقيقة عن ثلاثة من عباقرة الأدب  
هولدرن - دوستوييفسكي - بلزاك  
ترجمة : محمد جديد

منشورات وزارة الثقافة - دمشق - سعر النسخة ٣٠٠٠ ل.س

## اعلان هام

### الى السادة المشتركين في « المجلة »

قررت إدارة مجلة « المعرفة » أن توزع هديتها على المشتركين في عام ١٩٧٠ اعتباراً من شهر شباط ( فبراير ) ولغاية شهر حزيران ( يونيو ) . والهدية هي كتاب من منشورات وزارة الثقافة في القطر العربي السوري . وتضع المجلة أمام القراء القائمة التالية ، المؤلفة من عشرة كتب ، ليختار المشترك منها كتاباً نقوم بإرساله إليه مع العدد القادم . ونرجو أن يتفضل المشترك بإعلامنا اختياره بأسرع وقت ممكن ، وأن يبين لنا العنوان الذي يرغب في أن نرسل إليه الكتاب الهدية :

فكر لينين : للباحث الفرنسي هنري لوفيفر ، ترجمة ومراجعة د. كمال الغالي وأديب اللجمي

الفسطاطي : للفيلسوف أفلاطون ، ترجمة الأب فؤاد جرجي بربارة  
دفتر السجن : مقتطفات من أشعار الرئيس الفيتنامي الراحل هوشي مين ، ترجمة وصفي البني

الانسان والقضاء : سلسلة تبسيط العلوم ، لأثر كلارك ، ترجمة ماجدة مفتي  
حديث عن فيتنام : مسرحية للكاتب الألماني بيتر فايس ، ترجمة إبراهيم وطفي  
الرياضيات : سلسلة تبسيط العلوم ، لبرغاميني ، ترجمة نجاح شمعة قدورة  
برودون : مؤلفات مختارة ، جمع وترتيب الباحث الفرنسي جان بنكال ، ترجمة د. عمر شفاشيرو

ادب المقاومة في فيتنام : مقتطفات من الأدب الفيتنامي ، ترجمة الأديب المصري  
غالي شكري

الفكر العالمي الحديث : للفيلسوف الفرنسي غاستون باشلار ، ترجمة د. عادل العوا  
النسان : مسرحية شعرية لسليمان العيسى

إن هذه الهدية دعوة للقراء الذين لم يشتركوا بعد في المجلة ، إلى أن  
يبادروا لتسجيل اشتراكهم فيها وإرسال القيمة حوالة بريدية أو شيكاً على أحد  
المصارف المعتمدة في دمشق باسم محاسب مجلة « المعرفة » ، وسيتلقون هديتهم وفق  
اختيارهم مع أول عدد يصلهم .

## حديث عن فيتنام

يتناول تاريخها القديم ومجري حرب التحرير المستمرة فيها  
ومحاولة الأمبريالية الأمريكية تقويض أسس  
الثورة

مسرحية وثائقية للكاتب الألماني  
بيتر فايس

ترجمة: إبراهيم وظيفي

منشورات وزارة الثقافة - دمشق . سعر النسخة ٣٠٠ قس

# المعرفة



## في البلاد العربية

يضمن وصول الاعلان  
الى الوف المواطنين العرب

ب ٣ ل. س سطر او سنتر عمودي

٧٥ = ربع صفحة

١٥٠ = نصف صفحة

٢٥٠ = صفحة كاملة

٢٤٠ = الغلاف من الداخل

٣٠٠ = الغلاف من الداخل ملون

٣٢٠ = الغلاف الخارجي

٤٠٠ = الغلاف الخارجي ملون

# يا نصيب المعرض

يقدم

## لصاحب الحظ



١٥,٠٠٠ ل.س.

٦,٠٠٠ ل.س.

٣٥,٠٠٠ ل.س.

٢٥,٠٠٠ ل.س.

منقى

يجري السحب كل يوم ثلاثاء من كل اسبوع



## سيد ابراهيم حسن

ماتو سيارة من اهلالي وسطان مدينة القامشلي

رابع نصف الجائزة الكبرى

من البطاقة ذات الرقم

٣٠٠٠٠ لية سورية (١٧٦٣٩)

يجري سحب الاصدار الشعبي الرابع عشر بتاريخ ٢ حزيران ١٩٧٠

# الفهرس

| الصفحة | الموضوع  |
|--------|--|
| ٣      | الوعاء التنظيمي لثورة العربية                                |
| ٩      | كلمة اللواء جعفر محمد نميري                                  |
| ١٩     | كلمة الدكتور منصور خالد                                      |
|        | <u>القسم الأول : الأرضية التي تتحرك منها الثورة العربية</u>  |
| ٣٥     | بحث : أبو سيف يوسف   |
| ٤٥     | بحث : أديب اللجمي  |
| ٥٩     | بحث : بابكر كزار   |
| ٧٤     | المناقشات  |
|        | <u>القسم الثاني : المراكز الفكرية والروحية لثورة العربية</u> |
| ٨٣     | بحث : كمال جنبلاط  |
| ٩٥     | بحث : كريم مروة  |
| ١١٥    | المناقشات  |
|        | <u>القسم الثالث : الهيكل الاقتصادي لثورة العربية</u>         |
| ١٢٣    | بحث : د . اسماعيل صبري عبد الله                              |

١٤٣

بحث : محمد المكاوي مصطفى

١٥٧

بحث : الشيخ عبد الله الطريقي

١٨٢

المناقشات

## القسم الرابع : قوى الثورة العربية

١٩١

بحث : جمعة محمد المهدي

١٩٩

بحث : فوزي الكيالي

٢١٩

بحث : احمد بهاء الدين

٢٣٢

بحث : غسان كنفاني

٢٤٩

بحث : ميشيل كامل

٢٥٧

بحث : محمد ابراهيم نقيدي

٢٦٩

المناقشات

## في المكتبة العربية

٢٧٥

« وطني عكنا » وحكاية « الأصوات الحرة » د . حسام الخطيب

٢٨٠

لن تتحطم القيثارة نواف أبو الهيجاء

٢٨٨

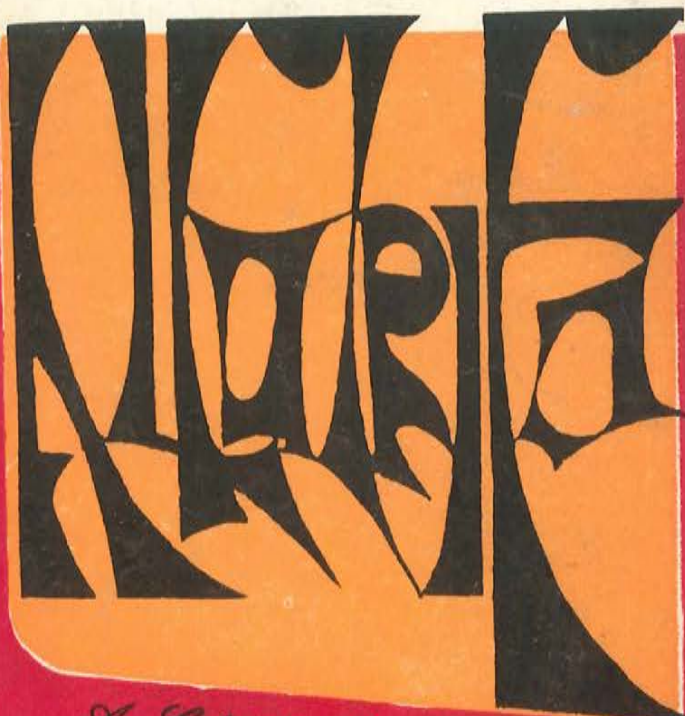
سكان العراق « عرض » هشام الدجاني

٢٩٤

الملاحظة الفلكية تغير وجه العالم « عرض » ختام الدروبي



AL - MARIFA



*A Cultural Monthly Review*



No 100

JUNE 1970